نساؤنا العزيزات

بين الفطرة الطاهرة والمدنية المعاصرة

تأليف

حسين ناجي محمد محيي الدين

مكتبة السندس

(٥٠)



نساؤنا العزيزات

بين الفطرة الطاهرة والمدنية المعاصرة

«أحاديث وُدّ ودراية وحنان»

تأليف

حسين ناجي محمد محيي الدين

مكتبة السندس
(٥٠)

الطبعة الأولى
١٤١١هـ/ ١٩٩٠م



للطباعة والنشر والتوزيع
الكويت ص.ب ٥٩٢٨٩ الدوحة 93153
تلفون : ٤٨٧٣٢٦٠

= **تحية** =

النساء جواهر مستورة ولآلىء مكنونة
وهن العزيزات الغاليات

هن الأمهات الرؤومات.

هن الزوجات شريكات درب الحياة وخير متاع الدنيا.

وهن البنات الآنسات الحبيبات المؤنسات.

وهن الأخوات المحبات، والعمات المخلصات والخالات العزيزات.

هن الجدات مستودع العطف والحنان.

* * *

هن الورود والزهور والرياحين

تعطي ريحَها وطيبَها وحسنَها من قريبٍ ومن بعيدٍ

لكنَّ مَسَّها ـ من رِقَّتها ـ يؤذيها

وقطفها بيد العنف يُضوِّيها

لا يُهينُهن إلاَّ غِرٌّ لئيم

ولا يُكْرِمُهنَّ إلا نبيل كريم

إلى

اللواتي كرَّمَهنَّ الإسلام وأعزَّ شأنهن وجعلهن شقائق الرجال أتوجه بهذه الأحاديث التي ضمها هذا الكتاب.

المؤلف

ج: ع/ الزقازيق ص.ب ١٣٣
ت ٣٣٣٣٦٤ ـ ٣٣٢٣٦٥

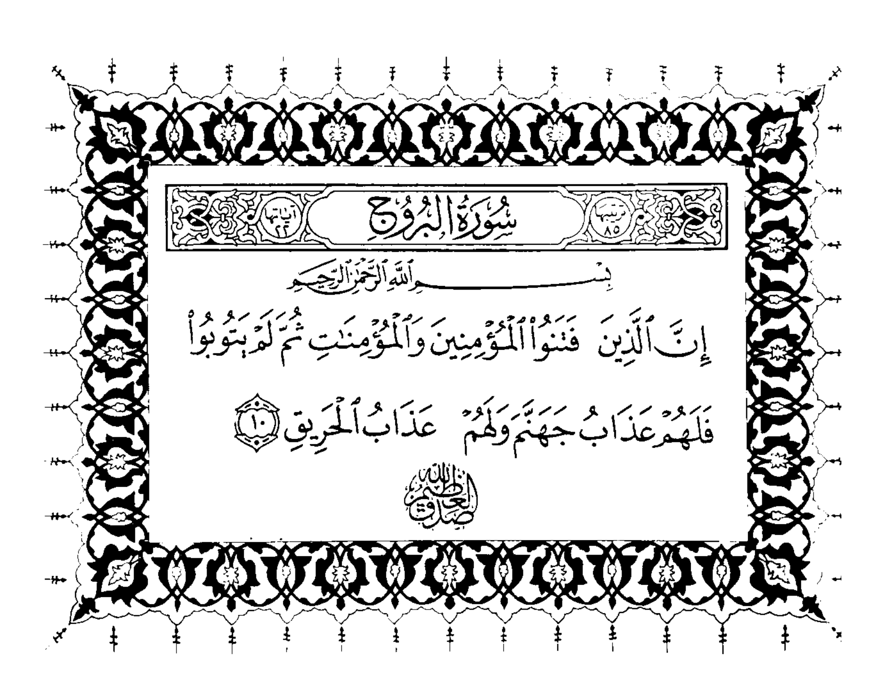
. احاديث ود وحنان .

هذا الكتاب يضم أحاديث .
وهذه الأحاديث سبق لي أن أذعتُ بعضها عن طريق بعض المجلات .
ورغب اليَّ الأصدقاء أن أجعل من هذه الأحاديث كتاباً ، ففعلت .
لكنني حافظت على طبيعة الحديث الودي يكون بين صديقين .
قلتُ ما في نفسي لم أستر منه شيئا .
وربما كررت القول في أكثر من موضع شأنَ كل حديثٍ بين صديقين .
ولم أهتم بالتبويب والتفصيل فأنَّ ذلك من شأن كتب العلم .
لكنني عُنيتُ أكبر العناية بالصدق ، صدقِ النية والقصد ، ،صدقِ القول والخبر ، وصدق التعبير عن الواقع المرير .
وربما غلب هذه الأحاديث أسلوبُ الصراحة ، وأسلوبُ الأصفياء والأخلاَّء .
وأظن أن هذا الاتجاه سيكون له في نفس القارىء والقارئة ـ إن شاء الله ـ صدىً وأثرٌ عميق دائم، وهي ثمرات صدق القائل ووفائه وحبه للسامع.
وإن كان لي رجاء المحب فهو أن يصبر المحبوبون على القراءة .
وأريدها قراءةَ تَفَكُّر ، وتمعن ، وتدبر .
والى لقاءٍ آخر إن شاء الله تعالى في كتابٍ آخر أراه مكمِّلاً ومتمِّماً للكتاب الذي هو بين يدينا ، لكنه سيكون كتابا علميا في " امتيازات الزوجة في الأسلام " .

والله هو الموفق وهو المستعان

المؤلف

جمادي الآخره ١٤٠٦ه
مارس من ١٩٨٦م


سُورَةُ البُرُوجِ
ترتيبها ٨٥
آياتها ٢٢
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ١٠
صدق الله العظيم

الحديث (١)

ارجع الاسلام للانثى اعتبارها عدلا ورحمة

أ – للأنثى من حيث وجوب الرحمة لها وضع متميز .

ب – منصف الأنثى وحاميها هو الأسلام وحده .

ج – كانت الأنثى كأنها حيوان أو جماد ، فهي مال فقد كانت تُقتل ، وتُباع ، وتُشترى ، وتورَث

ارجع الاسلام للانثى اعتبارها عدلا ورحمة

كان لنا بحث سابق موضوعه : " التواد والمرحمة أصل من أصول الأسلام " ، وفيه ابتدأنا بما بدأ الله به حين قال : " ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا "(١). فكشفنا عن طبيعة المال ورأينا أنه في خدمة كل إنسان يتمتع بسواء الفطرة الأنسانية ، وأن المادية من الشيطان وهي التي جعلتْ المالَ مخدوما فساء حالُ الدنيا وساءت أحوال الناس .

ولا سبيل الى السعادتين في الدنيا والآخرة إلاّ باتباع الأسلام والرجوع الى الفطرة السليمة المجبولة على التراحم والتكافل بالمال . وأوجزنا فأنَّ حديثنا عن المال والأنسان كان مجرد تعريف وعَرْض لا يغنيان عن التفصيل والتفريغ اللذين لم تكن هذه الأحاديث مَحلاً لهما ، إنما قصدنا من القليل الذي قلناه عن المال بيانَ رحمة الأسلام وأنَّ التراحم كما يكون بغير المال يكون بالمال أيضا .

وفي حديثنا السابق طوّفنا على البنين والذرية ، وحسب منهجنا اختصرنا الحديث وأوجزناه وقصرناه على بيان رحمة الفطرة بالبنين واتجاهها الى معالجة شئونهم جميعا بالعطف والحنان والرحمة .

للأنثى من حيث وجوب الرحمة بها وضع متميز :

لكنَّ للأناث وضعاً يحسن بالمسلم أن يعرفه ، وعلى المسلم الفاقه لدين الله أن يُبيِّن للناس كافةً أن وضع الأنثى في مرتبة أقل من مرتبة الرجل من حيث الاعتبارات الأنسانية إنما هو من نزغات الشياطين ومن موجبات الأهواء الضالة وهو علامة من علامات مرض النفس وانحرافها عن الفطرة السليمة .

ولمّا كانت هذه الأحاديث يُقصد بها بيان رحمة الأسلام وما يدعو إليه من التواد

(١) آية رقم ٤٦ من سورة الكهف

والتراحم فانّ من اللازم أن نفرد للأنثى - بعد أن عانت من انحراف الفطرة الشيء الكثير وذاقت من مرض النفوس كثيرا - أحاديث خاصة بها وحدها .

وظلمها الظالمون فجرّدوها من آدميتها حيناً ومن إنسانيتها حيناً وجعلوها رمزا للشيطان ومحتوى الشر حينا آخر،وكان ذلك في ظل أديان سابقة وفي ظل فلسفات واجتهادات أسّستْ حضارات مادية كان لها صولتُها وسلطانُها .

وجاء الأسلام فرفع الظلم ، وردّ اعتبار الأنثى ، فهي والذكر عند الله سواء وفي ميزان الأنسانية وحقوقها سواء .

ومما يحسن التنبيه إليه أنّ الأسلام أثّر كثيراً في دول المسيحية وفي عقلائهم ومصلحيهم فأخذتْ هذه الدول والمجتمعات المسيحية بحظوظ مختلفة من توجيهات الأسلام

لكنّ الذي ينبغي ذكره هو أنّ محاولات وضع الأنثى مساويةً في ميزان الأنسانية للذكر في غير الدول الأسلامية لم يُقدّر لها النجاحُ التام ، ولا هي بلغتْ ما بلغه الأسلام ولا زالت الأنثى عندهم كما سيرى القارىء دون الأنثى المسلمة في ميران الأنسانية وأقلّ منها حظاً في حقوق هذه الأنسانية رغم محاولات الأمم المتحدة والجمعيات والاتحادات النسائية .

ومن المهم أن نقرر آسفين أنّ غالبيةَ نساء المسلمين ضلّلهُنّ أعداءُ الأسلام عن دينهن ، فهن لا يكتفين بهجره ولا يكتفين بالصدود عنه ولا يكتفين بعدم اللجوء اليه وعدم الاحتماء به بل إنهن يتخذن من الاتحادات النسائية ومن الصيحات الغربية المادية ملجأً يلجأنَ اليه ودليلاً يهتدين بهديه ومشعلا ينير لهن الطريق الى استكمال حقوقهن كما تتصورها الاتحادات التى تقول بغير علمٍ من الأسلام وبغير فهمٍ لنوره وهديه .

ومن الحق أن نقرر أن الأسلام وحده هو الذي ردّ الى الأنثى اعتبارها الأنساني كاملا ، ولم يفعل ذلك إلاّ بالحق وتعبيرا عن الحقيقة الأنسانية .

مُنْصِف الأنثى وحاميها هو الأسلام وحده :

ومن الحتم أن نقرر أنّ الأسلام هو الذي يجب أن تُنشَرَ جهودُه على الملاء من الدنيا بأجمعها ، وأن تُذاع على البيض والسود وأهل الشمال وأهل الجنوب وسكّان المشرق والمغرب فلسفةُ الأسلام في معالجة أمور الأنثى طفلةً وصبيةً وفتاةً ومُرشّحةً للزواج ثم زوجةً فأُمّاً فجدةً ، وعلى الجميع مسلمين ، ومسيحيين ويهود وغير هؤلاء أن يعلموا أنّ الأنثى وحاميها هو الأسلام لا غيره .

وعلى المسلمين من رؤساء دوله وممثليها في الهيئات الدولية أن يُرجعوا الفضل الى ذويه وألاّ يسمحوا لكائن من كان أن يُخفي عن الناس في كل الأرض حقيقة أن كل الجهود التى تُبذَل في سبيل المرأه هي جزءٌ من كلٍ سبق به الأسلامُ جميعَ الفلسفات والأنظمة والقوانين .

ونرى أنه على الأنثى في كل أقطار الأرض أن تدرس طبيعتها وفطرتها وحقوقها على ضوء ما جاء به الأسلام في هذا الخصوص . وعلى علماء المسلمين أن يدفعوا نساء العالمين الى طلب تطبيق منهاج الأسلام في أنفسهن .

وأرى أن الاقتباس والتأسي من غير الأسلام ومن غير المسلمين فيهما إجحافٌ بالحقيقة من حيثُ هي وإخفاءٌ للنور الذي أُرسل به خاتم الأنبياء وجحودٌ ونكرانٌ لا يليق بمسلم ولا مسلمة .

وإِنَّه ليسرني أن عدداً من فُضْليات نساء المسلمين أخذْنَ يُبصِرْن النور بعد أن تعلَّمْنَ وتثقفن بثقافة الأسلام ، وعَلِمْن أنه المأوى والملاذ ، وأنَّه الحادي والداعي الى إنسانية نظيفة مُطَهَّرة ، تشمل الرجال والنساء وتجعل الأنثى مثل الذكر ، فالأناث شقائق الرجال والرجال أشقاء النساء .

كانت الأنثى كأنَّها حيوانٌ أو جماد فقد كانت تُقتل وَتباعُ وَتشترى وَتورث :

بل كان للجمادات اعتبار وتقديس ، فالوثَنُ والصنم والأحجار تُعبَد وتُقدّس وتُصان من كل هوان ، والعرب في جاهليتهم كانوا يضعونها في أعز مكان ، فالكعبة عند الجاهلية دعت قديستُها العربَ أن يودعوها أصنامَهم وأوثانَهم . ثم هم لا يقبلون شتمها ولا تحقيرها ولا التهوينَ من شأنها ، ولا يَتَطاول خيالُ الجاحدِ منهم أنْ يُحطِّمها أو يَمسَّها بسوء فهي في المنزل الأعزِّ من النفوس والدرجة الرفيعةِ من التقدير .

وكان بعضهم يُقدِّس الحشرات ويتخذ منها رمزاً للألاه أو جسداً له .

وما نظن أنَّ أحداً الآن يجهل أنَّ ألوفا من الناس يُقدِّسون البقرة ويقتلون في سبيلها الألوف ممن لا يوافقونهم على هذا التقديس .

وربما كان عُبَّادُ البقر خلفاً لعُباد عجلِ إبيس في مصر الفرعونية .

وفي الماضي قامت دولة مجوسية على عبادة النار وتقديسها .

ولو تقصَّينا الأشياء والجمادات والحشرات والحيوانات التى عبدها الناسُ في

ماضي الزمان أو يعبدونها في أيامنا هذه لطال بنا الحديث ، فنكتفي منه بهذه الأشارات .

إنَّ الذين كانوا يعبدون هذه الأشياء ويقدسونها هم أنفسهم الذين كانوا يعتبرون الأنثى شيطاناً أو أنها حلّتْ بها الشياطين ، وبعضُهم من أصحاب الديانات السماوية كانوا يجادلون في كونها مخلوقا له روح !

والذين أقرُّوا بأنها مخلوق ذو روح اعتبروها مالاً من المال تُشرى وتُباع وتُورث .

ولنضربْ أمثلةً ببعض الحضارات :

فالأنثى في الحضارة الرومانية لا تزيد عن كونها قاصرةً مهما بلغتْ من العمر ولو بلغت الستين وهي تابعٌ بدون حقوق وليس لها كيان مستقل .

وفي الحضارة الهندية كانوا يعتقدون أنه لا خلاص للرجل من مادية الأرض إلاَّ بخلاصه نهائياً من المرأه . وإنما لها حقٌّ الحياة ما كان زوجُها حياً فاذا مات انتهى حقُّها في الحياة تُساق طائعةً لتُحرقَ ويُذَرَّ رمادُها في الهواء أو في الماء . وقبل حرقها يتحاشاها الناس حتى أولادها فإنها عند الجميع نجسٌ وشرٌ وبيل .

وفي جاهلية العرب كانوا يقتلون البنات خشية الفقر والإملاق أو خشية العار . وفي ذلك يقول القرآن : " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ "(١)

ويقول : " أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ "(٢)

ويقول : " وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ "(٣)

---

(١) آية رقم (٥٨) من سورة النحل

(٢) (آية رقم ١٧ من سورة الزخرف) .

(٣) (آية رقم ٨ من سورة التكوير) .

وكانت المرأةُ في الجاهلية إذا أتتها الدورة الشهرية لا يؤاكلونها ولا يجالسونها ولا يشاربونها ، وكما هو معلوم فأنهم كانوا سُكّان صحارى ويتخذون من بيوت الشعر (الخيام) بيوتا ، فكانت الحائض ينبذونها في العراء تحت المطر وفي البرد الشديد في الشتاء ، وتحت الشمس أو في العواصف الرملية ونارِ السمومِ في الصيف اللافح ، يفعلون ذلك إذا لم يجدوا خيمةً يخصصونها لها وحدها بعيدةً عن الخيام ، وكثيرا كانوا لا يجدون .

وكذلك كان يفعل المجوسُ ، وكذلك كان يفعل اليهود .

فلما نزلت آية " فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ "[(١)]

ظن الرجال أن الأسلامُ يُقِرُّ عرفُهم المتحجر ويُقِر نبذَ النساء في برد الشتاء وقيظ الصيف فقال الرسول :" إنما أُمِرتُم أن تعتزلوا مجامعتَهن في الحيض (أثناء الحيض) ولم تؤمروا بأخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم".

وكانت المرأة تُورث وتحصل عليها القسمةُ بين الوارثين ، وفي صدر المسيحية في أوروبا كانت موسومةً بالنجاسة مُجرَّدةً في ظنهم من الروح ، حتى في عصر الفروسية التي هي مظنة الرجولة والمروءة والنبل كان الشبان منصرفين عن النساء ، وكان أحدُهم يتغنى بحصانه ويتغزَّل به ولا يُلقي نظره الى امرأةٍ ولو كانت على قدر كبير من الجمال . هكذا حدَّثنا العقاد رحمه الله في كتابه " عبقرية محمد " نقلا "عن كتاب التاريخ الموجز للنساء " لمؤلفه جون لونجدون دافيز . وفي هذا الكتاب يقول مؤلفه إن امرأةً بيعت في أسواق انجلترا بشلنين لأنَّ نفقتَها اشتدت على الكنيسة التي كانت تكفلها وترعاها .

ويحدثنا العقاد في " عبقرية محمد " نقلا عن كتاب " أغاني الآداب والتحيات " لمؤلفه جانسون دي جست أن الملك بين لطم زوجته الملكة على أنفها فسال منه الدم ، فما كان منها ألاَّ أن قالت : شكرا إن أرضاكَ هذا فاعطني من يدك لطمةً أخرى حين تشاء .

لم تكن هذه الزوجة بِدعاً بين الزوجات ولا هي أكثرهن سماحةً مع الأزواج ولا كان الملكُ زوجُها أكثرَ الأزواج عُنفاً وغلظة .

إنه العرفُ الذي جعل من الرجال آلهةً وجعل من النساء عُبَّادا ، أو بالأقل جعل من الاثنين ما يكون بين السيد المالك والرقيق المملوك . ولم يشفع للملكة في تخطي العرف

---

(١) آية رقم ٢٢٢ من سورة البقرة .

السائد كونُها ملكةً بنت ملك أو أخت ملك أو دوقٍ أو حفيذة امبراطور مثلا ، وهذه الملكة لم تُضرب بهذه القسوة في شيء كبير ، بل إنها كانت تود الشورى على زوجها بأعطاء معونة لأهل مقاطعة اللورين فاستشاط غيظا لأنها تجرأتْ على مقام الرجولة فيه فأبدت له رأيا

ويستطيع القارىء من هذه الواقعة أن يعلم واقع الناس في أوربا ، فاذا كان ذلك يحدث من ملك لملكة فإن الذي يحدث من سواد الناس ودهمائهم لزوجاته يكون أفدحَ وأعنفَ وأقسى ٠

الحديث (٢)

حين دخل الاسلام القلوب دخلت فيها الرحمة للنساء

أ - أعز الأسلام البنات وأكرمهن .

ب - كرَّم الأسلام الأمهات ومَنْ هُنَّ في حُكْمهن .

ج - كرَّم الرسول - صلى اللّه عليه وسلم - كل النساء .

حين دخل الاسلام القلوب دخلت فيها الرحمة للنساء

دخلتْ الرحمةُ بالنساء عموماً في قلوب المسلمين بالحق ، ونقصد بالحق الفطرةَ السليمة التي تقضي المساواة وتأمر بالرحمة والشفقة وتعبِّر عن عظيم صنع الله .

وفي عموم هذه الفطرة : **يقول الله تعالى** : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ "

وقال : " وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا "(١)

وقال : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ " (الآية ٢١ من الروم)

وقال : " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ " (٧٢ من سورة النحل)

وقال " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (١٣ من سورة الحجرات)

وقال في وصف الأزواج والزوجات : " هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ " (١٨٧ من سورة البقرة) .

وقال الرسول : " استوصوا بالنساء خيرا " وكان هذا القول ضمن أقواله في خطبة

(١) آية رقم ٥٤ من سورة الفرقان (الآية الأولى من سورة النساء)

الوداع في الحج الأكبر على عرفات وهو يودع الناس ويشعرهم أنه ذاهبٌ الى الرفيق الأعلى ، فلم ينس في هذا المقام أن يوصى الرجال بالنساء .

ومن قبل ذلك قال رسول الله : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً . وخياركم خياركم لنسائهم " .

وفي خصوص الزوجات قال الله :" وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ " (١٩ من سورة النساء)

وقال الله تعالى : " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ " (٢٢٨ من سورة البقرة) .

بل نقل المؤرخون عن سيدنا رسول الله أنه كان في مهنة نسائه وخدمتهن ، يقوم عنهن بما يشق عليهن أو يجْهدُهن ، ويقول في ذلك : " خِدْمتُك زوجتَك صدقة " .

ويقول منفرًا الرجال من ضرب زوجاتهم : " أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كما يُضرب العبدً ، يضربها أول النهار ثم يجامعها آخره " .

ونهى الأسلام عن وأد البنات ، وعلى كثرة ما أتاه المسلمون في كل العصور من مخالفات دينية وارتكبوه من معاصي واكتسبوه من ذنوب وآثام فان وأد البنات انتهى ولم يُقدِمْ مسلم واحد على قتل بنته لا خشية إملاق وفقرٍ ولا خشية عار وشنار .

إعزاز الأسلام للبنات وإكرامهن :

وكرم الرسول – صلى الله عليه وسلم – البنات أفضل تكريم حين قال ما معناه إنَّ من رزقه الله ثلاث بنات فقام على تربيتهن وأحسنَ إليهن دخل الجنة ، فكان في المجلس من كان عنده بنتان فقال وبنتان يا رسول الله فرد رسول الله بقوله وبنتان ، وكان بالمجلس مَنْ عنده بنت واحدة فقال وبنت واحدة يا رسول الله فقال رسول الله وبنت واحدة ، والرسول لا ينطق عن الهوى إنْ إلاّ وحيٌ يُوحى .

ولطفاً بالبنات ورحمةً بهن وإحساناً إليهن زيّن رسول الأسلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للآباء والأمهات وغيرهم حبَّ البنات وإكرامهن والعناية بهن مأكلاً وملبساً ورعايةً وتاديبا وتثقيفاً وتزويجاً . وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة منها : عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم أصابعه أي جاءا معا) رواه مسلم وهذا الحديث نفسه رواه الترمذي بصيغه أخرى : (من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين ، وأشار بإصبعيه)

كما رواه ابن ثيان في صحيحه ولفظه : (قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : من عال ابنتين أو ثلاثا او أختين أو ثلاثا حتى يبلغن أو يموت عنهن كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار باصبعيه السبابه والتي تليها)
وروى ابن ماجة بأسناد صحيح عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما إلاّ أدخلتاه الجنة) .
وروى الترمذي عن سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأحْسَنَ صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة) ورواه أبو داود بصيغة " (من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو بنتان أو أختان فأدّبَهُن وأحسن أليهن وزوَّجهن فله الجنة) .
وهكذا نرى أن الأسلام رتَّب أحسن الجزاء وأفضلَه وأدومَهَ - وهو الجنة - لمن أحبَّ البنات وأحسن إليهن وعلَّمهن وأدَّبهن وزوَّجهن . ،هذا بعض امتياز الأنثى .
كما كرَّم الرسولُ الأعظم البنات حين كان يُصلي وهو حامل أمامةَ بنت ابي العاص بن الربيع من بنته سيدتنا زينب ، فاذا سجد وضعها وإذا قام حملها . وهو حديث متفق عليه وقد أولى الأئمةُ هذا الحديثَ اهتمامَهم وانتهى جمهورهم إلي أنه يجوز العمل في الصلاة بحيث لا يخرج المصلى من صلاته ولمثل هذه الملابسات .

تكريم الأسلام للأمهات ومَنْ في حكمهن :

وكما كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنثى في شخص أُمامة بنت بنته ، فقد كرَّمها في شخص أُمِّه من الرضاع ، فقد روى عمر بن السائب أن مرضعة الرسول قَدمتْ عليه مع أبيه من الرضاعة (يعني زوجها) فبسط لهما فضل ثوبه وأجلسهما .
وكَما كرَّم رسول الله الأنثى في شخص مرضعته فقد كرَّم الأنثى في شخص مربيته بركة الحبشية وكان يدعوها بأمه . بل كان يقول : هذه بقية أهل بيتي ، وكان يقول مَنْ سَرَّه أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوجْ بأم أيمن (يقصد مربيته بركة) فتزوجها زيدٌ بن حارثه فولدْت له أسامة بن زيد الذي كان لقبه عند المسلمين الحبيب ابن الحبيب بل إنه دعا الى تكريم الأم مع كونها مشركة ، أخرج الشيخان (البخاري ومسلم) : قالت اسماء بنت أبي بكر : قدمتْ على أُمي وهي مشركة فاستفتيتُ رسول الله فقلتُ قَدمتْ عليَّ أمي وهي راغبة (تقصد في الأحسان) هل أصلِها فقال النبي : نعم صليها .

بل أنه كرَّم الأنثى التي توفاها الله من سنين في شخص أمِّه آمنة بنت وهب ، روى الأمام السهيلي أن رسول الله وقف وقد نُيف على الستين من عمره على موضع يُعرَف بالأبواء في الطريق من مكة الى المدينة ثم بكى ، فلما نظر أليه أصحابه وهو يبكي سألوه فأجابهم : هنا ماتت أمي ودُفِنتْ ونحن في طريقنا من المدينة الى مكة وأنا يومئذٍ طفل وقد تذكَّرتُ ضعفَها فبكيت .

نقول كرَّم أُمَّه وهي أنثى بعد دهرٍ طويل من وفاتها رحمةً خلقه اللهُ عليها ومَدَحَه بها وأوجب على المسلمين التأسي به فيها .

بل إنه كرَّم شبيهة أمه حكماً ، بل نقول كرَّم النساء جميعا في شخص أرملة عمه أبي طالب فاطمة بنت أسد أم على وجعفر فإنها لماَّ ماتت ألبسها قميصَه لتُكفَّن فيه ونزل إلى قبرها فاضطجع فيه قال له أصحابه ما رأيناك يا رسول الله صنعتَ بأحد ما صنعت بهذه المرأة قال : إنه لم يكن أحدً بعد أبي طالب أبرً بي منها ، وإنما ألبستُها قميصي لتُكسى من حُلل الجنة واضطجعت معها في قبرها لتهونَ عليها ضغطةُ القبر .

وكيف لا ينفعل الرسول بالرحمة والرأفة والحنان نحو الأمهات ومن في حكمهن ، وقد قال الله : " وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا " (الآية رقم ١٥ من الأحقاف)

وقال تعالى " ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ " (١)

وقال تعالى : " وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ " (الآيتان ١٤ ، ١٥ من سورة لقمان) .

---

(١) آية رقم (١٥١) من سورة الأنعام

تكريم الرسول - صلى الله عليه وسلم للنساء عموما :

بل إنَّ الرسول : كرَّم المرأة حين قَبِل منها هديتها فقد حضرت مجلسَه امرأةٌ من نساء المسلمين وفي يدها بُردة من عمل يدها مُتقَنة الصنع وقدمتها للرسول هديةً ليكتسي بها فأخذها هاشاً باشا داعياً شاكرا . ولم تكن هذه أول مرة ولا آخر مرة يقبل فيها الرسول هديةً من أنثى كساءً كانت الهديةُ أو طعاماً .

فالرسول : لم يَخُصَّ أنثى بالرحمة والعطف والحنان ، ولم يفرق بين أم نسبية وأم من الرضاع وأم في حكمهما ، ولم يفرق في حنانه بين أمهاته وبناته وبنات بناته ، ولا بين أولئك جميعا وبين زوجاته . ولا بين أنثى وأنثى قريبةً أو بعيدة ، ولو كُنا في هذا الحديث في سبيل تشريع الأسلام الحقوقَ للزوجات لذكرنا الكثير الكثير .

وحسب المنصف أن القرآن الكريم خاطب النساء مثل ما خاطب الرجال وتحدَّث عنهن كما تحدث عن الرجال ، وساوى بين الجميع في الأوامر والنواهي وفي الحقوق والواجبات وفي التهديد والوعيد وفي العقاب والثواب .

والأمثلة لما قررنا كثيرة كثيرة وليس هذا موضعها من حديثنا هذا . ويكفي أن نذكر قول الله : " وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾ من سورة النساء

فالأسلام بكتاب الله وسنة رسوله وضع الأنثى بالحق والعدل وضعها الصحيح من الأنسانية فهي شقيقة الذكر بل ربما لضعفها كانت أحقَّ بالعطف والرحمة والحنان .

ما أرحم الأسلام بأناث المسلمين وأعدلَه وأكرمه .

لا غرو ، فان احترام المرأة أصلٌ من أصول الأسلام .

الحديث (٣)

الدوافع الفطرية الى الزواج

أ – دعاة المدنية اليهودية جعلوا التلاقي الجنسي الدافع الرئيسي الى الزواج .

ب – المرأة هي التي وقع عليها أكثرُ السوء وأكبرُ الضرر

ج – يا نساء العالم إلجأْنَ من هذه المدنية إلى الأسلام

الحديث الثالث

الدوافع الفطرية الى الزواج

الرغبة في الزواج ليست رغبة بسيطة ، بل هي - كما نرى - تتألف من عدة دوافع ، أحياناً تجتمع الدوافع في نفس الفتى أو نفس الفتاة ، وأحيانا تقتصر الرغبة في الزواج على دافعة او اثنتين .

وقد يتم الزواج وفي نفس الزوج بواعث غير التي في نفس الزوجة ، أو قد يشتركان في بعضها وينفرد كل منهما ببعض آخر .

وبواعث الزواج ودواعيه منها الأصيل في النفس البشرية ومنها الطارىء عليها الذي يُعالج ظرفاً أو ظروفا لدى أحد الزوجين أو عندهما معاً ، لكنّا نرى ان الدوافع الفطرية الأصيلة يمكن حصرها في أنواع محدودة : حب الفتى والفتاة للظهور بمظهر الشخصية المتميزة عن الأصل من آباء وأمهات ، وحب تأكيد هذا الاستقلال بصورة عملية ، وهذا الباعث أقوى في نفوس الفتيان عنه في نفوس الفتيات بل ربما كان في نفوس الفتيات حباً استبدال قوّامٍ جديد شاب هو الزوج بقوّام قديم كهلٍ أو عجوز هو الأب .

والباعث الثاني هو حب النسل وتأكيد الذات من خلاله ، لا كما يقول الآخرون إنه حب البقاء فحب البقاء تعبير عام يُواجِه به الأنسانُ ظروفاً طارئة مثل مرض يحب ألاّ ينتهي به إلى الموت فهو يداويه ، ومثل حريق يحاصره فيفر منه ما وسعتْه الحيلة وواتته القوة ، ومثل وحش جائع يريد الانقضاض عليه لأكله فهو يفر منه فرارا ، ومثل عدو يريد أن يتخلص منه بأزهاق روحه فهو يكافحه كفاحا .

فهذه الأسباب وأمثالها يمكن أن يقال في حقها إنها تثير في النفس حب الدفاع عن الكيان وهو مايسمى - تجاوزاً - حب البقاء وإنْ كان التعبيران متقابلين لكننا نؤكد أنْ الوصف الصحيح هو حب الدفاع عن الكيان .

ويتصل بحب النسل حبُ الزهو بعدد الأولاد ونجابتهم وهو من طبيعة حب زهو الأنسان بعائلته وكثرة أفرادها وتمتعهم بين الناس بالجاه والغنى أو العلم والتفوق الذهنى، فالبنون كما يقول الله تعالى هم زينة الحياة الدنيا .

ومما نلاحظه في دنيا الناس أن النسل أقوى في نفوس النساء عنه في نفوس الرجال ،

ولكن المباهاة بالكثرة ونجابة الأولاد أقوى في الرجل منها في نفس المرأة -
والدافع الأصيل الثالث هو حُب الرجل أن يثبت للملأ رجولته وذكورته ، وحبُ المرأة أن تثبت للجميع أنوثتها وصلاحيتها بهذه الأنوثه أن تُسعِد الزوجَ ليسكن إليها وأن تنجب البنين والبنات لتغمرهم بحنانها وتحيطهم برأفتها ورقتها .
ويتصل بهذا السبب رغبة كل منهماأن يكمِّل ما هو ناقص فيه بما هو عند رفيقه في درب الحياة ، فالمرأة ترى أن بعض الأمور يجب أن تُساس بالحزم العاقل وربما بالخشونة في بعض الأحيان وتجد ذلك في رجلها ، والرجل يرى أنه في حالة اشتدادٍ يواجه بها الحياة خارج بيته وأن الناس يعاملونه بنفس الأسلوب ويرى أنه في أشد الحاجة الى بسمةٍ مهدِّئةً أو كلمة مؤنسة أو عبارة حانية أو تصرف رقيق ويجد ذلك كله في زوجته .

وأمَّا الدافع الرابع فهو مافطر الله الذكر والأنثى عليه من ميل الرجل للمرأة وميل المرأة للرجل وحب كل منهما أن يفضي إلى الآخر وأن يقضي عن طريقه حاجته الجنسية على صفة الدوام والأستقرار بموافقة الهيئة الأجتماعية ورضاء الأقربين بين الطرفين .

واجتماع هذه البواعث هو الذي يجعل من كل من الزوجين سكناً للآخر ويجعل بينهما مودة ورحمة .
ولسنا بصدد بيان البواعث الحياتية الطارئة فأنها خارجة عن الموضوع .

دعاة المدنية اليهودية جعلوا التلاقي الجنسي الهدف الأصلي من الزواج :

ونود ، بعد هذا الأيجاز أنْ ننبِّه أنْ اليهود من المشتغلين بما يسمى علم النفس جعلوا عامل الجنس والتلاقي الجنسي هو السببَ الأهمَ والمقدَّمَ على جميع الأسباب وهذا خطأ مقصودٌ يريدون به تحطيم الطهارة الفطرية في نفوس الناس وهدم هناءة الأفراد الحاصلة لهم عن طريق الزواج الشرعي السعيد ، كما يريدون إشاعة الفوضى والأنحطاط في أخلاق المجتمعات وكأنهم يريدون أن يقرروا حقيقة هي أن قضاء الرغبة الجنسية كما يكون بالزواج فهو أيضا يكون بغير الزواج !

وربما احتاج منا الأمرُ الى بعض شرحٍ فنقول إننا قصدنا أن نجعل الدافع الجنسي على الزواج الدافع الرابع في ترتيب الدوافع وقدّمنا عليه الدوافع الثلاث السابقة عليه لأنها أثبت في النفس البشرية وأكثر دواماً من دافع الجنس ، ولأنها لا ،

تتحقق إلاّ بالزواج الشرعي النظيف وفي ظل أسرة صغيرة متحابة متعاونة ومتكافلة ، ولا تتحقق بغير ذلك .

أما الرغبة الجنسية فيمكن - إذا اقتصرنا عليها وحدها - قضاؤها مع غير زوجة ومع غير أنثى وصور الأنحراف بها عن الصواب كثيرة ومتنوعة - والأنثى حين لا تُراد إلاّ لقضاء شهوة بهيمية معها نكون قد جرّدناها من إنسانيتها وفطرتها وحكمنا عليها بالحيوانية المنحطة مع كونها غير ذلك . وكذلك الرجل حين لا يُراد منه إلاّ إطفاء سُعار شهوة عند أنثى نكون قد أهدرنا فيه فطرته وجعلنا منه حيوانا مع كونه هو غيرذلك .

واذن حين نتحدث عن الدوافع الغريزية للزواج لا يجوز أن ننسى ذكر الدوافع الفطرية الدائمة في نفس الأنسان ما طالت به الحياة اكتفاءً بالدافع الجنسي وهو غير دائم ، وخاصة وأن العامل الجنسي ليس حتما أن يتم بسببه الزواج ولا أن تُبنى على أساسٍ منه أسرة جديدة ، بينما الغرائز الآخرى التى ذكرناها قبل العامل الجنسي تسوق حتما الى الزواج القانونى والأسرة الهانئة السعيدة .

ومن هنا نعلم أن تركيز بعض من سَمّوا أنفسهم علماء النفس على العامل الجنسي وجعله في المقدمة وباقي عناصر الفطرة من ورائه ، وإظهاره قويا براقاً وإظهارَ عناصر الفطرة الأخرى باهتةً قليلة التأثير ، نقول إنْ ما ذهب إليه هؤلاء العلماء ومَنْ ورائهم من تلاميذ وحواريين إنما قُصد به هدمُ المجتمعات الأنسانية بهدم وحداتها المكونة منها وهي الأسر الصغيرة الجديدة .

والذي يشاهده الجميع خاصة في المجتمعات الغربية يعلم تماما صدق ما قلناه ، ويعلم تماما أن السم الزعاف الذي ألقاه اليهود عن طريق شياطينهم تلقّفهُ الناس وتجرعوا منه حتى الثمالة ، ثم سرى في دمائهم فحطم فيهم كُل مقومات الأنسانية وكلَّ مقومات الأسرة والمجتمعات النظيفة وأزال من النفوس الفضائل وجعل من الناس رغم تقدمهم العلمي ورقيهم المدنيِ وحوشاً في غابة وسَمَكاً في بحر يأكل القوي فيه الضعيف لا تربطهم رابطةٌ ولا يكُفُّهم عن دعارتهم شيء ولا يحول دون سقوطهم الى قعر الهاوية حائل .

المرأة هي التي وقع عليها أكثر السوء وأكبر الضرر:

فالمرأة إن كانت بنتاً يجب أن تُصان وأن تصونَ نفسها عن عبث العابثين ، وما هكذا الحال في مجتمعات فرويد وأمثاله من الشياطين .

والزوجة جديرة أن تكون آمنة في عشها لا يشاركها فيه مشاركٌ بغير حق ، ولكنها

في مجتمعات علم النفس الخبيث تجد من يشاركها قلبَ رجلها وجسدِه ومالِه من فتيات الهوى وخائنات الزوج والعشير .

بل أنْ المرأة تجد منافساً لها في مُخنّثي الرجال وساقطي الكرامة الأنسانية .

والمرأة تلهث وراء زوجها لتستبقيه لنفسها خاصة فما تستطيع إلاَّ أن تتخذ ألواناً من العري وألوانا من المجون تثير به رغبة زوجها فيها .

وانهزمتْ المرأة فقبلتْ أن تشاركها العشيقاتُ في زوجها ، وانهزمتْ رجولةُ الرجال فقبلوا أن يشاركهم الرجالُ في زوجاتهم فيتخذون منهن أصدقاء ومعشوقات .

وبلغت الحيوانية أقصاها في السوء فقبل الأزواج والزوجات أن يتبادل بعضهم ببعض ترويحاً للنفس الخبيثة وانخلاعاً من كل فضيلة ومن دواعي الفطرة السوية .

كيف حصل ذلك كله ، حصل لأنهم قالوا للناس إنَّ المُؤثِّر على تصرفاتهم والمسيطر على سلوكهم والمشكِّل لتفكيرهم إنما هو الغريزة الجنسية ، وأن الحرية الشخصية هي مجلى هذه الغريزة ، وأن الأمراض النفسانية تبعٌ للكبت الجنسي ، وأن الانحرافات العقلية إنما هي بسبب هذه العفة التي تتنافى مع موجبات الغريزة الجنسية .

يا نساء العالم إلْجأْنَ الى الأسلام :

وقالوا وبئس ما قالوا . . . وأكثروا من الشروح وألبسوا الباطل ثوبَ الحق .

أماَّ الأسلام فكلمته حاسمة ، فلا مجتمع هانيء بغير أسرة هانئة ، ولا أسرةَ بغير زواج شرعي نظيف ، وأن الفطرة السليمة تدعو الى الزواج الشرعي لا بسبب الميل الجنسي وحده وإنما مع أسباب أخرى هي من النفس البشرية ضمن كيانها وخلقتها .

يا نساء العالم إلْجأْنَ الى الأسلام واستظللن بظله ، واتركْن تخاريف المادة وتنبَّهن الى المكيدة التي أرادكُنَ بها أعداُ الأنسانية .

وإذا كُنْتُن تُرِدْن الظل الوارف والملجأ الأمين والأمان الدائم والسعادة الوارفة فلن يكون ذلك إلاَّ في ظل أزواج من الرجال لا يُقدِّمون شهواتهم الجنسية على غريزة طيبة أخرى ويحرصون على الأسرة والأبناء والبنات والزوجة حرَصهم على الحياة نفسها .

وتلخيصا لبيان الطريق المستقيم نقول إن الشاذين جنسياً من الرجال يتجمعون ويتظاهرون ويطالبون بحماية القانون بل طالبوا أخيراً في أمريكا وهم جموع كاثرة حكومَتهم أن ترصد لهم من ميزانيتها ما يُغَطِّي الأبحاث الطبية التي تكشف عن فيروس جديد يصيب عشاقهم بمرض مجهولٍ ينتهي بالوفاة .

أقول أنتُنَّ أولى بأن تتظاهرن وتتجمعن لتطالبن الحكومات بأعدام الشاذين جنسيا من

الرجال ، والمتخذين عشيقات والآخذات أخداناً وعُشّاقا .

طالبوا بذلك في قوة وإصرار يسلمْ لَكُنَّ أزواجُكُن وتخلصْ لَكُنَّ وجوههم من دون النساء الأخريات ، ويبدأ الدفء يعود الى بيوتكن .

ثم تعود مع ذلك كله حرارة الرابطة بين الأولاد بنين وبنات وبين والديهم من آباء وأمهات ...

الحديث (٤)

المدنية المعاصرة ابتذلت المراة واستعبدتها للمادة

أ - أعداء الأنسانية اتخذوا من المرأة سلاحهم الفتاك
ب - في الأسلام الأنوثة والذكورة في مكانة واحدة
ج - إشارات القرآن تُسَوِّي في الخلقة بين الذكر والأنثى

المدنية المعاصرة ابتذلت المراة واستعبدتها للمادة

أشرنا في الحديث السابق بأيجاز الى أنّ المدنية المعاصرة من وضع العناصر الهدّامة للجنس البشري ، وهي تعمل ذلك حتى لا يكون في رجلٍ حرارةُ الدفاع عن أنثى وحتى لا تكون في أنثى رغبةٌ الاحتماء برجل ، وحتى لا يكون في الأثنين معاً حبُ المحافظة على الكيان ولا رغبةٌ في أمرٍ معنوي أو حال روحاني . فإذا اجتمعت هذه الخصالُ كانت المادة هي السيطرةَ وكانت هي المعبودة المقدّسة .
ووصل الهدامون من أقرب طريق ، فأن المهاجم الماهر يتلمس الثغرات والعورات وأضعف الحلقات ، وهكذا وجد الهدامون في المرأة أداتهم المثلى في تفريغ القلوب والعقول والنفوس من كل معنى سماوي ومن كل خُلق رَضيٍ ومن كل همة إلى المعالي ومن كل روحانية تضيء رحاب النفوس .
علموا أنّ المرأة بعضٌ من الرجل فهو يميل إليها ويعطف عليها عطف الأصل على الفرع ، وهي تميل إليه وتحن إلى مكانها فيه الذي خُلِقَتْ منه ، ويطيب خاطر الأثنين إذا هي التصقتْ بحناياه وضَمَّها تحت جناحيه .
ولو وقف شياطينُ البشر عند ملاحظة ما أشرنا إليه أو أرجعوه الى أشرف غرائز الفطرة الأنسانية لأفادوا الجنس البشري وعمروا الأرض بأنسانية فاضلة يشترك في الأتصاف بها كلٌ من الذكر والأنثى .
لكنْ شياطين البشر أرادوا الكيدَ للبشرية وأرجاعَها الى أحطِّ ما تكون عليه كي يخلو لهم الجو تماما فينشئوا دولتهم الكونية ويتخذوا من قطيع الرجال والنساء الذين فقدوا كل مقومات التماسك وكل دواعي الكرامه خَدَماً وعابدين .

اتخذوا من الأنثى سلاحهم الفتّاك :

هذه المدنية المعاصرة أهانتْ الأنثى بما لم تُهنْها العصورُ السابقة وابتذلتْها وجعلتْها خادمةَ الرذيلة بكل أصنافها ومُعينةَ الانحطاط في كل صوره ، وسوّدتْ عليها الرجلَ

ورأسته عليها رئاسة المعبود فهي لا تتحرك إلاً في رضائه ولا تأكل إلاً في رضائه ولا تلبس إلاً في رضائه ولا تتكلم إلاً في رضائه .

هذا الذي نقرره يبدو غريبا بسبب كثرة الزيف والمكر وعُمْقِ الخداع الذي خدعوا به المرأة ، وعما قليل سنكشف عن هذا الزيف الخداع ، وسيعلم الجميع نساءً ورجالاً أن الرجال ظلموا الأنثى ظلُماً جردُها من إنسانيتها وكرامتها وحيثيتها ونقلها من مكانها من الرجل باعتبارها شقيقته الى مكان العبْدَة التي لا تملك إلاً أن تكون تحت أقدامه يدوسها فتمرغ وجهها على أقدامه لرضائه وجلباً لسعادته .

في الأسلام الأنوثة والذكورة في مكانة واحدة :

ولا بد أن نحدد ماهية الأنثى كما علّمها الأسلام لأتباعه ، والمسلمون يعلمون أنَّ دينهم من عند اللهَ وليس من وضع بشر ، وإذنْ فما هية الأنثى عند المسلمين هي ماهيتها عند خالق الأكوان وربِّ العالمين .

وقبل أن نسجِّل بعض آيات القرآن الكريم نود أن نذكر أقوال رسول الأسلام وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ، ونقصد بذلك أن تكون أقوال الرسول بين يدي الآيات القرآنية مدْخلا إليها أو كأنَّها مُذكِّرة توضيحيه لقانونٍ إذا قُرِئتْ قبله كانت عوناً على حسن فهمه ، واذا قرئتْ بعده كانت بياناً له .

يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : " إنما النساء شقائق الرجال " ويقول : " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنُهم خُلُقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم " .

فالرسول يقرر أنَّ المومنين منهم الكامل ومنهم الأكمل ، وأن حُسنَ الأخلاق ورِقة الطبع ولينَ الجانب وسعةَ الصدر وحلاوةَ اللسان وطهارةَ القلب هي التي تجعل من المؤمنين أكمل المؤمنين أيماناً ، وأن الخيرة من هؤلاء هم الباذلون الخيرَ لنسائهم قولاً وعملاً وسلوكاً وتصرفاً .

والنبى الأفضل صلى الله عله وسلم يرجو لأتباعه أن يكونوا خياراً وان يكونوا أكمل المؤمنين إيمانا، فهو لا يكتفي بذكر هذه الحقيقة بل يصدر أمره الكريم فيقول : " استوصوا بالنساء خيراً " . أي أن الرسول لا يكتفي أن يجعل المؤمنُ من نفسه أكمل المؤمنين بأن يكون خير الناس لنسائه من أمٍ وبنتٍ وزوجة وخالة وعمة ، بل أنه يطلب من المؤمنين أن يتواصوا بذلك في مجالسهم وفي عَلَنهم وخلواتهم وفي كتبهم ومحاضراتهم وندواتهم ، وأن يوصي الرجلُ أولادَه الذكور قبل وفاته بالأحسان لنساء العائلة وتكريمهن وغمرهن بالخير والأعزاز والتكريم .

ويعلم الرسول في النساء الضعفَ الجسماني فهو يقول : "خدمتُك زوجتَك صدقة" ، ويعلم أن الزوجه عاطفية المزاج فهو يقول ما معناه : " وضعك اللقمةَ في فم زوجتك صدقة " ويؤنب الرسول صلى الله عليه وسلم مَنْ يعامل زوجته بالضرب فيقول : "أما يستحي أحدكم أن يضرب امرأته كما يُضرَب العبدُ يضربها أوَّل النهار ثم يجامعها آخره" ، يتعجب الرسول ممن يفعل ذلك ويصفه بعدم الحياء ، فالحياء يأبى أن يعامل الزوج حليلته على أنها حيوان جميلٌ خُلِقَ للاستمتاع يُروِّضُه بالنهار بالضرب والأيذاء ويستحوذ عليه في الليل ليقضي شهوتَه .

ولم يكن الرسول صلي الله عليه وسلم ذلك قوّالا غيرَ فعَّال ، فقد كان فعلَه مطابقاً لقوله وكان أحسنَ أُسوة وأفضلَها في نسائه أمهات المؤمنين بل في كل أنثى . لم يذكر تاريخه أنه أهان زوجة من زوجاته ولا خدش حياء أنثى ، ولم يضربْ ولم يَقْسُ بلفظٍ ، بل كان دَمِثاً هاشاً باشاً واسع الصدر ، متسامحا لا يأخذ بغلطة ولا خطأة ، وكان في مهنة نسائه ، أي في خدمتهن ، وكان يقول : "خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي " .

إشارات القرآن تُسوِّي في الخلقة بين الذكر والأنثى:

والآن نتجول قليلا في رياض القرآن : يقول الله تعالى أول سورة النساء :

"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾"[1].

ويقول جل علاه : " ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ " .[2]

وانظر معي قوله عز وجل : "وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ "[3]

---

(١) الآية الأولى من سورة النساء

(٢) (آية رقم ٥٤ من سورة الفرقان)

(٣) (النحل الاية ٧٢) .

واقرأوا معي قول الله الحكيم : "

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ " (الحجرات الاية ١٣) .

فاذا جمع الذهن القوي الصافي أغراض وإشارات الآيات الكريمة السابقة علم جلال حكمة الله إذ يقول : " هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ " (البقرة الآية ١٨٧)

وإذ يقول جل من قائل : " وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ " (البقرة الآية ٢٢٨) .
فالخالق للذكر وللأنثى - وهو أعلم بهما - يساوى بينهما لا في الحقوق وحدها ولا في الالتزامات وحدها ، إنما يسوي بينهما في أصل الخلقة ويعلمنا أنهما من جذر واحد فالتعادل بينهما قائم والتكامل بينهما فرض محتوم ، وعَمارُ الدنيا عليهما معاً ، وزواج رجل وامرأة لا تدعو إليه غريزة الجنس وحدها ، ولا تحكمه منفردةً لا في إنشائه ولا في بقائه ولا في أغراضه إنما الغريزة الجنسية خادمة لأغراض الزواج ، بها تتم هذه الأغراض .
وآية الله الكبرى أن الماء المهين أصبح نسباً وصهراً ، وأنْ الأنسباء والأصهار ، والأزواج والزوجات ، والأبناء والبنات ، والآباء والأمهات إنما هم جميعاً من نفس واحدة ، فلا تفاضلَ بين الناس بل هو تكامل ، ولا استعباد ولا تعالي بل هو تعاون وتخصص وتكافل .

الحديث (٥)

فلسفة سياسة الاسلام في شان الزوجة

أ - كَرِه الأسلامُ الطلاقَ ورغَّب في الصبر على النساء .

ب - تُعاملُ المدنية العصرية مع المرأة تعاملٌ قبيح .

ج - مادية الغرب خلت من الرفق بالنساء .

الحديث الخامس

فلسفة سياسة الاسلام في شان الزوجة

بسبب قوة الرجل الجسدية وغلبة فكره على عواطفه ، وبسبب ضعف الأنثى الجسدي وغلبة قلبها على عقلها وغلبة مشاعرها الحانية على فكرها ، بسبب ذلك جعل الأسلام أمر الرجل والمرأة لا يتم إلاّ بالتعاون بينهما ، تعاون الند مع الند وتعاون التكافل لا التفاضل ثم جعل للرجل شيئاً من وظيفة القوامة فيما اختلف به عن المرأة وجعل المرأة راعيةً في بيتها وحاملة القسط الأكبر من تنشئة الأولاد وتربيتهم في طفولتهم المبكرة .

كره الأسلام الطلاق ورغَّب في الصبر على النساء:

وحيث تزدحم على المرأة متاعب الحمل ومتاعب الولادة ومشاق الأرضاع والخدمة لأطفالها فأنها تكون في وهَنٍ ، والوهن يصاحبه الأرهاق ، ومن هنا أوصى الله الرجال بالنساء فقال : " وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " (النساء اية رقم ١٩) .

فالتواصي بالصبر على النساء من أخلاق الأسلام ، والسماحةَ معها والصفح عن أخطائها من أخلاق المسلم . ورَبَّ أخطاء جسيمة تنشىء الكُرهَ في قلب الرجل لزوجته لكنَّ الأسلام لا يُمكِّن المسلم من أن يسىء استعمال حقه في إلقاء كلمة الانفصال والقذف بها في وجه زوجته ، فهو يأمره بالصبر ويعلِّله بحصول الخير ويُعلمه أن الكره شيء عارض لا يدوم وأن مسبباته أشياء عارضة أيضاً لا تلبث أن تزول ، وأنه على كل الحالات يجب أن يُحسِن الرجلُ معاشرة أنثاه ولو كان يكرهها .

وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرنا الأسلام أنَّ أكره الحلال عند الله الطلاق ، فالطلاق ليسَ مُحرَّماً ، لكنَّ الله يكره أن يعمد إليه الرجلُ ولو كان كارهاً لزوجته ، فأن لم يصبرْ ويرجُ الخير وصلاح الحال فقد فعل بطلاقه شيئا يبغضه الله ، وإن تجمَّل بالصبر وعاشر بالحسنى فأن الله وعده خيراً كثيرا .

هذه هي فلسفة الأسلام في صياغة علاقة الرجل بزوجته .

وهذه الفلسفة لها دعامات من الفطرة السوية ، فأن علاقة الرجل بالمرأة ليست شهوة جنسية يُراد قضاؤها وإلاّ كان كرهُ الرجلِ لامرأته كافياً لانصرافه عنها أو لصرفها عن حياته .

وليست هذه العجالة مُخصَّصة لبيان امتيازات المرأة في الأسلام ، إنما ضربنا المثل لنوضح الصورة لكل من الأسلام وللمدنية المعاصرة حتى يستيقن الناس أن الأسلام ناصرَ المرأة وأعزها وكرَّمها وأنه لا يدخل في قلب إنسان إلاّ ودخلتْ معه الرحمة بالنساء والعطف عليهن وتكريمهن .

تعامل المدنية العصرية مع المرأة تعامل قبيح :

والآن وبعدِ هذه الأشارة الموجزة لاحتفاء الأسلام بالمرأة وتأكيد إنسانيتها في كل صور علاقاتها بالرجل نود أن نرسم صورة عاجلة لتعامل المدنية العصرية مع الأنوثة ، وسيرى القارىء صورة دميمة تسجِّل على هذه المدنية انحطاطها وكيدها للأنسانية جمعاء

ويعلم الله ، ويعلم الناس أن صُوَر استعمال المدنية المنحطة للمرأة أكثر من أن تحصى وصور إهانتها وإذلالها نجدها في معظم مجالات الحياة .

ومن الجدير بالذكر وجوب ان تعلم المرأة أولا وأن يعلم القارى ثانيا أن المدنية الهابطة خبيثة خبث الشياطين فهي تمكر بالمرأة مكرا شديدا على نسق نفساني مدروس ، تُغَرِّر بها وتوهمها أنها تُظهِرها في أحسن صورها وأنها ترتقي بها إلى المجد والشهرة ، وتغريها بكل المغريات المادية وتغلق عقلها وتسد عليها تفكيرها حتى لا تفطن الى المكر والخديعة .

نعم أذلَّتْ هذه المدنية المعاصرة المرأة وأجهدْتها وأخذت منها أغلى ما عندهاوسلبتها أطهر ما وهبها الله وذلك بدريهمات وكلمات معسولة . ولننظر مجرد أمثلة : نشروا صُوَرَها عارية أو شبه عارية في المجلات والجرائد لترويجها ، وجعلوا النساء يتنافسن على نشر صورهن في أشد اللقطات جذباً لسُعار الغريزة الجنسية ، واستعملوا هذه النماذج الأنثوية لترويج البضائع . وصنعوا الأفلام الجنسية وباعوها للشباب من ذكور وإناث . فقضوا على كرامة الأنثى وما ينبغي لها من اجلال وتكريم ، فهي الأم وهي الزوجة وهي البنت والأخت ، ثم هي بإجمالِ مصنع الجنس البشري الذي جعله الله في الأرض لدوام الأنسان على الأرض ... اطّلعوا الجميعَ وفيهم مرضى القلوب وأخِسَّاءُ الطباع على ما

يجب أن يكون مستورا في المرأة ، وأغروا المرأة الضعيفة أن تتنافس في هذا الابتذال ، بل أغروا الرجل أن يتباهى بتقسيمات جسد زوجته وبنته وأخته .

وهكذا جعلوا المرأة للتلهي والتسري والاستمتاع المُحرَّم ومجالاً للشبق المحموم ، ونسوا أنها إنسان وأن جوانب الأنسانية فيها كثيرة بحيث يجب أن نعاملها على مقتضاها وأن تأخذ دورها في حياة الناس على ضوئها .

أقاموا القصص والتمثيليات كُتباً أو بالمسارح أو على شاشات التلفزيونات على أخس ما يكون بين الرجل والمرأة ، وكأنَّ الحياة في كل دروبها تخلو من كل شيء إلاّ هذا الجنس .... تفننوا في استعمال المرأة راقصةً مرفهةً عن الجنود وقاضيةً حاجات الذئاب في أوكار الليل وقنّنوا هذا الاستعمال وجعلوا له قواعد وأنظمة .

ولم يكفهم هذا كله بل صنعوا نماذج للأعضاء الجنسية ذكرية وأنثوية وعرضوها للبيع وتاجروا فيها ليستغني الرجل عن زوجتة وتستغني الزوجة عن زوجها ، وليكتفي الجنسان بهذا العهر نافرين عن الزواج الملتزم الشريف . فأي إهانة للمرأة واي إسقاط لاعتبارها الأنساني أفحش من هذا وأوغل في إفساد المجتمعات وتحطيم كياناتها وغرَّروا بها ومكروا مكرا فألبسوها البنطلون وعوَّدوها على السجائر والحشيشة بزعم أنها مساوية للرجل في كل شيء ، وأعطوها الحرية ، كل الحرية مثلها في ذلك مثل الشاب فخسرتْ بهذه الحرية التي لا حدود لها طبيعتها كأنسانة وفطرتها السوية وصلاحيتها لتكوين وحدة اجتماعية فاضلة .

ومن مكرهم بها وتغريرها بوجوب المساواة بينها وين الرجل أنهم دعوها للعمل في كل مجالاته حتى تكون لها شخصية قائمة بذاتها وحتى لا يتحكم فيها والدٌ ولا زوجٌ ولا ولي وغفلت المسكينة عن أن الرجل لا يطرأ عليه طارىء شهري ولا يصيبه وهن الحمل ولا إرهاق الولادة والأرضاع والتربية . وأن ما يصلح له الرجل لا تصلح له المرأة أو لا تستطيعه .

غرروا بها ليجعلوا منها بقرةً حلوباً وليتخففوا من نفقتها ويتخلصوا من التزاماتها، بل أوغلوا فألزموها أن تدفع المهر للزوج وأن تشاركه الأنفاق على البيت والأولاد .

تلك هي المادية صَوَّروها للمرأة أنها المدنية الرفيعة والتقدم والرقي .

مدنية الغرب خلت من الرفق بالنساء :

وهذه المادية خلت من الرحمة والرأفة والحنان ، وخلت من العدل والأحسان ، وخلت من فضائل الأخلاق ، نقول هذه المادية هي التي تحكم الآن بعد أن ازاحت من طريقها

حكم الله لصالح المرأة حتى تكون مُكرمةً لأنها مصنع الحياة ، وأن تكون مُعزَّزة لأنها هي الأم والزوجة والأخت والبنت ، وأن تُعان لضعفها وأن تُرحم لأنها في نفسها عطوفة ليِّنة .

قضي الله للمرأة أن يحملها الرجل لا حمل القادر للعاجز، ولا حمل الصحيح للمريض وإنما حمل المودة والمرحمة وحمل التعاون والتكافل .

ولكن هذه المادية المتسعرة في جوانب منها .. والمتعفنةً في جوانب أخرى أزاحت قضاء الله وحكمه للمرأة بحقوقها الأنسانية كاملةً يضاف إليها فضلٌ من رحمة وكثيرٌ من إشفاق ، واستطاعت مُؤيدّة من شياطين الأنس وأحلاف إبليس أن تسيطر سيطرة تكاد تكون تامة وكاملة على العقول والقلوب وعلى العلوم والفنون وعلى الأعراف والثقافة ، وعلى المجتمعات في صعيدها الطويل العريض وعلى الأنظمة والقوانين ، وهكذا فقدت الأنثى وضعها الطبيعي بين الناس ، وفقدت رونقها وكرامتها ، وانتهت في نفوس الرجال الحاجة الفطرية اليها في كل أمور صنع الحياة والأجيال ، اللهم إلاّ حاجة الجنس في أحط صورها وأخس حالاتها .

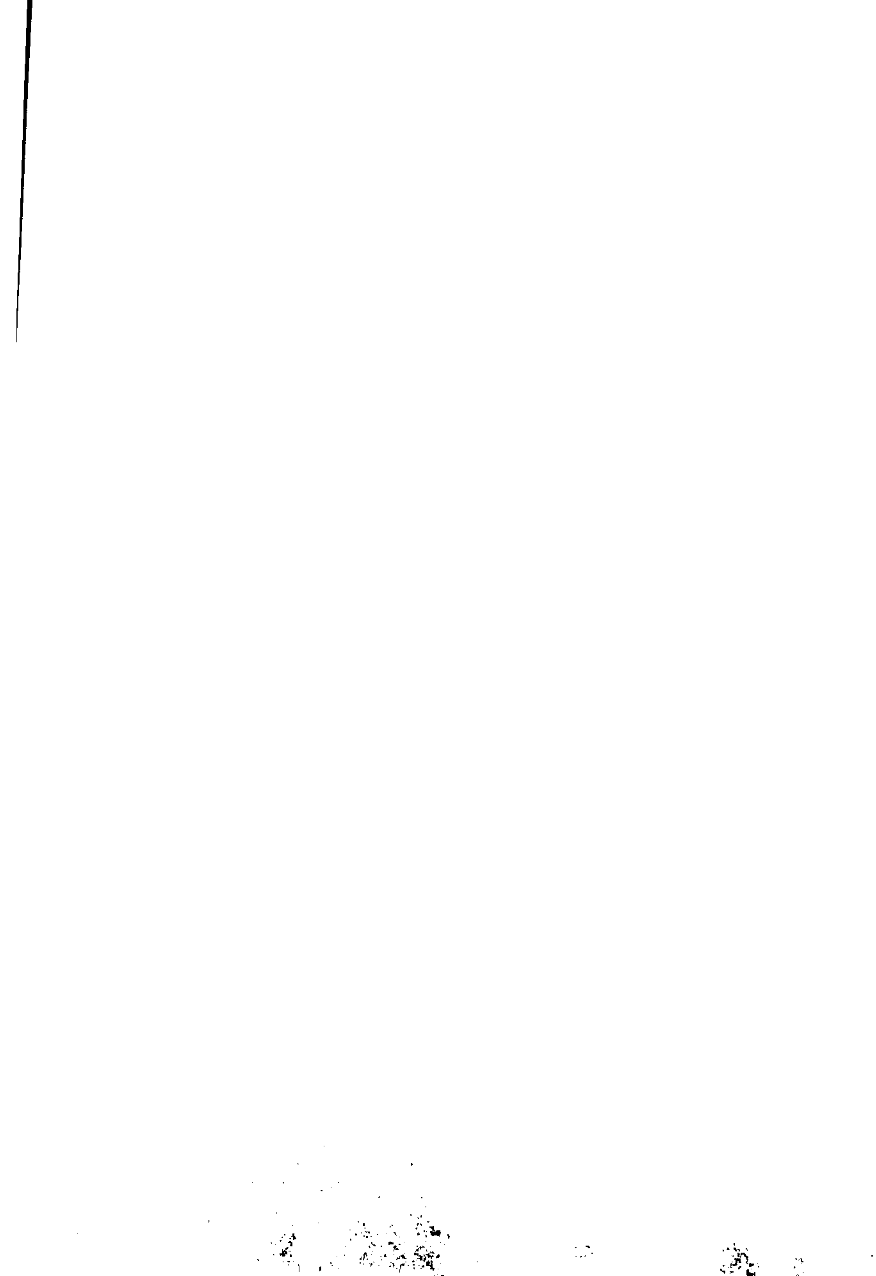
وقد عرجنا فيما سبق من أحاديث على أدلة اعتبار الأسلام المرأة عضوا رئيسيا مُحترما في وحدات الحياة التي تتمثل في الأسر والعائلات ...

وقد أوجزنا حيناً واكتفينا بالأشارة حينا ، ونود أن ييسر الله لنا القول فيما ظنته النساء تحيزا من الأسلام نحو الرجال .

ونحن واثقون أن القدر الفائت كفيل أن يجعل النساء يراجعْن أنفسهن كثيرا فيما أدخلتْه المدنية المعاصرة على عقولهن من تزييف لحقائق وتزيين للباطل .

فهيا يا نساء العالم ندرس بغير تحيز كيف نخرجكن من المادة التي أهانتكن الى الأسلام الذي يوقركن ويمجدكن .

هيا إلجأنَ الى الاسلام تجدن الحنان والعدل والتكريم .



الحديث (٦)

امتيازات المراة في الاسلام

أ - تذكير بما سبق

ب - امتيازات لا مجرد حقوق

ج - للأمهات على الآباء درجات امتياز

الحديث السادس

امتيازات المراة في الاسلام

تذكير بما سبق :

قلنا في الحديث الثالث إنّ النوازع الى الزواج منها الأصيل في الفطرة الانسانية ، ومنها الطارىء الذي يواجه به الزوجان أو أحدُهما ظرفاً أو أكثر من ظروف الحياة ، وعلمنا أن الغريزة الجنسية وإن كانت هي التي تُحرِّك الرغبةَ - عادةً - في الزواج إلاّ أنها ليست شيئا له حساب كبير بين الدوافع الأصيلة في النفس البشرية للزواج . فالزواج ليس في الحقيقة قضاء شهوة ولا ممارسة بهيمية ، وذكرنا بعض دواعي الزواج النابعة من الفطرة الأنسانية وكلها أهم في التقديم والتنويه ,والاعتبار من هذه الشهوة التي يسمونها الغريزة الجنسية .

وأشرنا الى أن صانعي المدينة العصرية - وهي مدنية مادية شكلاً وموضوعاً - لم يجعلوا للمرأة كياناً إلاّ في إطار قضاء الشهوة بكل درجاتها : الشهوة بالنظر والشهوة بالسمع والشهوة باللمس وما دون ذلك وما هو أكثر ، أي أنَّ المدنية استغلتْ المرأة أقبح استغلال في قضاء الشهوة الحيوانية أو في الوسائل المؤدية اليها .

وقد أثبتنا أن الأسلام بكل مصادره من قرآن وسنة وإجماع واجتهاد أحاط المرأة بساجٍ منيع من الحفظ أن تُهان أو يُهوَّنَ من شأنها ، بل وضعها في ميزان الأنسانية في كفة معادلة للرجل من حيث الكرامة والاعتبار ، وصانها من العابثين بها بسبب ضعفها ورقتها وأنوثتها .

بل الأسلام جعلها مكملة للرجل وجعل الرجل مكملا لها غير متفاضلين بل متكاملين ومن قبلُ دلَّلنا على أن الأسلام ناصرَ المرأة وأعزَّها وكرَّمها وأنه حين دخل القلوب وتمكَّن منها واستقر فيها دخلْت معه فيها الرحمةُ بالنساء وتمكنَّتْ منها واستقرَّتْ فيها ، ذلك أن الأسلام صاغ عقول الرجال ووجدانهم بحيث وجب عليهم احترامُ المرأة وتوقيرُها فهي شقيقة الرجل بل هي أرق منه عاطفةً وألينُ منه قلباً .

بل هي مصنع الله على الأرض فما يكاد يَمَسُّها رجلُها حتى تبدأ أجهزتُها المتيقظة دائما مُحركَةً بأمر الله وعاملةً بقدرته في تجهيز إنسان جديد له سمع وبصر وفؤاد ، لا يلبث أن يخرج منها ثم يدب على الأرض ويأخذ حظه مثل جميع الناس كاملا في الحياة .

وفي الحديث السابق ذكرنا أنَّ هذه المدنية المعاصرة أذلّت المرأة وأهانتها وأجهدتْها واستعملتها لهواً ولعباً وعبثاً ولم تحترم فيها كونَها شقيقة الرجل ولا كونها مصنعاً من مصانع الله على الأرض يخرج منها ذكوراً وإناثاً من ماء مهين .

ونقول إن استعمال المدنية المعاصرة للمرأة لإنفاذ أغراضها المادية يدل بوضوح على قصد تقويض التماسك بين عنصري الحياة وهما المرأة والرجل ، وعلى قصد تغليب الرجل في شهواته وأحط حالاته على المرأة وجعلها عابدةً له تهيم في معبده لا تتحرك إلاّ في نطاق رضائه ولا تلبس إلاّ في رضائه ، وتعمل عاريةً أو ماجنةً في رضائه وقد مكرت هذه المدنية المعاصرة بالمرأة مكرا كُبَّارا فدفعتْها الى التخلي عن مكانتها الأنسانية الجليلة وعن منزلتها الوقورة بزعم أنّ ذلك يُحقّق لها حريتَها وأنه من تمام مساواتها بالرجل .

ضحكوا عليها وغرُّروا بها ، ولم يرجوا لها وقارا فوضعوها على واجهات المحلات التجارية عاريةً أو شبه عارية جسداً حقيقيا أو صورةً أو تمثالاً ، ووضعوها على زجاجات الشراب الحلال والحرام ، وعلى علب وصناديق البضائع ، وروّجوا بها الجرائد والمجلات واتخذوا منها عارضةَ أزياء ومرفّهة عن الجنود وغير الجنود من مدراء الأعمال في المكاتب ، وهكذا وهكذا ....

امتيازات لا مجرد حقوق :

وربما ظن القارىء أنني بهذه الأحاديث قصدتُ إثبات أن الاسلام أعطى المرأة حقوقها التي تسعى اليها جاهدةً سنين طويلة في ظل هذه المدنية المادية .

لا يا أخي القارىء لقد تجاوزتُ هذا القصد فهو من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى بيان إنما أردنا بحديثنا السابق إثبات أن الذي تسعى اليه المرأة المُغرّر بها في ظل هذه المدينة العصرية المادية إنما هو الانتقاص من كرامتها وإنسانيتها وحقوقها مدفوعة – وهي عمياء – بمكر هذه المدنية الشديد الذي تكاد الجبال تزول منه .

كما أننا نريد بحديثنا الحالي إثبات أنّ الأسلام لم يكتف بتقرير حقوق المرأة وتمكينها من مباشرتها ، كما أنه لم يكتف بتقرير مساواتها في ميزان الأنسانية بالرجل مساواة تامة .

إنما خص المرأةَ بامتيازات فوق حقوقها العادلة ودان الرجلَ بهذه الامتيازات وطوّع عقله وقلبه لقبول العمل بها .

والحق أننا لسنا في سبيل إثبات حقوق للمرأة مساويةً لحقوق الرجال في الأسلام ، فهذا لا يحتاج الى إثبات وإنما نحن في سبيل اكتشاف امتيازات كثيرة للمرأة في الأسلام واذا كان أقرب النساء الى الرجل هُنَّ أمه وبنتهُ وأختهُ ، فسنفصل الحديث عن كل منهن

أماً عن البنات فقد ذكرنا في الفصل الثاني طائفةً لا بأس بها عما جاء في خصوص إكرامهن وإعزازهن في أحاديث وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بل ان المتفحص لما ذكرناه يستقر في وجدانه ما قصده الأسلام من تقرير امتيازات للأنثى حين تكون بنتاً تفوق الذكر حينما يكون ابنا .

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وعد – ووعده وحي ووعدٌ من عند الله – الآباء والأمهات بالجنة في رفقته جزاء إكرام البنات ورعايتهن وتزويجهن ، ولم يَعِدْهم هذا الوعد الصريح في خصوص الأبناء الذكور . بل إنَ وعده الحق يشمل الكافلين للبنات من غير الآباء والأمهات .

للأمهات على الآباء درجات امتياز :

وأما عن الأم فيكفي لتقرير امتيازاتها في الأسلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الجنة تحت أقدام الأمهات . والتعبير بالأقدام يوحي بوجوب أن يطأطىء الرجلَ رأسه في حضرة أمه وأن يجعل مقامه منها حيث تكون أقدامها فلا يرفع في وجهها بصره غاضباً أو محاوراً أو مجادلاً ، ثم هو يسعى الى كل مظان رضائها فيكثر من إدخال السرور على قلبها ويسعى جاهداً إلى إضحاك سنها وانشراح صدرها .

سأل الرجلُ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن هو أحق الناس بحسن صحابته فأجاب الرسول : أمك ، وكرر الرجل السؤال أربع مرات ، وكرر الرسول صلى الله عليه وسلم إجابته ثلاث مرات ، إلاّ أنه في الرابعة قال : ثم أبوك . وهذا هو امتياز المرأة حين تكون أماً عن الرجل حين يكون أبا . وللجدات حظ الأمهات في هذا الامتياز .

وكنا تحدثنا في الحديث الثاني أيضا عن رحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالأمهات ومن هُنَّ في حكمهن ، وهي رحمة خلقه الله عليها . ويجب التأسي به . إلاّ أنّ القرآن الكريم والسنة المطهرة فيهما الكثير الذي يلزم المرأةَ المسلمةَ أن تكون على علم به أو ببعضه لتعلم قدرها عند الله وعند المؤمنين وتزداد إيماناً وتمتلىء اعتزازا بدينها

ومباهاةً بأسلامها .

نعم ، في القرآن الكريم آيتان في بر الوالدين الأب والأم ساويتا بينهما في الحكم ، قال الله تعالى في سورة الأسراء : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾[1] .

ووجه المساواة بينهما في الحكم أن كلا منهما بسبب الكبر والهرم واهنُ العظم يابسُ المفاصل ضعيفُ العضلات انتابتْه أمراض الشيخوخة المزمنة المقعدة ، وربما أصابهما عجز اليدين أو الرجلين وشللُ اللسان ، فكانا في حاجة الى من يحملهما وينظفهما ويقضي لهما طلباتهما ويعينهما على قضاء حاجاتهما . وهنا لا تصح إلاّ المساواة بينهما في معاملتهما .

وقال : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾[2]

وفي خفض الجناح لهما تجب المساواة بينهما ، ويجب الدعاء لهما وتذكر تربيتهما له ، وليعلم الأبناء والبنات أن الله عالمٌ بما في النفوس وعالم بحقيقة خفض الجناح أهو حقيقة نابعة من الحب والحنان والرحمة ، وهو أيضا عالمٌ بالدافع الى الدعاء هل هو تظاهر بالأقرار بالجميل أو أنه نابع عن عمق الاعتراف بالفضل .

وهنا يجب على الأولاد بنين وبنات أن يسووا في الدعاء وخفض الجناح بين الأب وبين الأم ، فان المقام ليس مقام تعامل مع ذكورة أو أنوثة إنما هومقام تعامل مع أبوين قاما في شبابهما وعند قدرتهما بكل ما يستطيعان القيام به نحو الأبناء والبنات .

إلاّ أننا نلاحظ أن تعبير خفض الجناح ورد مرة أخرى في القرآن بغير أن يكون جناح ذل من الرحمة ، فقد قال الله تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] ، وبونٌ كبير شاسع بين النوعين من خفض الجناح مما يشير بوضوح تام الى أنَّ الله في خصوص الآباء والأمهات لا يطلب من الأبناء والبنات مجرد خفض

---

(١) آية رقم (٢٣) من سورة الاسراء (٢) آية رقم (٢٤) ورقم (٢٥) من سورة الاسراء

(٣) آية رقم (٢١٥) من الشعراء

الجناح واللين والعطف بل يلزم أن يتعدى ذلك بحث يكون نابعاً من ذل الطاعة لهما ومن عميق الرحمة بهما . وهكذا يطلب الله من الأولاد أن ينفعل في نفوسهم نحو الآباء والأمهات مزيج من ذل الطاعة مع خالص الرحمة بهما والاشفاق عليهما واللين معهما .

والقرآن الكريم يعبِّر كثيرا بالأشارة ، وهو في آية سورة لقمان قد أشار الى أن الأم تعبتْ وأصابها الوهن والضعف بسبب حملها لجنينها ، فقال تعالى : وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾)[1]

كأن الله يقول إن كان الوالد قد أنفق وتعب في تحصيل ما ينفقه على أولاده فأنّ الأم أصابها الوهن مضاعفا في حمله وإرضاعه .

ومثل ذلك ما ورد في قوله تعالى :

(وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ...)[2]

وفي هذه الآية أيضا إشارة الى عظيم ما قاستْه الأم وتحملته ، ولحكمة واضحة لم يذكر الله ما عاناه الوالد في سبيل التربية والتنشئة ، فأنه أقل مما تحملتْه الأم .

وحيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم مُبَيِّناً للقرآن ولمقاصده فقد تولى صلى الله عليه وسلم ترجمة إشارات القرآن إلى عبارات صريحة تفيد ترجيح فضل الأم على فضل الأب ، وتفيد وجوب امتيازها بدرجة من الامتياز في مصاحبتها ورفقتها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه – في حديث متفق عليه : (أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك . قال ثُمّ مَنْ ، قال: أمك ، قال ثم من قال: ثم أبوك .

وروى البخاري وأحمد عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ثم يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب) .

وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة والحاكم – واللفظ للحاكم– عن ابي رمثة ، قال : (انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول : أمُك وأباك ثم أختك وأخاك ثم أدناك أدناك) – وهكذا قدم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الوصية بالأم على الوصية بالأب والوصية بالأخت على الوصية بالأخ .

بل اسمَعْنَ يا نساء المسلمين حكماً شرعيا: روى الطبري عن معاوية السلمي ، قال (أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني أريد الجهادَ في سبيل الله ، قال : هل أمك حية ؟ قلت نعم ، قال : إلزمْ رجلها فثمّ الجنة) –

(١) اية رقم (١٤) من لقمان (٢) اية رقم (١٥) من الأحقاف

ومعلوم أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقوق الوالدين من الكبائر ، لكنه خص عقوق الأمهات بقول خاص ، قال صلى الله عيه وسلم : (أن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات) ولفظ " منعاً " معناه منع الحق عن ذويه ، ولفظ " هات " معناه طلب ما ليس بحق .

وهكذا تستبين المسلمة أن الأسلام لم يكتف بتقرير حقوق النساء مساويةً لحقوق الرجال بل إنه قرَّر للبنات امتيازات ، وفي حكم البنات بناتُ الأبناء وبنات البنات والأخواتِ وبنات الأخوات . كما قرر للأمهات امتيازات تزيد عما للآباء ، وفي حكم الأمهات الخَالاتُ والعماتُ .

الحديث (٧)

امتيازات المرشحات للزواج

أ - الإسلام حريص على زواج كل امرأة

ب - في الحرص على تزويج النساء اختلطت حكمة الإسلام برحمته .

ج - سلك الاسلام في سبيل التزويج مسالك شتى ، لكنها كلها عفيفه طيبة .

د - الدين والخلق القويم هما رأس مال المسلمة المعتبر عند زواجها .

هـ - لا يُحرِّم الله الزواج للجمال أو للمال أو للجاه .

و - شتان بين عزيزة مطلوبة وبين مُبتذَلة طالبة .

امتيازات المرشحات للزواج

انتهينا من استعراض بعض امتيازات البنات ، وبعض امتيازات الأمهات . ونود أن نستعرض شيئاً من امتيازات الزوجات على الأزواج مرجئين ذلك حتى نستعرض تمييز الأسلام للبنات والمرشحات للزواج ، وكيفية ترشيحهن حتى يتم زواجهن . وسنتوسع في ذلك قليلا .

الأسلام حريص على زواج كل امرأة :

الأسلام يعرف للأنثى كرامتها فهو لا يجيز أن تسعى وراء رجل عن طريق إغرائه بنفسها بالكشف عن محاسنها ومفاتنها إن كانت ذات حسن وجمال .
والأسلام لا يستطيب لها أن تكشف منها عما حرم الله أو أن تتخذ من زينة الملابس والحلي والمكياج ما تجعله بديلا عن الجمال الطبيعي ضناً بها أن تكون غاشة ثم يظهر غشها فتُهمَل بعد ذلك وتلفظ .
وفي الحفاظ على الأنثى من هذا الابتذال بلغ الأسلامُ أوجَ الحكمة وأعلى منازل الرأفة والرحمة بكل النساء المرشحات للزواج .
فالأسلام حريصٌ على أن تتزوج كل امراة ليكون لها من زوجها سكنٌ وليكون بيت زوجيتها جنةَ أمن وملجأ أمان ولتتكامل مع زوجها في وحدة حانية يعيشان في ظلها عمرهما المقسوم لهما على هذه الأرض ثم لينجبا البنين والبنات .
وبالزواج يؤكد كل من الزوجين خصائصه ، فالزوجة تؤكد أنوثتها ورقة قلبها وطول صبرها على وظيفتها في الحياة ، والزوج يؤكد رجولته وقيامه بأعباء الحياة المعيشية وقدرته على إعمال العقل والتفكير السليم .
ثم هما معا يمارسان تنشئة جيل جديد صالح لأعمار الدنيا بمنهج الله .
والإسلام لا يريد لأنثى أن ينصرف عنها الراغبون في الزواج بسبب فقرها أو قلة مالها أو عطلها عن الجمال ، كما لا يحب لأنثى أن ينصرف عنها الطُلاَّب أو أن يزهدوها بسبب أنها غير ذات حسب ووجاهة اجتماعية .

فالإسلام في رغبته أن تتزوج كل أنثى كان عادلا وحكيما ورحيما معا ، فالجمال والمال وجاه الآباء ومركز العائلة كل ذلك لا تملك الأنثى أن تصنعه لنفسها فهو خارج عن قدرتها خروجا تاما .
ولكن الأنثى تملك أنْ تزيِّن نفسها بالأخلاق الحسنة والطباع الفاضلة وبالتدين المحمود الذي تَعرِفُ به حقَّ الزوج فتحفظ ماله في حضوره وغيبته وتحفظ عرضها وشرفها وكرامتها في غيبته ، وتحفظ بهذا الدين حقوق أبنائها عليها فترعاهم بالحب واللين والتقويم وتنشىء فيهم حب الفضيلة والسمو الى معالي الأمور .
ثم هي بسلامة دينها واتخاذ فضائله وأخلاقياته منهجَ حياةٍ لها تكون جادةً صالحة وتكون قريبةً صالحة وتكون أماً مثالية طيبة وتكون مواطنة صالحة تعرف حق وطنها .

في الحرص على تزويج النساء اختلطت حكمة الأسلام برحمته :

وفي هذا اختلطت رحمة الأسلام بحكمته.
فقد حرَّض الأسلامُ الرجالَ على اختيار ذات الدين والخلق الكريم،فالمال يجيىء ويذهب، والجمال لا يلبث مع الأيام أن يزول أو يحول أو يُشوِّهه المرضُ أو تطمسه الحادثات .
وربما كان جاه عائلة الأنثى سبباً في تعاليها على الخُطَّاب فينصرفون عنها،أو في تعاليها على زوجها ونشوزها فيصبح الزواج نقمةً عليها وعليه وعلى أبنائها، ولا ننسى أن الجاه مثل المال ومثل الجمال يذهب ويجيىء ولا دوام لواحد منها . إنما الدائم هو الرابطة القائمة على الدين والخلق .
وهكذا ساوى الأسلام بين النساء جميعاً في فُرص الزواج من الرجال وذلك حيث جعل المرأة تُطلب لدينها وحسن خلقها وحلاوة طبعها ، وهو ما في وسع كل امرأة .

سلك الأسلام في سبيل التزويج مسالك شتى لكنها كلها عفيفة طيبة :

وقد سلك الأسلام في تزويج كل امرأة لا زوج لها أكثر من سبيل فقد حرّض الرسول كلَّ شابٍ على أن يتزوج وحبَّب للشباب الزواج بأكثر من أسلوب فقد ناشد فيهم انتماءهم للأسلام وحبّهم لمنعة المسلمين فقال : (انكحوا فأني مُكاثِرٌ بكم) وقال ما معناه

تناكحوا تكاثروا فأني مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة ، فالمسلم المحب للرسول صلى الله عليه وسلم يكون حريصاً أشدُ الحرص على أنْ يُمكِّن الرسول من هذه المباهاة .

واتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوباً آخر فأفهم الشباب بأجلى بيان أنَّ الزواج عصمةٌ من إغواء الشيطان فقال "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوجْ فأنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطعْ فلْيصمْ فأن الصومَ له وجاء" .

بل لقد خوّف الرسول صلى الله عليه وسلم الأيامي من الرجال غير ذوي الزوجات فقال : "النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني" .

وعلم الله أنَّ كثيراً من الرجال يخافون الزواج بسبب تكاليف الإنفاق على الزوجة وعلى ثمراته من الأولاد ، فهو يقرّر وتقريره حق أن للرجل رزقاً من الله قسمه له وللزوجة رزقاً قسمه لها ولكل ابن وبنت أرزاق قسمها لهما ، بل إنْ كل ذي روح على الأرض له رزقه من عند الله ، يقول الله في ذلك (۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦)[1]

وفي خصوص الأولاد من بنين وبنات يقول الله : (نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)[2]

ويقول : (نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ)[3]

وفي هاتين الآيتين الكريمتين مصداق لما قرره الله في الآية الأولى من أن كل روح في جسد على الأرض لها رزقها المقسوم لها ، لا ينقص ذرة .

ولا يزال الرسول صلى الله عليه وسلم مع القرآن بياناً وتفسيراً وتأكيداً : روى الديلمي في مسند الفردوس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (التمسوا الرزق في النكاح) فللزواج بركة يراها الزوج في ماله ، وهذا شاهد محسوس .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه روى الترمذي حديثا حسنا صحيحا هو : (ثلاثة حق على الله عونُهم : المجاهدُ في سبيل الله ، والكاتبُ الذي يريد الأداء ، والناكح الذي يريد العفاف)

بل إنَّ الأرزاق يوسعها الله بسبب الزواج ، روى أبو داود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (تزوجوا النساء فأنهن يأتين بالمال)

حتى إذا علم الرجلُ أن الزواج حتمٌ عليه وأن الرزق مكفول للجميع تدخَّل الأسلام في اختيار الزوجة رحمة بالنساء جميعا وعمل على تزويج كل امرأة لا زوج لها بحيث لا يحول

---

(١) الآية (٦) من هود (٢) جزء من اية (١٥١) من الأنعام (٣) جزء من آية (٣١) من الأسراء

دون ذلك مالٌ لا تملكه ولا جمالٌ ينقصها ولا جاهٌ تفتقده

فعن الفقر قال الله : (وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾) (سورة النور آية ٣٢)

وعن الحُسْنِ والجمال قال الله تعالى : (وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾) (سورة البقرة آية رقم ٢٢١) .

بل إنْ رحمة الأسلام الشاملة لم تُحْرم نساء اليهود والنصارى أنْ يكنَّ أزواجاً للمسلمين إذا كنْ مستقيمات عفيفات فقال الله سبحانه وتعالى : (ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾) (سورة المائدة آية رقم ٥) .

الدين والخلق القويم هما رأس مال المسلمة المعْتَبر عند زواجها :

وختاماً فقد لخص سيدنا رسول الله عليه وسلم بما أوتي من جوامع الكلم أسلوب الأسلام في تزويج كل النساء فقال : " لا تَزوجوا النساءَ لحُسْنِهن فعسى حسنَهُن أن يرديهن ولا تزَوّجهن لأموالهن فعسى أموالَهن أن تُطغيهن ولكنْ تزوجوهن على الدين ولأمةٌ سوداء ذات دين أفضل " (رواه ابن ماجه) .

ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم وجوب اختيارِ ذاتِ العفة والدين ولو كانت عاطلة عن المال والجمال والجاه فيقول : " تُنكَحُ المرأة لجمالها أو لمالها أو لجاهها فاظْفُرْ بذات الدين تَربتْ يداك "

بهذا القول الحكيم الرحيم يقول نبي الأسلام صلى الله عليه وسلم إنّ الناس يطلبون المرأة للزواج منها لأمور خارجة عن إرادتها وعن قُدْرتها ولا تملك إيجادها لنفسها ، ويأمر المسلم ان يتزوج ذات الدين - فهي ذات الخُلقُ الحسن الكريم - فأنه إنْ ظفر بها

فقد حاز سعادة الدنيا والآخرة . نعم قد تجمع المرأة بين الجمال والمال والجاه والدين لكنَّ دينها هو الذي يجب أن يكون الدافع الأصيل والأساس في اختيارها .

لا يُحرِّم الله الزواجَ للجمال أو للمال أو للجاه :

وهكذا لا يُحرِّم الأسلام الزواج من ذات الجمال إلاّ اذا كانت رقيقة الدين خارجة عن أخلاقه،بل إنهُ يجعل الجمالَ مع الدين نعمةَ الدنيا فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما معناه إن زوجها بسبب جمالها إذا نظرَ اليها سَرَّتْه ، وإذا غاب عنها فأنها بسبب دينها تحفظ مالها وتحفظ عرضها وشرفَه .
كما أنه لا يُحرِّم الزواجَ من ذات المال أو الجاه لكن يُشترط فيها أن تكون متينة الدين متخلقة بأخلاقه .
ونود أن نزيد الأمر وضوحاً وأن ننفي شبهة .
فالأسلام لا يكره للمرأة أن تكون جميلةً ولا يكره للرجل أن يتزوج من جميلة ، فرسول الأسلام صلى الله عليه وسلم هو القائل : " الله جميل يحب الجمال " . إنما الأسلام يكره للرجل أن يتزوج من جميلة نبتت في منبت السوء ولم تنعزل عن هذا المنبت شعوراً وسلوكاً ، فكان متفقا مع هذا النظر قوله صلى الله عليه وسلم : (إياكم وخضراءَ الدمن المرأةَ الحسناء في المنبت السوء) .
فجمال المرأة المجرَّدة من التدين والخُلق القويم نكبةٌ على من يتزوجها ونكبةٌ على أولادها منها . وما هكذا تكون الجميلة ذات الدين .
فالجميلة ذات الدين تكون سعداً لزوجها ، وهي نعمة عليه وعلى أولاده منها .
والجمال نعمةٌ من الله ، والتدين نعمة كبرى من نعم الله ، فأذا اجتمعتْ النعمتان في زوجة فقد اجتمع لزوجها خيرُ الدنيا وخير الآخرة وكانت بركة على أولادها ، فسيرثون عنها الحسن والجمال وسينشأون صالحين وصالحات مرغوبين ومرغوبات في دنيا الناس ، فقول الرسول صلى الله عليه وسلم (لا تَزَوَّجوا النساء لحسنهن) واضح الدلالة في النهي عن الزواج بالحسناء غير ذات الدين والخلق الكريم ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم" فعسى حسْنَهنْ أنْ يُرديهن " فالحسن لا يردى المتدينة ولا يُغريها بالفسق والفحشاء ، أنما يُردي غير ذاتِ الدين وحدها .
والأسلام لا يكره للمرأة أن تكون غنية ، ولا يكره للرجل أن يتزوج غنية إذا كانت متدينة ومتخلقة بأخلاق الأسلام ، ويا حبذا لو اجتمع في الزوجة الغنى والدين ، وقد تزوج

سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أم المؤمنين سيدتنا خديجة فواستْه بمالها وكانت وكان أسعد زوجين في قريش لأن المال عندها صَحِبَه خُلُقٌ حسن وطبعٌ رضي وعصمةٌ وعفة .

ولو كانت الزوجة غنية ونبتت منبت السوء لكان مالها عوناً لها على فسادها وإفساد زوجها وأولادها ، وهذا هو الذي يكرهه الأسلام وينهي عنه . ولذلك ففي الحديث السابق : (... ولا تَزَوَّجوهن لأموالهن فعسى أموالَهُنَ أنْ تطغيهن) .

ومعلومٌ أن المتدينة حقاً لا يُطغيها المالُ الطغيانَ الذي تفقد به شرفها ويفقد به زوجُها كرامته ويحرم به أولادها من النشأة الحسنة الطيبة .

إذا صح ذلك فقد صحتْ بقية الحديث : (ولكن تزوجوهن علي الدين ولأمةٌ خرماء سوداء ذاتُ دين أفضل) .

ويا حبذا لو اجتمع في زوجة المسلم الدين والجمال والمال والجاه ، فأنها النعمة الكبرى وفضل الله الذي لا يُسامَى . أمَّا الجمال والمال والجاه بغير دين فهي نقمة وأي نقمة ، انظروا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تزوج أمرأة لعزها لم يزده الله إلاّ ذلاً ومن تزوجها لمالها لم يزده اللهُ إلاّ فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلاّ دناءة ، ومن تزوج أمرأةً لم يُردْ بها إلاّ أن يَغُضَّ بصره ويحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله فيها وبارك لها فيه) رواه الطبراني عن أنس رضي الله عنه .

وخلاصة ما يقال في هذا الشأن هي ما قاله سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تُنكح المرأةُ على إحدى خصال ، لجمالها ومالها وخُلقها ودينها ، فعليك بذات الدين والخلُق تربتْ يمينك) رواه أحمد بأسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه .

وهكذا يزوج الأسلام الفقيرة وتكون مرغوبة لأنها ذات الدين .

ويزوج العاطلة عن الجمال ، وتكون موغوبة لأنهاعلى خلق الدين .

ويزوج المرأة من أوساط الناس أو أدناهم ، وتكون مرغوبة لأنها متخلقة بخلق الأسلام ، وشتان بين هذا النظر الحكيم والقصد المستقيم للأسلام وبين مقولات المدنية العصرية في المال والجمال والجاه التي تريد بها الفساد والانحلال ، ومن بعدهما الشر المستطير .

وهكذا يسمح الأسلام لكل امرأة أن تتزوج ويدعو الرجال بشدة وقوة أن يتزوجوا من النساء ويشفق عليهن أن تتعطل إحداهن عن الزواج بسبب فقر أو قلة جمال أو جاه .

ويحذر الأسلام من الزواج من غير ذات الدين حتى لا تخونَ زوجها في ماله أو في عرضه وشرفه فتخسر زوجها وتخسر أمنها الذي كان لها في ظله . فالجمال أو المال أو الجاه عند فاقدة الدين لا يؤهلها في الأسلام لصلاحية الزواج . وبحركة ذهنية بسيطة يستطيع

الأنسان أن يدرك أن الأسلام يريد أن يوحِّد بين النساء جميعا في فُرَص الزواج وذلك عن طريق سيادة الدين وأخلاقه على نفوسهن ، وهو أمرٌ في وسعهن جميعا .

فالفقيرة لا تعدم – في الأسلام – فرصَتها في الزواج ما دامتْ على خلق ودين وكذلك المعطلة من ميزة الجمال أو ميزة الجاه .

بل إنّ الله وعد أن يغني الزوجين الفقيرين إذا قصدا بالزواج العفةَ وتحصين النفس ورغبة القيام بأعباء جيلٍ صالح يستأنف الحياة والعمل لتعمير الدنيا .

وهذا الذي بيناه يمثل امتيازاً منحه الأسلام للنساء وهو امتياز قائم على أصلين من الرحمة والحكمة معا .

انظروا معي الى أمر الرسول الكريم للرجال بالزواج إذا كانوا قادرين مالياً على أعبائه فاذا لم يكونوا فلْيلوذوا بالصوم ليقلل من حدة شوقهم للنساء ، لكنه يأمر الرجال بالزواج من النساء الفقيرات ويعدهم بالغنى واليسار .

وفي غير هذا الامتياز يساوى بين الرجل والمرأة في اختيار الدين على ما سواه ، فيقول لأولياء المرأة اذا جاءكم من ترضون دينه فزوّجوه ، ولكن هذا الأمر محكوم بقدرة الخاطب على أعباء الزواج .

وهكذا يتحاشى الأسلام عضلَ المرأة وأحراجها وأعناتها ويتحاشى تعطيلها عن الزواج . وبنظرة عابرة بعد الذي قدَّمنا نعلم الفارق الكبير بين مدنية مادية هابطة تحرض المرأة لكي تظفر بالزوج على أن تتعرى وأنْ تبذل لكل الرجال من نفسها قبل الزواج الكثير الكثير ، وأنْ تنفق في سبيل زينتها معظم دخلها فهي تغري الرجل بجسدها وتجعل من نفسها مرتعاً لأحط ما فيه من غرائز،بينما الأسلام يصون عفتها ويحفظ كرامتها ويأمر الزوج أن يطلب فيها ومنها أمراة فاضلة وإنسانة ذات كرامة ينشد فيها الخلق الكريم .

وبكلمة حاسمة نقول شتان بين امرأة تُطلَب وهي مرفوعةُ الرأس موفورةُ الكرمة وبين أخرى تجري وراء الرجل بكل أقذار البشرية الهابطة ليختارها على هذا الأساس .

شتان بين إمرأة يسعى اليها الزوج ينير له طريقَ الوصول إليها أضواءٌ من العفة التي تنبعث عنها وريح الطيب الذي يفوح منها ، وبين امرأةٍ تسعى هي بأحط ما في الأنسان إلى كل الرجال عسى أن يختارها أحدهم مفتونا بالزخرف الكاذب أو مغرّرا به أو مساقاًإليها بحكم التماثل والتشابه .

شتان بين عزيزة مطلوبة وبين مُبتَذَلةٍ طالبة :

شتان بين امرأة متأدبة بأدب الأسلام يسعى إليها طالبُ الزواج وهي موفورة الكرامة ، وبين امرأة غارقة في المدنية المادية المعاصرة تسعى هي الى الرجل في هوان. وقد رتبنا كلامنا السابق على أن الاعتبار الأول والأصيل في اختيار الزوجة إنما هو دينها وأخلاقها الفاضلة ، وهذا أمر تملكه معظم النساء أو يستطعن التحلي به أمَّا المال والجمال والجاه فهي ظواهر كما يمكن أن تكون متحققة الوجود يمكن أن تزول .

بل إنّ الاحتمال قائم في كون هذه الظواهر حين تزول عن الزوجة أن ينصرف عنها زوجها الى غيرها، وفي الاحتمال أيضاً أن تكون ظواهر الجمال والغنى والجاه سببا في تعالى المرأة على زوجها وفي نشوزها. والاحتمالان السابقان يُعرِّضان الأسرة للشقاء والأبناء للضياع، وهكذا ينقلب الزواج المادي الى شقاءٍ وهموم وتنعدم السعادةُ والسكينةُ والمودةُ التي هي ثمرات الزواج الموفق.

فالزواج الموفق هو الذي تُختار فيه الزوجة لدينها ، فالدين يبقى ، والأخلاق الفاضلة تصاحب الأنثى الى بيت زوجها وتبقى معها ما بقيتْ هي على الحياة ، أما الجمال والمال والجاه فأمورٌ تخرج عن استطاعة كل أنثى لا تملك شيئا منها .

ووجه الامتياز في الاسلام للمرأة أن الرجل وإن كان يُقبل زوجا لدينه وخلقه إلاّ أن ذلك مشروط بأن يستطيع الباءة والباءة هي القدرة المالية على إسكان الزوجة سكناً مناسباً وكسوتها وإطعامها والأنفاق على صغارها منه ، ومن قبل ذلك كله القدرة على أن يدفع لها مهرها وما في معناه من هدايا وقربات .

فاذا كان الرجلُ صالحاً مُرْتضى في دينه وكان يستطيع الباءة فهو أهل للزواج ، أما الأنثى فلا يشترط لأهليتها للزواج إلاّ أن تكون على دين قويم وأخلاق فاضلة .

وبذلك تكون كل النساء العفيفات الفاضلات أهلا للزواج ، وما أكثرهن إنْ أرَدْنَ التحصنْ بالدين وأما الرجال المتدينون الأفاضل فلا يكون مقبولا منهم إلاّ الذين يستطيعون الباءة .

وهكذا يضمن الأسلام للنساء أن يتزوجن من رجالٌ يحسنون معاملتهن لحسن دينهم ويقدرون على قضاء حوائجهن المادية لأنهم استطاعوا الباءة وهذا امتياز للنساء لا يماري فيه منصف ، يضاف الى امتياز أن كل النساء يصلحن أن يَكُنّ مرشحات للزواج أن أردن تعففا وتحصناً .

الحديث (٨)

المراة بين علم النفس
وتوجهات الاسلام

أ - مقررات علم النفس عن الشهوة الجنسية
وأن إهاجتها تكون بالسمع واللمس والنظر .

ب - توجيه القرآن الرجال والنساء إلى غض البصر .

ج - المدنية الحديثة خالفت القرآن ومقررات علم النفس
الصحيحة عن قصد .

الحديث الثامن

المراة بين علم النفس وتوجهات الاسلام

مقررات علم النفس عن الغريزة الجنسية وأن إهاجتها تكون بالسمع والشم واللمس والنظر :

نود أن نحكي للقارىء ما يقرره علم النفس الأسري الذي يُدرس الآن بالمدارس والجامعات ، يقول هذا العلم ضمن مقرراته الصحيحة - له أيضا مقررات خاطئة - أن الغريزة الجنسية غريزة فطرية طبيعية تحدث عنها مجموعة من الأنفعالات ، ويثير هذه الانفعالات النظرُ والسمعُ واللمس ، وذلك بالأضافة الى ما في داخل الأنسان البالغ من إفرازات الغُدد التناسلية التي تحدث آثاراً فسيولوجية وهذه الأخيرة هي التي تحدث الأثارة الجنسية .

وإذن فالفتى والفتاة كلاهما بداخله جهازٌ تحدث به آثار فسيولوجية تترتب عليها الأثارة الجنسية .

لكن هذه الأثارة الجنسية قد لا تحدث وقد تكون ضعيفة إذا صرف الفتى نفسه أو صرفت الفتاة نفسها عن التفكير الملح الدائب في الجنس ، أو عندما يصرفان همتهما إلى أمر آخر يستخوذ عليهما مثل القراءة المتصلة أو ممارسة الهوايات البريئة ، أو التزود بين حين وآخر في اليوم الواحد من غذاء الروح بالصلاة في أوقاتها أو قراءة القرآن .

وهكذا نرى ونسمع ونعلم أن بناتنا الطالبات هن في الأغلب الحائزات على التقديرات العالية لأنهن يكُنَّ غالبا بين مدارسهن ومنازلهن ولا يشغلن أنفسهن بغير دراسة المواد المقررة ويتسع وقتهن للمراجعات مرتين أو مرات .

بل الظاهرة الجديرة بالتسجيل أن معظم الأوليات متدينات ومحافظات على الصلوات .

أما الذكور فالشارع يستهويهم والصحبة الجماعية في الهذر واللهو تستغرق كثيرا من وقتهم وكثيرا من اهتمامهم ، وهذا الفراغ وهذه الجدة إنما هما مفسدان للمرء أيما مفسدة وذلك لأنهما يسمحان للشاب أو يُهيِّئان له الفرصَ للاستمتاع بالنظر المحرَّم

والسمع المُحرَّم ، والنظر والسمع المحرَّمان قد يؤديان بالشاب الى اللمس المحرَّم الذي دون الفاحشة ، واللمس - كما هو معلوم - كما يكون باليد يكون بالفم في صورة قبلة ، وقد يكون بالالتصاق في صورة احتضان ، وقد يتعدى اللمس إلى ما بعده .

توجيه القرآن الرجال والنساء الى غض البصر :

هذه هي بعض مقررات علم النفس الأسري الصحيحة .

وقد قدمت - آسفاً - هذه المقررات على مقررات الأسلام لتكون تمهيداً بين يدي هذه المقررات ومدْخلاً علميا إليها .

يقول الله تعالى : وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

(الآيتان ٣٠ ، ٣١ من سورة النور) .

فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان وهو أعلم به وأعلم بما توسوس به نفسه وعلم أن مَدَّ الرجلِ بصره الى منْ ليست حِلاً شرعيا له قد يؤدي الى الرغبة في الفاحشة ، بل غالبا وتاكيدا يؤدي الى هذه الرغبة فأمر الرجال بحفظ فروجهم حتى ولو كانت بهم هذه الرغبة بسبب النظر المحرَّم ، وزاد الله في شأن النساء - بعد أمرهن بغض البصر وحفظ الفرج - ألا يؤججوا نار الشهوة المحرمة في نفوس الرجال بالكشف عن مفاتنهن ومواضع حسنهن وبابداء زينتهن أو الاعلان عنها .

ثم طلب الله بطريق الأمر من الرجال والنساء جميعا أن يتوبوا لعلهم يفلحون ، فقد قرر سبحانه وتعالى - أمرين : أنه يقبل التوبة عن النظر المحرَّم والفعل المحرَّم والتصرف المحرَّم ثم وعد بعد هذه التوبة بحصول الفلاح للتائبين من الرجال والنساء ، والفلاح هو السعادة في الدنيا والسعادة في الآخرة ، أما غير الفلاح فهو الشقاء والضياع ونعوذ بالله منهما .

المدنية العصرية خالفت - عن قصد - القرآن وعلم النفس الصحيح

ولا نخرج عن الموضوع كثيراً إذا قلنا إنّ المدنية المادية المعاصرة عملت في دأبٍ على عرض النساء عاريات أو شبه عاريات في التمثيليات والمسرحية والمسلسلات التلفزيونية ، ولصق صورهن في أوضاع كثيرة محرّكة على صفحات الجرائد والمجلات وجعلهن عارضات أزياء وداعيات للبضائع بفتنة الجمال المصنوع أو الأوضاع الملهبة لغرائز الجنس . وهذا الصنيع من هذه المدينة الهابطة يستغل العيون والأبصار لتكون سهاماً لأبليس يصيب بها قلوب الرجال فاذا فسدت قلوب الرجال انجرتْ الى الفساد الغليظ قلوبُ النساء ، ثم ساد الفساد في الأرض وظهر في البر والبحر بما كسبت أيدي الرجال والنساء عن طريق النظر المحرَّم .

هذا عن النظر، وأما عن الأذن والسمع فالناس كلهم يعلمون كيف يفعل المغني ذو الصوت الرخيم في نفوس السامعين خاصة الأناث منهم ، وكيف تفعل المغنية ذات الصوت المعبر عن النبضات والخلجات في الناس خاصة الرجال منهم . وكم من أغنية فيها من الآهات والأنات ما يعبث بأعصاب السامعين والسامعات ويبعثر فيهم انفعالاتٍ يبقى أثرها شديدا على أخليتهم فتمنع النوم أو تصاحب النائمين فلا نجاة لهم في صحوتهم أو منامهم من هذا السحر الذي أصابهم عن طريق السماع ، بل أن العربي الذي يتعامل مع الطبيعة يعلم أن الأذن تعشق قبل العين أحيانا ورب امرأة لا تملك جمالا ولا علماً لكنها تملك صوتا يأسر السامعين ويسري في نفوسهم نشوة سكرانة تعربد في القلوب والصدور ، ورُبَّ أخرى يكون صوتها دعوةً لا تهدأ الى الجنس الذي لا يغفل ولا ينام .

بل إنّ من أصوات النساء ما يعبر ظاهرا عن استنامةٍ وإذعانٍ فيطمع الذي في قلبه مرض ، والطمع يؤدي الى محاولة الاستحواذ ، والطامع يعاود المحاولة كلما تهيأتْ له فرصتها .

والأسلام الذي هو من عند خالق البشر وصانع عواطفهم وغرائزهم نزل كتابه المجيد يقول : (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) (الآية رقم ٣٢ من سورة الاحزاب)

لكنّ المدنية المادية المعاصرة وهي مدنية ماجنة لا تكتفي في سبيل الإفساد باستعمال أنظار الرجال والنساء وتوجيهها الى المفاتن والمحرضات بل أنها تضيف الى البصر السمعَ ، وهكذا لا يخلو يوم الإذاعة من أغاني هابطة وقد لا يجد الأنسان تمثيلية

مسرحية أو تلفزيونية خالية من الأغاني والأصوات التي تطلق الغرائز الجنسية من عقالها .

وربَّ شاب خلا بنفسه أو فتاةً انفردتْ في مضجعها فالتَذْ كل منهما باستجلاب انفعالات جنسية عن طريق التصور والتخيل وقد تصل هذه الانفعالات الي درجة من القوة بحيث يصعب ضبطها وقيدها .

فالشباب الطبيعي جمرٌ مختبىء توَجَّجه وتشعله الأبصارُ والأسماع ، وكان على هذه المدنية لو أنها كانت تريد بالناس خيراً وللمجتمعات الأنسانية صلاحاً أنْ تدعوَ بما دعا به الأسلام من غض السمع والبصر واستعمالهما فيما يعود على صاحبهما بالنفع والبركة .

لكنَّ المدنية المعاصرة ، وهي مدنية مادية ماجنة ، لا تُذْعِنُ لعلم النفس في هذه المساحة من العلاقات الأنسانية وإلا فكيف يتصور المسلم أن تُذعنْ لما يوافق الأسلام وهو في ظنها الخاطىء عدو اليهودية والمسيحية على حد سواء .

ولو تدبر المسلم قليلاً وفكَّر تفكيرا محايدا غير منحاز لهذه المدنية الماجنة لعلم علم اليقين أن وراءها شياطين الأنس والجن يريدون للبشر أن يرجعوا أسفل سافلين ، ويريدون لمجتمعات الأنسانية في كل الأرض الخراب والدمار ، ولا غرو فأن شياطين الجن أعداء البشر وهم يوحون الى أولياءهم من البشر ما يخربون به حضاراتهم ويفسدون به حياتهم في الدنيا ويخسرون بسببه حظوظهم في الآخرة .

ويود كل ساعي لأصلاح المجتمعات الأسلامية العربية وغير العربية أن يتنبه المسلمون الى أن مجتمعاتهم كادت أن تنفصل عن صبغتها الأسلامية وهي الصبغة التي تعني ذلك السمو والعزة والكرامة ووضع كل شيء موضعه الصحيح والارتفاع عن الدنايا والتخلص من المادية الهابطة .

ويود كل مناصرٍ للانسانية في مراتبها الرفيعة أن تأخذ الفضائلُ مكانَها في النفوس والقلوب والعقول .

وإن الصخر ليتفتت أسىً وحزناً – إن كان له إدراك – حين يشاهد العالم يرجع الى الوراء وينسلخ عن السماء ويتخذ من شياطين الغواية والضلالة قادة له وسدنة في المباءات العفنة ليرتد الأنسان الى أسفل سافلين .

وربما كبر رجاؤنا في الله أن يبصِّر الناس بالهاوية السحيقة التي انحدروا إليها وهم عن خروج منها غير مستطيعين إلاّ أن يستعينوا به وأن يرجعوا إليه تائبين منيبين وأن يجعلوا منه السند والغوث والملاذ .

الحديث (٩)

اصابنا مكر اليهود عن طريق المدنية العصرية:

أ - المرأة هي سلاح اليهود في تحطيم المجتمعات الأنسانية .

ب - ابتدأت اليهودية بنفث سمومها في المجتمعات المسيحية .

ج - صلابة المسلمين أخَّرتْ افتتان المسلمين بمدنية اليهود الهابطة .

د - أصبح اليهود والمسيحيون إلباً على المسلمين في إخراجهم من أخلاق الأسلام ..

الحديث التاسع

اصابنا مكر اليهود عن طريق المدنية المعاصرة

في الحديث السابق أقررنا علم النفس الأسري الذي يدرس في المدارس والجامعات فيما وافق فيه تقريرات الأسلام وتوجيهاته ، وسنذكر في حديثنا الحالي بعضاً من هذه التقريرات التي توصل فيها علم النفس بعد جهود شاقة الى إقرار الأسلام في توجيهاته

لكن لعلم النفس الأسري مقولاتٍ لا نُقرها ولا نعتمدها لا لأنها خالفت الأسلام فقط ، بل لأن علم النفس في شأنها ناقض نفسه وهدم جهوده والتوى بالحقائق الى نتائج باطلة . ونؤكد أن هذا التناقض ليس من الخفاء بحيث نحسن الظن بالباعث عليه بل إنه من الوضوح بحيث أن نسيء الظن بالدوافع التي أدّت إليه .

وفي ظننا أن المشتغلين بعلم النفس والذين ظهرت أسماؤهم على أنهم من رواده الأوائل أو أنهم من تلامذة هؤلاء الرواد إنما هم يهود أو مسيحيون ، أما اليهود فأنَّ علماء هم إنما هم دائما في خدمة اليهودية وهم أيضا من العاملين في حقل الماسونية والصهيونية وهؤلاء جميعا رعايا مطيعون لحكماء بني اسرائيل ، وبروتوكولات هؤلاء الحكماء أصبحت من الشهرة بحيث أن غالبية المثقفين قرأوها أو علموا بها ، وهذه البروتوكولات توصي علماء اليهود أن يدمِّروا العالم الأنساني وأن يزيلوا الأديان السماوية من الوجود في عوالم الناس .

المرأة هي سلاح اليهود في تحطيم المجتمعات الأنسانية :

وقد خططوا لهذه الغاية ورسموا لها أكثر من طريق يؤدي اليها ، لكنَّ أهم الطرق وأقربَها تناولاً وأسهلها في الوصول سريعاً الى الغاية اللعينة إنما يدور حول المرأة ،

فهي سلاح القوى الخفية التي تكاد الآن أن تسيطر على البشر . ومن أراد أن يستوثق مما ذكرنا ففي المكتبات العامة والتجارية عشرات الكتب التي تبسط الحديث في هذا الموضوع والتي تُقدِّم الأدلة والوقائع التي تكشف عن هذه القوى الخفية التي يوجهها خلاصة قادة اليهودية لحكم العالم عن طريق الرذائل وأشاعة الفساد وجعل كل امرأة وكل رجل عاملَ هدمٍ للدين بطواعيتهما .

وقد نجح شياطينُ يهود ، فالمسلمُ الآن والمسلمة والمسيحي والمسيحية يسعون جاهدين الى طمس الأديان ، يفعلون ذلك بسلوكهم اليومي وتصرفاتهم العامة والخاصة ، ويفعلون ذلك بما يؤلفون من كتب وما ينادون به في الصحف والمجلات وما يشيعونه من السم السريع والبطيء في الروايات والقصص والتمثيليات وبرامج الاذاعة والتلفزيون ، ونستثني الأفاضل من المفكرين والهادفين من الأدباء والجادين من الكتاب فهم والحمد لله لا يزالون يجاهدون في سبيل الإنسانية بعلمهم وأقلامهم .

نقول إن الأنسان العصري قد صيغ بسحر اليهود وعمل قواهم الخفية الدائب صياغة أخرى تخرج به من الأنسانية الفطنة الفاضلة المسؤولة الى الحيوانية الحرة من كل قيود الدين ومن كل قيود الأخلاق ، وهكذا أصبحت الرجولية في خبر كان ، بل أصبحت الأنوثة الطاهرة شيئا يُروى عن الماضي بكل مقتٍ وتحقير ، ولأن الرجولية والأنوثة الفاضلة أصبحت شيئا نادرا في حياة الناس فقد سيطرتْ المادة سيطرة تامة على العقول وعلى القلوب ومع سيطرة المادية الهابطة الخسيسة أضمحلت في النفوس أو انعدمتْ المروءة والنبلُ وشجاعة الرأي ونقاء الوجدان وطهارة القلوب وسلامة الصدور .

وهكذا تخلي الرجلُ عن الأنثى زوجةً أو بنتاً أو أختاً أو غير هؤلاء من محارمه وذوات قرابته ، تخلى الرجل عن حماية الأنثى وعن كفالتها وعن توقيرها وعن اعتبارها أنسانة مكملة له ، وغفل عن أنها ليستْ شيئا يستعبده أو يستذله أو أنه خلق لمجرد الأستمتاع به وقضاء نداء الحيوانية بواسطته .

أبتدأتْ اليهودية بنفث سمومها في المجتمعات المسيحية :

استطردنا قليلا ، وما كان ذلك إلاّ ليعلم كلُ مسلم على الأرض أن اليهودية عندما نفثت سمومها ابتدأت بأوروبا لأكثر من سبب ، فاليهود في أوروبا كثرة ، وهم فيها أغنياء وعلماء ووزراء بينما هم في الشرق الأسلامي قلة وفقراء وضعفاء ، وهذا سبب – وأما الآخر فاليهود لم يجرأوا على المسلمين ولم يقدموا على نفث سمومهم إلاّ بعد أن تتلمذ

قلّة من المسلمين على علماء اليهود والمسيحين في أوروبا وأمريكا ثم أصبحتْ القلة كثرةً ، وهؤلاء نقلوا عن أوروبا عاداتها وأعرافها وأساليب معيشتها ونقلوا عنها صلة الرجل بالمرأة وصلة المرأة بالرجل .

ثم إنَّ بعضا من طالبي التحضر والمدنية الغربية من المسلمين الذين صاغتهم أوروبا على نهجها ونفث فيهم المارقون ريح التمرد على قيود الفضيلة والدين ، نقول إن هؤلاء تصدروا في جامعات الشرق المسلم أساتذةً ومدرسين ، وتصدروا فأصبحوا الأقلام التي تُسوِّد صفحات الصحف والمجلات وترأسوا عليها وأذاعت القوى الخفية أسماءهم وأعلَتْ من أقدارهم وأمدَّتهم بالعون الأدبى وعملت في الحكومات والدول الشرقية على أن يكونوا السادة والقادة والأغنياء وأصحاب الأعمال وكهنة المال .

حتى إذا تثقف المسلمون بثقافة الغرب المادي وتلقنوا في المدارس والجامعات علومهم وانبهروا بقوته المادية وتفوقه العسكري تمهدت نفوسهم لتقبل السلوك الأوروبي والأمريكي من حيث صلة الرجل بالمرأة وصلة المرأة بالرجل .

صلابة المسلمين أخَّرتْ افتتان المسلمين بمدنية اليهود الهابطة :

والآن نذكر أهم الأسباب التي هيأت لليهودية طريق الوصول بمعاول الهدم الى المجتمع الغربي أولا ، لقد كانت اليهودية المخربة تقدر صلابة الدين الأسلامي وتُقدِّر قيامه على أسس صحيحة وسليمة من العقل والحكمة والفطرة السليمة ، وكانت تعرف أنها لن تنال من هذه القلاع الحصينة التي يمثلها كل مسلم في نفسه وفي بيته وفي مجتمعه ، ومن هنا أجِلَّتْ مساعيها لتخريب النفس الأسلامية وخاصة وأن الانسان المسلم فضلا عن كونه حصنا حصينا للأسلام فقد كان يسهر عليه رعايةً وحمايةً أولياءُ القرآن وخُدَّامُ علم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على مراتبهم ودرجاتهم المختلفة في سلم التدرج ، فكان منهم مُعلِّم القرآن ومتعلمه منتشرين في المدن والأرياف ، وكان منهم من أخذ بحظٍ من علوم الدين في الجامعات الأسلامية المعروفة وفي المساجد ، وكان من هؤلاء زراع وتجار ، وكان منهم بعض أصحابِ الوظائف المتواضعة والوظائف الرفيعة ، وكان منهم مهنيون وأصحاب حرف .

وهذا الجيش الذي كان يصون حصون وقلاع الأيمان في نفوس المسلمين كان من ورائه وأمامه قادة علماء عاملون فقهاء ورعون انقطعوا للعلم تحصيلا وتدريسا وافتاء ، وكان

الجهاز الحكومي برأسه وأعضائه يُوَقِّرون العلماء ويسمعون أليهم ويطيعونهم ، فلم يكن لليهودية الماسونية ثغرة في شرقنا العربي لا بين حُكَّام ولا بين محكومين .
والحال في الغرب المسيحي كان غير الحال في الشرق العربي والأسلامي .

أصبح المسيحيون واليهودية إلْباً على المسلمين في إخراجهم من أخلاق الأسلام :

فالدين المسيحي طقوسٌ لا تتم إلاّ في الكنائس ، وبحكم هذه الظاهرة أصبح للقساوسة ومَنْ دونَهم ومَنْ فوقهم دولةٌ مرهوبة الجانب داخل كل دولة مدنية وكانوا أغنياء بما يأخذون من رعاياهم من مالٍ وأرض واستغلظ سلطانُ الكنيسة واستبدَّتْ برعاياها حاكمين ومحكومين حتى ضاق بها الجميع وتحينوا فرص الخلاص من سلطانها ، وأتت النهضة العلمية وساد سلطانُ العلم وملَكَ عقولَ المسيحين ، ثم أخذوا في التمرد على الكنيسة والحَدِّ من سلطانها . والتقليل من أهميتها ، وأخذوا يعبدون العلم الدنيوي ويقدسون العلماء وركنوا علماء دينهم داخل كنائسهم أو داخل أديرتهم ، وهكذا تم الفصل تماما بين الكنيسة وبين حياة الناس وهذه هي التي يسمونها العلمانية .
وكانت فرصةُ اليهودية الماسونية التي لا تعُوض ، فقد وجدت المناخ الصالح تماماً – وقد تخلص الناس من رجال الدين – أن تعمل على أن تُخلِّصهم من القليل الباقي في نفوسهم من أثر الدين عليهم ، وكان ذلك أمراً سهلا ومن هنا بدأوا كما قلنا سابقا بالمجتمعات الغربية المسيحية .
ومن جهة أخرى فأنَّ مسيحي أوروبا يرتبطون تماما باليهودية حتى أنهم يطبعون التوراة والأنجيل في كتاب واحد ، ويسمون كل منهما عهدا إلاّ أنهم يميزون التوراة بأنها العهد القديم ويُميزون الأنجيل بأنه العهد الجديد ، فهذا الترابط بين الكتابين هو الذي جعل من المسيحين حلفاء لليهود ضد المسلمين ، وفي كل معارك اليهود ضد المسلمين أو معارك المسلمين ضد اليهود فأنَّ مسيحي الغرب يناصرون اليهود يؤيدونهم ويمدونهم بكل عون ، تارةً سرا وتارةً جهرا .
فلا غرو ولا عجب أن يكون المسيحيون الغربيون حزبا مع اليهود لكيد المسلمين في دينهم وتأليب كل قوى الشر ضدهم والعمل على إلحاقِ الضُرِّ بهم ، وهكذا تضافر المنتسبون لدينيين لمحو الأسلام من الوجود واتخذوا في ذلك كل الطرق وسلكوا كل السبل .
وكان الميدان الذي كسبوا فيه المعركة هو ميدان الخلق الأسلامي ، والخلق الأسلامي

ينفرد بالغيرة على العرض ويستعذب الموت في سبيل المحافظة عليه ، ويتفرد بالحياء ويعتبره نصف الأيمان ثم هو يجعل المرؤة على رأس الأخلاق التي بعث الله رسوله الكريم سيدنا محمدا ليُتِمَّ مكارمها. والخلق الأسلامي يعتبر صلة القربى والتواد بين الناس والتكافل بينهم بالرحمة والمال من أسمى مقاصد الأسلام وأصلا من أصوله ، أما مسيحيو الغرب فهم من قديم على حظ قليل جدا من خلق المسلم فكان من السهل أن يتجردوا من الغيرة المحمودة ومن الحياء الذي هو كمال الأنسانية ومن الارتباط الأسَري بمعناه وطعمه الأسلامي ، وهكذا استجابوا بسرعة الى مكائد اليهود حتى إذا كانوا في خندق واحد أصبحوا إلباً على المسلمين .

إذا أردنا الاستشهاد على ما نقوله فأنَّ مئات الشواهد والأدلة مبثوثة في الصحف والمجلات والكتب ، وعلى ألسنة الناس وفي الأفلام السينمائية ، ومنْ خالط الناس في الغرب المسيحي يعلم الكثير ويروي الكثير .

وننقل من كتاب " رسالة الى حواء " للأستاذ محمد رشيد عويد[١] - ملخص ما أثبته في ص ٧٧ ، قال : أذاع التلفزيون البريطاني (أنجليا) في برنامجه (بروب) يوم الجمعة ٧ / ٤ / ٧٨ مقابلة مع النائبة العمالية " مورين " قررتْ فيها أنها منحرفة جنسيا تمارس الجنس مع فتيات أخريات وأن ذلك يُشرِّفها ولا تشعر نحوه بأي حرج . وقالت إنَّ في مجلس العموم البريطاني كثيرا من الشاذين جنسيا وليس ذلك عيبٌ وإنما العيب في كونهم لا يُعلنون عن حياتهم الجنسية للناس وهو خداع لايليق بالأنسان ، وأنه لا داعي أبدا للتخفي وكتمان الحقيقة ، بل عليهم أن يعلنوا فخرهم بالحرية التي يعيشونها في عصر الحريات .

وهكذا أصبح التحلل والأباحية حرية يفتخرون بها .

والعيب كل العيب ليس في الفحش وأنما في إخفاء الفحش عن أعين الناس وآذانهم!!

وهكذا ذهب الحياء وولى وأصبح في خبر كان .

المادية كما أذهبت الحياء أذهبت المرؤة :

أما عن فقدان المرؤة وتحكم المادية وتحجر القلوب بسبب ذلك فاسمع ما أثبته الأستاذ / محمد رشيد عويد في كتابه المشار اليه آنفا صفحة (٢٤) ، قال ما ملخصه نقلا عن الشيخ علي الطنطاوي نقلا عن الدكتور يحي الشماع أنه من أكثر من خمسين سنة ذهب الى أسرة فرنسية يستأجر منها غرفة فرأى بنتا تبكي فسأل فأخبروه أن

---

(١) كاتب إسلامي فاضل ، سوري الجنسية ، وهو مدير مجلة النور التي يصدرها بيت التمويل الكويتي

البنت بنتهم وأنها استقلّتْ بمعيشتها وأرادتْ أن تستأجر منهم غرفةً بعشرين فرنكا فرفضوا لأنَّ آخرين عرضوا دفع ثلاثين فرنكا.

فالأب والأم يلقيان ببنتهما في الطريق لبلوغها الثامنة عشر لتتولى الأنفاق على نفسها مسكنا ومأكلا وملبسا ، ويفضلان عليها - في السكنى معهما - غريباً في قدرته أن يدفع أكثر !!

وهذه المدنية اليهودية المعاصرة هي التي تريد بناتُنا ونساؤنا الأخذَ منها لأنفسهن بأوفى نصيب . حماهن الله وبصَّرهن وأصلح بالهن .

الحديث (١٠)

علم النفس الاسري يخلط بين الخطا والصواب

أ – عودة إلى علم النفس الأسري صائباً وخاطئاً

ب – الانفعالات الجنسية يثيرها السمع واللمس والشم والنظر .

ج – انفعالات عاطفة الحب البريء غير انفعالات الشهوة الجنسية .

الحديث العاشر

علم النفس الاسري يخلط
بين الخطا والصواب

كان لا بد من ذكر هذا الذي ذكرناه في الحديث السابق حتى يجود فهم المسلم لحقيقة المؤامرة ويلم بأصولها ويتأكد من مقاصدها السوء بالأنسانية عامة .

فجنوح علم النفس الأسري إلى المغالطات والتناقض والالتواء بالمقدمات الصحيحة إلى نتائج غير صحيحة إنما هو أمر يستدعي الانتباه بشدة ويثير في النفس شكوكا وارتياباً نحو نزاهة وصدق قصد مقررات هذا العلم الخاطئة ، وفي الوقت نفسه لا يسعنا إلا أن نقره على مقررات له كثيرة هي سليمة وصائبة فنحن إنما نزنه بميزان الأسلام والعقل والواقع المحس الملموس وليس العكس .

عودة الى علم النفس الأسري صائباً وخاطئاً :

يقول علم النفس الأسري في مقرراته الصحيحة إنّ الفساد الخُلقي من أقوى الأسباب في الأحجام عن الزواج ، وإنّ البعد عن الدين والاستجابة الدائمة الى نزوات الشباب يسببان هذا الأحجام ، وإنّ تعوّد الشباب على الأباحية يعدم فيه حب الدعة والرغبة في الاستقرار العائلي ويُنفّره من الحياة المستقرة وتوقير الآداب ويُحبّب إليه الخروجَ على النظام الأسري .

نسلم لعلم النفس في ذلك لكنْ لا نسلم له قوله بضرورة تهيئة الأماكن المناسبة للاختلاط بين الجنسين بما يسمح بتكوين علاقات صداقة وضربه مثلا بالنوادي الرياضية والاجتماعية .

الانفعالات الجنسية يثيرها السمعُ واللمسُ والشمُ والنظر :

لقد قال علم النفس – كما ذكرنا من قبل – إنّ الانفعالات الجنسيةُ ينشئها ويثيرها النظرُ والسمعُ واللمسُ والشمُ ، ونعلم أن الشباب الأعزب من الجنسين به جوعٌ الى الجنس يريد إشباعه ، وبه عطشٌ إليه يريد إرواءه ، وهذه الأماكن التي يُضربُ المثل لها بالنوادي الرياضية والاجتماعية إنما هي فرصة الشباب ليشبع ويروي وخاصة وأن هذه النوادي إنما هي مجال الترويح فلا جد فيها ، وهي مجالُ الترفيه فلا اعتصام فيها بالوقار ، بل هي مسرح يستعرض فيه كلٌ من الفتى والفتاة أحسنَ ما عندهما من خفّة الظل أو براعة النكتة أو حلاوة القفشة وقد يُغنِّي الفتيانُ وقد تُغنِّي الفتيات وقد تستبد النشوة بالجميع فيرقصون وقد يتلامسون باليد مصافحة أو احتكاكا .

وأسألُ علمَ النفس هل ينصح في هذه الاجتماعات بغمض العيون فلا ترى ويغلق الآذان فلا تسمع ، وهل يضمن ألاّ يحصل تلامسٌ مقصوداً أو غير مقصود .

فاذا قال علم النفس إنه لا ينصح بغمض العيون ولا بسد الآذان ولا يضمن عدم حصول لمسات طائشة ولا يضمن الاّ أن تثور غرائز الشباب وإلاّأن تلتهب نارُه في كيان الفتى والفتاة ، فاعلمْ أنه ينقض مقرراته الجيدة وخاصة وأنه يقرر أن الحوافز تثير الأخيلة والتصورات وما دامت هذه الأخيلة حبيبة الى النفس العطشى وأن هذه التصورات تصاحبها لذةٌ فأن الفتى والفتاة وإن تماسكا ظاهرياً فقد تصدَّعا داخليا ، ثم إنهما عند أوبتهما الى فراشهما سيستجلبان اللذة بالتخيل والتصور ويستعينان على تأجيجهما بسماع أغينة ملهبة أو قراءة قصة مثيرة .

وأسأل علم النفس ما الذي عناه من وراء هذه الاجتماعات وقد علم خطرها ، ولماذا يريد أنْ يُدخلَ الشباب في هذه التجارب القاسية وما مرادهُ من بعثرة نفس الفتى والفتاة والتطويح بهما الى طريق غير مأمون .

إن كان يريد عَقْدَ صداقات بريئة بين جنس المرأة وجنس الرجل فأنَّ الصداقة البريئة لا تكون بين أنثى ورجل إلاّ اذا كانت بنته أو أخته أو أمه أو من قبيل ذلك . وفي غير هذا المجال لا تكون صداقة بريئة إلاّ نادراً ، والنادر لا حكم به على العموم .

بل إن النفس البشرية قد تصابُ بالسوء لدرجة أن يتخذ الشابُ من أمه عشيقة وتتخذ الأختُ من أخيها عشيقاً ، نعم هذه قلة لا تُذكر ولا حساب لها في تقرير القواعد ، لكنّ الذي نؤكده أن الفتى الجائع والفتاة الجائعة يريدان أن يُشبعانهمهما ويطفئا لذعات

الجوع في نفسيهما فلا مجال للبراءة في هذه الصداقة إنما هي مدخل مستور الى أوار مسعور .

وأعود الى علم النفس الأسري الذي يقول إن علاقة الصداقة البريئة قد توجد بين شاب وفتاة بسبب الميول والمشارب والتشابه في العادات ، وأنا بدوري أسأله لماذا لا يهتم بتوثيق علاقة الصداقة بين رجلٍ ورجلٍ وبين فتاة وفتاة ، لماذا لا يدعو الى نوادي غير مختلطة فيكون للشباب نواديهم وللفتيات نواديهنَّ ففي هذه النوادي غير المختلطة يسعى الفتى الى صداقة من يماثله ويرتاح اليه وتسعى الفتاة الى اكتشاف صديقاتها حين ترى فيهن القرب منها في السلوك والعادات .

لو اقترح علم النفس ذلك لحمدنا له الاقتراح وعرفنا فيه أنه يسعى الى إسعاد الفتى بأصدقاء العمر وإسعاد الفتاة بصديقات الحياة ، فأنّ الصداقات الوفية هي واحات الأنسان ما عاش على الأرض وهي نبع للسعادة لا يغيض .

انفعالات عاطفة الحب البريء غير انفعالات الشهوة الجنسية :

لقد قال علم النفس صادقا إن علاقة الحب بين شخصين أساسها مجموعة من الانفعالات المتنوعة التي تتمركز حول شخص ، فقد تكون انفعال حنان أو انفعال تملك أو انفعال الرغبة في حماية المحبوب أو انفعالا بالسرور عند سروره وبالحزن عند حزنه .

ونقول تعليقاً على ذلك إن الانفعال بالمشاركة في السرور والحزن عامل مشترك في كل أنواع الحب ، لكن انفعال العطف والحنان النابع من الحب يشير الى أن هذا الحب قد يكون حبا طبيعيا كما هو بين الآباء والأمهات وبين أبناءهم من ذكور وبنات أو بين الأزواج والزوجات ، وقد يكون حبا غير بريء لكن مظاهره قد تكون العطف والحنان .

اما انفعالات الرغبة في التملك أو الرغبة في الحماية فان الأولى في ظننا تسبق الثانية حتى إذا تم التملك حصلتْ الرغبة في الحماية .

لكنْ ما هو موضوع هذه الانفعالات ، وما هي مواضع هذه الأنواع من الحب بين فتى وفتاة ليسا أخين وليسا زوجين .

نقول والواقع يشهد لنا بما نقول إن الصداقة بين فتى وفتاة أحدهما أجنبي عن الآخر إنما هي في حقيقتها علاقة جنس ، وهي انفعال في نفس الفتى بالرغبة في تملك فتاته والرغبة في نفس الفتاة أن تختص بفتاها وتنفرد به دون الأناث جميعا .

هذه العلاقة التي يسميها علم النفس حبا ينشيء الرغبة في التملك والاستحواذ كيف تكون بريئة اذا تُرِكتْ للفتى والفتاة حريتهما مطلقةً في التلاقي سرا ومطارحة الهوى وتبادل رسائل الغرام مع كونه مفتوناً بجسدها العاري وزينتها الأخَّاذه ، ثم هو وهي لم يتزودا بشيء من الدين ولا عرفا فضائله ولا احترما أوامره ولا خشيا نواهيه .

ألا يعلم علماء النفس أنه ما اختلى رجلٌ وامرأة لا تحل له إلاّ كان الشيطان ثالثهما، لماذا يغمضون أعينهم عن المآسي الفاجعة التي لا يجهلها إنسان بسبب هذا الحب الآثم فلا يتحدثون عن العرض المثلوم والشرف المسلوب والمصائب التي تصنعها فينا هذه المدنية الفاجرة المؤيدة بعلم النفس الاجتماعي والأسري .

كان أجدر بهم وقد رأوا بأعينهم الدمار الذي حل بالعائلات والخراب الذي حاق بالأسر من جراء هذا الاختلاط المشئوم بين النساء والرجال، أقول كان أجدر بهم أن ينهضوا بأمانتهم العلمية فيحذروا الناس من مغبته وينبهوا الناس ألى أخطاره وشؤمه ، ولدى الناس وفي أسماعهم من أخبار سوء الاختلاط وفحش أضراره ما يسهل لعلماء علم النفس ان يوجهوا النفوسَ الى الحق والعقولَ الى الصواب .

ولو أن الفتاة نشأت على الحياء والخفر ما سمحت لشاب أن يُسمِعَها ما هو جدير أن يخدش حياء المخدرات ، ولا أعطته أذنها ولا مدت اليه عينها .

ولو أن الفتاة تخشى الله كما يأمرها دينها ما استطاعت بسببٍ من هذه الخشية أن تختلط بشاب يفتنها عن دينها وتفتنه عن دينه .

ولو أن الفتاة رعت لأبيها وأخيها وذويها كرامتهم وكرهت ايذاء مشاعرهم ما أقدمت على التلاقي مع شاب سراً أو جهراً .

وكما نقول عن الفتاة نقول عن الفتى .

والحق ان رقة الدين في النفوس وعدم تأصله وعدم ثبات جذوره في النفس البشرية كل ذلك ييسر الطريق لاختلاط الفتى بالفتاة ويسهل التلاقي السري والعلني بينهما .

وأحب أن تستعيدوا معي خبر واقعة حب بين جارية مليحة وشاب حصلت في ظل تمسك كل منهما بأوامر الدين واخلاقيات الإسلام . روى هذه الواقعة الأستاذ رشيد عويد في كتابه صفحة ١٩ ، قال : كان للإمام سيدنا علي كرم الله وجهه جارية حسناء أعجب بها شابٌ فأحبها وأشعرها بذلك من غير خلوة بينهما ولا تبادل الأحاديث فالجارية بسبب تمكن الإسلام من نفسها أخبرت سيدنا علي بأمر الشاب فأمرها – امتحانا لحقيقة مشاعره أن تجاريه ثم تخبره بما تسمع ، ونفذت الجارية الخطة بأن قالت للشاب : إنّ الذي تجده في نفسك أجده في نفسي ، فالشاب لتمكن الإسلام من نفسه ولأن حبه كان صادقا لا ينوي معه ريبة إلاّ الزواج الحلال نصح الجارية بقوله فلْتصبري ولأصبر . وبلغ

هذا القولُ الكريم سيدَنا علي ، فما كان منه كرم الله وجهه إلاَّ أن جمع بينهما في الحلال وزوجها منه .

وهذا هو السبيل ، فلو أن ميل الفتى نحو الفتاة أو ميل الفتاة نحو فتى عومل بهذه الكيفية وهذا الأسلوب منهما معا ومن ذويهما لكان ذلك أحرى أن تنشأ عليه الأسرة الشريفة والعلاقات الكريمة بين الأنسباء والأصهار .

ميل نظيف وحب عفيف وتصرف شريف . وهذه هي أخلاقيات الإسلام .

الحديث (١١)

اعز الاسلام المراة فحماها من البوار والسوء

أ - حمى الأسلام المرأة في كل أدوارها .

ب - بعض صور السوء في المجتمع الغربي .

ج - بفضل الإسلام ما زال في المسلمين بعض خير .

د - الفاضلون والفاضلات من الغربيين ضجروا ونقموا على ما آلت إليه المدنية المادية الهابطة

هـ - أيها الغربيون ، أيها الشرقيون ، إن علاج المدنية المعاصرة من هبوطها كائن في التخلق بالإسلام

الحديث الحادي عشر

اعز الاسلام المراة فحماها من البوار والسوء

حمى الاسلام المراة في كل ادوار حياتها

حماها من عدم الزواج .

وحماها فتاة عذراء وامرأة ثيبا من لعب الشيطان بها ولهو الرجال بأنوثتها الطاهرة ، وأراد لها حياة زكية وعيشة طاهرة رضية في كل أدوار حياتها على الدنيا .

وحماها عند نضوجها للزواج من الطامع في مالها وحده أو الجاري وراء جمالها وحده و الآمل الخير من جراء حسبها ونسبها وحدهما ، وجعلها مطلوبة لذاتها ودينها وخلقها، واحتاط لها ولكرامتها أن تكون طالبة تسعى وراء الرجل في المتاهات والظلمات ، بل جعلها مطلوبة على رؤوس الأشهاد .

وبأسلوب الأسلام الفذ الفريد في معالجة الصعاب والتغلب على العقبات في العلاقة بين الرجل والمراة ظهرت رغبته صراحة وضمنا في تزويج كل امرأة وحمايتها من أن تعيش حياتها عانسا .

حتى إذا تزوجتْ حماها من شدة الرجال ومن ظلم الأزواج وجعل لها كيانا محترما مستقلا بذاته عن زوجها وكل من له الولاية عليها ، فحقوقها الأنسانية مساوية تماما لحقوق الرجال ، ولها وحدها السلطان على مالها ، ولها أن تتعلم وأن تعلِّم وأنْ تتاجر وتضرب في الأسواق وأن تكون مع ذلك كله محمولة على الرجل ، نفقتها عليه مسكناً ومأكلاً وملبساً .

وفي أحاديثنا السابقة لم يصل بنا الحديث الى طور زواجها ، وفي الحقيقة لقد أشرفنا في الماضي من الأحاديث على مقدمات خطبتها .

وطوّفنا فيما مضي على أنوا ع من الحماية امتازت بها المرأة في الأسلام عن مثيلتها من مسيحيات الغرب ويهودياته .

ونقلنا الحديث السابق الى معرض أمين عرضنا فيه أخلاق الأسلام التي تميز بها وعلى رأسها غيرة الرجل على عرضه وعرض الآخرين واستعذابه أن يُقتل دفاعاً عن عرض

النساء ، ومع الغيرة الحياءُ الذي هو في الأسلام نصفُ الأيمان والذي هو في الرجل قيدُه المتين حتى لا يمتد إيذاؤه الى نساء العالمين وحتى لا يخدش حياء أنثى مسلمة أو غير مسلمة ، وهذا الحياء في الأنثى هو السياجُ القوي دون أن تستجيب لنافث أو نازغ .

وعلمنا أن المرأة في الغرب المسيحي من دهور وقرون وكذلك الرجل لا يجد ان في الدين قيداً ولا سياجاً ولا يبلغ بهما الحياءُ والغيرة مبلغهما في الرجل والمرأة المسلمين . بل هما يعشقان على الملأ دون تحرز ، وهما يستمتعان باللمس الخفيف واللمس الغليظ في صورة سلام باليد أو قبلةٍ بالفم أو التصاقٍ في رقصٍ وغير رقصٍ أو احتضانٍ مسعور محموم في مضجع . ولم يكن الغربُ المسيحي يتحاشى إلاّ الغشاء الرباني الذي جعله الله للأنثى قُفلاً لا يفتحه إلاّ صاحبه بالحق .

بعض صور السوء في المجتمع الغربي :

فلما دبّر شياطين اليهود الكيد للانسانية ليحطموها لم يجدوا أمامهم من عقبات في الغرب المسيحي إلاّ هذا الغشاء الرقيق فكان اقتحامُهم لقدسيته هو خطوتَهم الأخيرة نحو الأباحية والتحلل ، ولم يجدوا صعوبة ولم يمض قليل من الزمن حتى أصبحتْ البنت إذا بلغتْ الثانية عشرة ولم تُفض بكارتها تُعيَّر بأن ليس لها عاشق ، وأصبح الرجلُ هناك يُفضِّل الفتاة المهتوكة والتي لها تجارب سابقة مع الرجال قولاً منه - كما علَّمتْه الصهيونية - أنها أقدر على إروائه وأقدر على التفاهم والمحافظة على العلاقة الزوجية الناجحة .

ولم يكن مُستغرباً مع ذلك كله أن يسمحَ لها الزوجُ أحياناً أن تتخذ من بعض الرجالِ عشاقاً إرضاءً لها واحتراماً منه لحريتها الشخصية ، وهذه الحرية هي السند الفلسفي الذي تُذبح به الفضيلة ويُعبد بها الشيطان في معابد الرذيلة .

بل أن في بعض الدول الأوروبية أعرافا يتحدد بها عدد المسموح بهم عُشاقاً وأبدالا للأزواج لكل من البنت والمرأة المتزوجة . فاذا وصل السوء الى هذا الحد فلا غرابة أن يلجأ الأزواج والزوجات الى فترات استرواح تتبادل فيها الأسر الصديقة الزوجات والأزواج معاشرة جنسية كاملة في بيت واحد وربما في غرفة واحدة .

وأنقل للقارئة المسلمة وللقارىء المسلم إحصائيات وأخبار أوردها الاستاذ رشيد عويد في كتابه ليعلموا كم أثرت حرية المدنية العصرية اليهودية في المجتمعات الغربية فأشاعت فيها الفوضى وأزالت الأستقرار الأسرى ودمرت المجتمع :

ذكر التلفزيون الفرنسي سنة ١٩٧٧ أن عدد الأمهات العازبات يصل الى مليون امرأة ، وأن بين كل خمس عشر طفلا طفلا غير شرعي .
وفي ٢٣ / ٩ / ١٩٧٧ أذاع التلفزيون نفسه على القناة الأولى أن المحكمة الفرنسية رفضت الدعوى التي قدمها الزوج بحق زوجته يطلب الطلاق لزناها وكان قدم أدلة الزنا ، وقالت المحكمة في حيثيات حكمها إنه ليس من حق الزوج أن يتدخل في الشئون الخاصة بزوجته .
وأذاع الراديو الفرنسي في ٢٥ / ٩ / ١٩٧٧ إحصائية ذكر فيها أن في فرنسا خمسة ملايين امرأة متزوجة لهن جميعا علاقات جنسية بغير أزواجهن .
وماذا عن السويد ؟
أدت الحرية والاختلاط الى الزواج المتأخر والى طول مدة الخطبة مع زيادة الأطفال غير الشرعية .
وأنخفض عدد المتزوجين وأصبح ٢٠٪ من الشباب لا يتزوجون أبداً وإلى نهاية العمر .
وقد تمتْ استفسارات من قبل معاهد علمية فتبين أن الشاب تبدأ علاقاته الجنسية المُحرمة في سن الثامنة عشر ، وبالنسبة للفتيات تبدأ في سن الخامسة عشر .
وكل مائة شاب أو شابة في سن الواحد والعشرين يكون بين كل (٩٥) منهم علاقات جنسية دائمة وغير مشروعة .
وهكذا - ومع موانع الحمل - توقف عدد السكان عن الزيادة ، ثم أخذ يميل الى الانخفاض ، وتلك بوادر فناء الأمم . وما هو في السويد هو أيضا في كل دول شمال أوروبا المسمى دول اسكندنافيا التي ظهرت فيها الاضطرابات العقلية التي هي نتيجة القلق والشعور بعدم الأمان ومخالفة فطرة الله التي فطر الناس عليها .

بفضل الأسلام لا زال في المسلمين بعض خير :

وتريد الصهيونية الشيطانة الخبيثة أن تتم مهمتها وأن تنجح مساعيها لنقل السوء والتهتك بكل أشكالهما وصورهما إلى الشرق العربي الأسلامي ، وغاب عن الشياطين أنهم وإن نجحوا جزئيا في الشرق العربي فلن يتم لهم النجاح كما نجحوا في الغرب المسيحي وبلاد الالحاد ، فأن في الشرق العربيٍ ديناً خلقه الغيرة والحياء وقد حصَّنَ رجاله ونساءه بغض البصر وكف السمع ، وحرم خلوة الرجل بأجنبية وحارب اختلاط الجنسين إلاَّ في رقابة الأمين أو رقابة المجتمع الواعي الصالح ، وحرًض على الزواج الشرعي المبكر ، وأزال العقبات عن زواج كل الفتيات الأبكار والنساء الثيبات وسدً كل

منافذ الهوى الجامح والثغرات التي يدخل منها الشيطان الى نفوس الرجال والنساء ، وذلك كله حمايةً للمرأة أن تضيع كما ضاعت المرأة في الغرب المسيحي بنزغ ونفث الشيطان اليهودي في بيئات لم يكن مِنْ خلقها الغيرة المحمودة ولا الحياء النبيل .

فلا غرو أن كان الأسلام حكيما وكان رحيما حين اتخذ وسائله لصيانة المرأة من السقوط والضياع في تيه الفهود والوحوش والضباع وحين اتخذ وسائله لحفظ الرجل من أن يكون كلبا مطيعا حين يجوع أو خنزيرا نجسا يعيش في صورة آدمي بدون غيرة وبدون حياء .

الحديث (١٢)

الأقلام الغربية العاقلة تطالب بمنهج الاسلام

أ - الفاضلون والفاضلات من مفكري الغرب ناقمون على ما آلت اليه مدنيتهم الهابطة .

ب - مفكرو الغرب يغبطون المرأة المسلمة ويحسدونها ، ويرون إصلاح حالهم في تعدد الزوجات .

ج - أيها الغربيون ، أيها المسلمون إن علاج المدنية المعاصرة من هبوطها موجود في تعاليم الأسلام .

الاقلام الغربية تطالب بمنهج الاسلام

في الحديث السابق حاولنا أن نرسم ملامح الصورة القبيحة لمدنية الغرب المادية الهابطة ، وأسوأ منها أو مثلها في القبح مدنية اليسار الشيوعي والاشتراكي .

وذكرنا بعض حسنات الأسلام في سياسة العلاقات بين المرأة والرجل وكان من الاجحاف ألاّ نُنوّه - ولو بمجرد الذكر - ببعض أقلام الغربيين من نساء ورجال الذين نقموا على مجتمعاتهم المهترئة وطالبوا بتغيير مفهومات ومقررات مدنيتهم المادية ، بل إن بعضهم ملأته الحسرة من كون المرأة المسلمة في ظل إسلامها - أحسن حالا وأطيب عيشا من نسائهم في ظل مدنيتهم الدنسه الهابطة .

الفاضلون والفاضلات من الغربيين ناقمون على ما آلت اليه مدنيتهم الهابطة

لا شك أن الذي وصفنا به المجتمعات غير الاسلامية علمه كافة من المسلمين ، وشاهده بعضهم وعايشه في بلاد الغرب المسيحي وبلاد الشرق الملحد . ونقول تقريراً للحق إن بعض الأفاضل من مفكري الغرب وبعض الفضليات ضاقوا بأحوالهم السيئة وطالبوا بتغييرها ، وبعضُهن تمنين للمرأة الغربية أن تتمتع بالأعزاز والتكريم اللذين تتمتع به المرأة الاسلامية .

لا شك أن الغربيين لا يزالون في تيه وضلال ، ولا ريب أنهم يعلمون ويشاهدون الآثار المدمرة للمدنية اليهودية النجسة ، لكنَّهم في تيههم وضلالهم لا يعلمون من أين يبدأون الطريق الى الاصلاح ، ولا يطوف في أخلادهم أن النكبات جاءتهم من الاختلاط ومن التبذل في ملبس النساء ومن عدم المروءة وانعدام الحياء . أو ربما كلما طاف بهم طائف يهجس لهم بالحقيقة استهولوها واستعظموا أن يتركوا ما نشأوا عليه ، ثم أغمضوا أعينهم كسلاً عن أن يبدأوا من أول طريق السلامة . أو لعلهم كرهوا أن يسيروا مضطرين في طريق النجاة والسلامة الذي سار فيه المسلمون من قبلُ كرهاً منهم للاسلام والمسلمين .

لقد غفلوا أو تغافلوا عن الحقيقة ، وصار المفكرون منهم وأساتذة الاجتماع وفلاسفتُهم وكُتابُهم يبحثون عن إصلاح النتائج السيئة وعن سُبُل التقليل من آثار المدنية الهابطة ، لا أن ينزعوا من نفوس مواطنيهم الرغبة الدائمة في هذه المدنية الهابطة .
لهذا لا نجد غرابة حين يكتب علماؤهم في وجوب تعدد الزوجات للرجل الواحد حتى يقللوا من اتخاذ العاهرات والمعشوقات وحتى يقللوا من عدد أولاد الزنى .

مفكرو الغرب يغبطون المرأة المسلمة ويريدون إصلاح حالهم في تعدد الزوجات :

أنقل للقراء الأعزاء الآن من " مجلة المنار " التي كان يصدرها في مصر المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا ، وعن كتابه " حقوق النساء في الاسلام " .
قال إن العالم " تومس " رأى أنه لا علاج لتقليل عدد البنات الشاردات إلاّ بتعدد الزوجات .
وقد كتبت الكاتبات في جريدة " لندن ثروت " تستحسن رأي تومس . كما كتبت مسز " أني رود " في جريدة الأسترن ميل " ، والكاتبة اللادي " كوك " في جريدة " الأيكو " تؤيدان رأي تومس .
وأود أن أسجل ترجمة مقال نشر في عدد ٢٠ ابريل ١٩٠١ من جريدة " لاغوص ويكلي روكورد " بقلم كاتبة انجليزية ، قالت : (لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، وإن قلبي يتقطع أسىً عليهن ، ولله در العالم الفاضل " تومس " فأنه رأى الداء ووصف له الدواء ، فتحديد الزواج من واحدة جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس أحضان الرجال ... الخ ما قاله) .
وكتبت الكاتبة الشهيرة (مسز أترود في جريدة " الأسترن ميل " ما ترجمة خلاصته (لأن يشتغل بناتنا في البيوت خوادم أو كخوادم خيرٌ وأخف بلاءً من اشتغالهن في المصانع والمحلات والمعامل ، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة ، فالخادمة والرقيق يتنعمان عند المسلمين بأرغد عيش ويعاملان كما يُعامل أولاد البيت ولا تمس الأعراض بسوء) .

وترجمة خلاصة ما كتبته الكاتبة الشهيرة (اللادي كوك) هو : (ان الأختلاط يألفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة أولاد الزنا وهنا البلاء العظيم على المرأة .... أما آن لنا أن نبحث عما يخفف اذا لم نقل عما

يزيل – هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية ؟ وتصرخ الكاتبة فتقول : (يا أيها الوالدان لا يغرنكما بعض دريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن الى ما ذكرنا ، علموهن الإبتعاد عن الرجال ، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد ، لقد دلّنا الأحصاء على أن البلاء الناتج من حمل أولاد الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال ، ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخادمات في البيوت وكثير من السيدات المعرضات للأنظار ، ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للأسقاط لرأينا أضعاف ما نرى الآن ، لقد أدّتْ بنا هذه الحال الى حدٍ من الدناءة لم يكن تصورها في الأمكان حتى أصبح رجال من مقاطعات من بلادنا لا يقبلن البنت زوجة ما لم تكن مجربة أي عندها أولاد من الزنا ينتفع بهم ، وهذا هو غاية الهبوط بالمدنية ....) .

هذه أقوال وصرخات سيدات غربيات من ٨٥ سنة مضت .

وعجلة الفساد والأفساد تدور بسرعة وبدون أنقطاع ، فما هو يا ترى الحال عند الغربيين الآن ؟ انه لا شك حال المشرفين على الفناء والدمار .

لكنْ لنا على هذه الأقوال السابقة ملاحظة لا بد أن القارىء والقارئة لاحظوها مثلنا هي أن الفطرة السليمة ترجح بل تؤكد الفساد عند اختلاط النساء بالرجال حتى ولو كان اختلاط عمل جاد ، فما بال الاختلاط الذي هو بداعي الترفيه وقطع الوقت والاستمتاع بالانطلاق من القيود ؟ انه السم المميت والسهم القاتل .

وليس الاختلاط في ذاته سببا مباشرا للنكبات ، انما السبب المباشر هو الاستمتاع بالنظر والسمع والشم واللمس ، تستمتع الأنثى بالذكر ويستمتع الذكر بالأنثى ثم لا يكون بعد ذلك إلاّ الطامة .

أيها الغربيون ، أيها المسلمون أن علاج هبوط المدنية المعاصرة موجود في تعاليم الأسلام

والعلاج الذي يبحثون عنه ، بل يعرفونه ولا يقربونه ، هو علاج الأسلام الناجح الشافي ، قال الله تعالى : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾)(١) .

(١) الآية (٥٩) من الأحزاب

فالاحتشام والتستر من جانب المرأة أول جرعة من جرعات الدواء الناجح .

وقال الله : (. .. . وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾)[1]

وعدم الاستمتاع بالنظر أو السمع من كل من المرأة والرجل الأجنبيين هو الجرعة الثانية من الدواء الشافي .

فاذا امتنع الابتذال وتم الاحتشام ،، وصان الطرفان السمعَ والبصرَ عن مفاتن الأنوثة والرجولية ، فلاحظ لهما في الاختلاط ، ويكون عدمه هو الجرعة الثالثة والأخيرة من بلسم الأسلام الشافي .

ويمكننا أن نقول إن الأسلام أدخل كلاً من الرجل والمرأة الأجنبيين في حصن حصين ذي . أسوار لكل سورٍ منها وظيفته :

أما الأول المحيط بالآخرين فهو لباس المرأة الساتر لمفاتنها الذي لا يصف ولا يشف عن جسدها بحيث لا يظهر منها ولا من زينتها شيء غير الوجه واليدين ، وبحيث لا تخضع بالقول ولا تُسمع الأجنبي عنها نغماأخاذا ولا صوتا محركا نفاذاً ، ولا تتعطر بحيث يكون لريحها فعل مؤثر في قلوب الأجانب عنها . فهذا هو السياج الأول .

أما الساج الثاني الذي يلي الأول من الداخل فهو كف البصر ، وفائدة هذا السياج واضحة فأن السور الأول قد لا يكون كافيا في منع الشيطان من تزيين صورة المرأة مع احتشامها في قلب الرجل وخاصة اذا كانت جميلة الوجه حسنة التفاصيل ، وقد تكون وجاهة الرجل ووسامته حتى مع تأدبه من دواعي إعجاب المرأة به وتعلق قلبها بصورته ، فكان لا بد من إقامة السور الثاني وهو غض البصر من الطرفين بحيث يكونان مسئولين أمام الله وأمام أنفسهما عن كل نظر متعمد بقصد الاستمتاع .

فاذا أدى السوران مهمتيهما وحفظا - غالباً - كلا من الرجل والمرأة من المنافذ

---

(١) الآية (٣٠ ، ٣١) من سورة النور

التي يدخل إليهما منها الشيطان الذي يوسوس ويُزيِّن قاصدا الأغواء والأضلال فأن السور الثالث يكون لازماً لزوم السورين الأولين بل ربما أكثر فهو محيط بهما وحافظ لهما، وذلك لأن المواجهات العابرة وفرصَ التلاقي الخاطفة مع الاحتشام وغض البصر لا تدع فرصة مناسبة للشيطان وللهوى ولكن تجيء هذه الفرصة المناسبة مع طول اللقاء ودوام تكراره والاستعداد له .

وهذا هو الاختلاط مهما كانت دواعيه طيبة ، وهذا الاختلاط قد ينسي الرجل غض بصره ، بل هو ينسيه إياه فعلا ، ومن هنا قد يتحرك قلبه وينبض نبضات الهوى فيتحرك لسانه بشيء مما في وجدانه ، وقد يُنسي الاختلاطُ المرأة غض بصرها ، وقد تسمع من الرجل نبضات قلبه بالميل والهوى فتتحرك في نفس الاتجاه ثم يتدرج الأمر قليلا أو كثيرا في كل مرة من مرات الاختلاط فيتهدم السوران الأولان ولا يبقى من تحصينهما شيء يذكر . ومن هنا كان وجوب وجود السور الثالث وهو عدم الاختلاط خاصة اذا لم يكن له داعٍ شرعي مقبول .

ولو أن كل قادر منا نحن المسلمين وجَّه الأجانب الى هذا المفهوم من الاحتشام وغض البصر وعدم الاختلاط لأدخلنا الكثير منهم في الأسلام إعجاباً به وإيقاناً بسلامة منهجه وحسن حكمته .

لكنْ والأسى يملأ القلب نقول إن المسلمين أنفسهم يدافعون الآن عن مناهج المدنية المعاصرة ويرونها خيرا من منهج الأسلام القويم .

فعلى المسلم والمسلمة أن يتزودوا من الأسلام بالنور وأن يأخذ كل منهما بيد نفسه ويد غيره الى جادة الاستقامة والصواب .

الحديث (١٣)

حقيقتان من حقائق النفوس الشيطانية

أ – البلاء واضح والداء مُشَخَّص

ب – الحقيقة الأولى من حقائق النفوس الشيطانية :
" البشر كلهم ضد الإسلام والمسلمين "

ج – الحقيقة الثانية من حقائق النفوس غير المهذبة بدين الله " يريد الذين كفروا أن يميل المسلمون ميلاً عظيماً "

الحديث الثالث عشر :

حقيقتان من حقائق النفوس الشيطانية

البلاء ظاهر والداء مُشخّص :

البلاء غير مستور ، بل هو شائع وضارب بجذوره في دنيا الناس ، وهو ظاهر ويعلمه الغربيون أنفسهم – والداء الذي أدى الى هذا البلاء مُشخَّص معروف ، والعلاج من اللزوم والحتمية بحيث يجب على الحكومات والمجتمعات والأفراد أن يكتشفوه ويبحثوا عنه .

وعلاج الأسلام هو من الصحة وسلامة المنطق وتوافقه مع النفوس البشرية بحيث يجب الأخذ به بمجرد العلم به إن كان مجهولا أو بمجرد تذكره إن كان مَنْسياً .

لكنَّ العجبَ لا ينقضي من كون الناس غربا وشرقا وشمالا وجنوبا ، ومسلمين ومسيحين لا يتعاطون الدواء الناجح ولا يستسيغون طعمه ويفضلون الداء العضال يهد بنيانهم من الأساس على اللجوء الى الشفاء بمنهج الأسلام . فلماذا ؟

الأسباب في رأيي كثيرة نود أن نذكرمنها بعضا مما نرى وجوب ذكره ، وقد سبق أن أفصحنا في حديثٍ سابق عن مؤامرة اليهود لتدمير العالم أخلاقيا ليسيطروا على أنقاضه ويبنوا فوقها دولتهم العالمية ، وقلنا إنهم وجدوا سهولةً في إشاعة الانحلال في الأوساط المسيحية الغربية في أوروبا وأمريكا وبيّنا ما نراه أسبابا مُيسرة الى وصولهم إلى غايتهم .

ونقول إن كيدهم للأسلام لا يقل عن كيدهم للنصرانية لكنهم أجَّلوا جهودهم الخبيثة في أوساط المسلمين لمنعتهم بدينهم ولاستعصاء الأمر عليهم أولا ، ثم زحفوا بواسطة الغربيين النصارى على ديار المسلمين غزوا عسكريا صاحبه وأعقبه غزو فكري واجتماعي .

وقد نجح اليهود بمعاونة المسيحيين نجاحا كبيرا في نقل المدنية الهابطة الى الشرق الأسلامي فما هي أسباب النجاح ؟

قلنا إن المسلمين كانوا حصناً حصينا بعيشهم في رحاب الإسلام وتخلقهم بأخلاقه، فلما نَسَوْه وخاصة في جانبه الخُلقي والاجتماعي ، والسلوكي سهل على الأعداء نفث سمومهم .

وبدأوا بعلية القوم وصدور الناس من الأغنياء والحكام وذوي الوجاهة الأجتماعية وقلد هؤلاء مَنْ تحتهم اجتماعيا ظناً منهم أن حرية المدنية الساقطة علامة من علامات التميز الاجتماعي ودليلٌ على التفوق والوجاهة الاجتماعية .

وسرى الداء الخبيث في أوصال الوصوليين من أوساط الناس ظناً منهم أن التشبه بمن فوقهم يكسر حاجز تعالى هؤلاء عليهم ويُقربهم منهم فتقضى لهم مصالح لم تكن تُقْضى لهم ، ثم ينتقلون بالتدريج من فئتهم الاجتماعية الى فئة الارستقراطيين وأشباه الحاكمين .

مع التذكير أن النفوس البشرية تميل عادةً الى الهبوط سلوكيا لأن الهبوط لا يحتاج الى مشقة ، بينما الصعود هو الذي يحتاج الى جهد ومشقة .

وهكذا فان النفوس على قدر حظها من عدم التدين يكون حظها من هذه المدنية في جوانبها السيئة ، وذلك لأنها ترفع عن النفس قيودا مثل الحياء ، والخجل والمروءة ، وتفتح لها أبواب الاستمتاع والتنعم بمغريات الدنيا .

ولا ننسى ان المعطوب يعدي السليم ما لم يكن عند السليم مناعة كاملة ، وكيف نضمن مناعة كاملة للمسلم في بيئة أو مجتمع استظل بظل المدنية اليهودية الهابطة واتخذها منهاج معيشة وحياة مع حرمانه من عُدة الدفاع عن ثغرات نفسه وتحصين فتحاتها .

كما لا ننسى أن تقليد الأسهل أقرب الي النفس البشرية من تقليد الأصعب ، والأسهل هو الحرية بغير قيود والأصعب هو الألتزام الخلقي بكل قيوده .

ولو اقتصرت أسباب استشراء الفساد على ما ذكرنا سابقا لكانت بلاء عميقا .

لكنَّ حقيقتين من حقائق النفوس الشيطانية لهما عملهما الدائم الدائب في إذاعة الفساد ومد موجاته بصفة دائمة لتطغى على شاطىء الأمان ولتحرم بعض النفوس التي تتردد بين الفضيلة والرذيلة من الركون الى الفضيلة ولتنزعها نزعا الى مباءة الرذيلة .

الحقيقة الأولى من حقائق النفوس الشيطانية :

هذه الحقائق هي أن المسلم في ظن المسيحي الغربي هو العدو الألد للمسيحية وليس اليهودي ولا هو البوذي ولا هو الوجودي ولا هو الشيوعي ، والمسلم كذلك في ظن اليهودي ، فالمسلم في ظن النصراني الغربي وظن اليهودي هو العدو المشترك .

ولذلك فإنَّ تحطيم تماسك المسلم وتخريب مجتمعه فرض على كل مسيحي يخلص لمسيحيته وكل يهودي يخلص ليهوديته وهذا القول نقوله بدون تحرز حين نقصد المسيحية العالمية وأجهزتها التنصيرية ومؤسساتها التي أنشأتها للأضرار بالمسلمين وللكيد للأسلام ، ونفس الغاية يسعى إليها كل يهودي في العالم .

قال الله تعالى في سورة آل عمران : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ (الآية رقم ١٢٨ من سورة التوبة)

والآية الكريمة تحتاج منا الى بيان معاني ألفاظها ، فالبطانة تشير الى بطانة الثوب وهو الجزء غير الظاهر الملاصق للجسم من الداخل . وتعبير من دونكم مقصود به من دون المسلمين أنفسهم ، فالآية تحذر المسلمين وتقول لهم ألاّ يتخذوا لأنفسهم بطانةً من غير المسلمين . بمعنى أن المسلم فرداً والمسلمين جماعة ودولة يجب عليهم جميعا ألاَّ يتخذوا من أصحاب الأديان الأخرى مخالطين لهم في معايشهم وألاَّ يتخذوهم أحباب وأولياء يدلون إليهم بأسرارهم ويجعلون لهم فيهم ثقة وأماناً

وكلمة لا يألونكم معناها لا يُقَصِّرون فالألو معناه التقصير ، وفعله الماضي ألاَ ، وفعله المضارع يألو . وكلمة خبال معناها الفساد ، وهو أقرب الى فساد العقل والتفكير ولذلك يقال لمن مَسّه الشيطان بُضرٍ في عقله إنَّ به خبلا وخبالا .

وعلى ذلك يكون معنى (لا يألونكم خبالا) لا يُقَصِّرون في إيصال الفساد الى عقولكم ونفوسكم ويعملون دائما أبدا لهذه الغاية ولتحقيقها ، فهم دائبون على إلحاق المضرة بحياة المسلم الشخصية وحياته الجماعية عن طريق إفساد تفكيره وأصابة عقله بالنقص والخبال ، وهذا هو الذي نسميه نحن الآن الغزو الفكرى .

وأما الغاية من إفساد التفكير وتخليط العقل فقد بيَّنها تعبير (ما عنتم) فالعنَتَ هو شدة الضرر والمشقة عن طريق ارتكاب المعاصي والآثام . انظروا قواميس اللغة وانظروا قول الله في وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ) بمعنى أنه يضيق أشد ضيق ويحزن أكبر حزن حين يقترف المسلمون المعاصي والآثام التي تكون جريرتَها الضررُ والمشقاتُ في حياة المسلمين .

وإذاً فقد أخبرنا الله – وهو خالق النفوس وأعلم بها – أن أعداء الدين من كل الملل

والنحل حريصون على إفساد عقولنا وتخبيل فكرنا لنرتكب الأخطاء والآثام التي تدمر حياتنا المعيشية وتسودها علينا وتجعلها بؤسا مقيما وشقاء دائما .
وهذا هو الذي نراه الآن ونعانيه ونشاهده في أسبابه ونتائجه .

الحقيقة الثانية من حقائق النفوس غير المهذبة بدين الله :

وأما الحقيقة الأخرى فقد أخبرنا بها ربنا أيضا ، قال وقوله الحق : (وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾) (1)

لسنا في سبيل بيان الأحكام الشرعية العملية التي في هذه الآية .
يقول الله لمن يكون عاجزا عن زواج الحرائر لفقره وعدم غناه أنه يجوز له أن يتزوج أمةً رقيقة بشرط أن تكون مؤمنةً وبشرط أذن أسيادها ، وبشرط دفع المهر المناسب لها ، وبشرط أن تكون عفيفة طاهرةً غير متخذة لنفسها عاشقين يزنون بها .
والزواج من الأمة العبْدة بهذه الشروط السالفة لا يكون ألا عن عدم قدرة الرجل على الصبر دون زواج وتعرضه بسبب عدم الزواج الى المشقة والهلاك . والله بذلك يريد أن يعاملنا باليسر لضعف الأنسان أمام شهواته .
وُحذرنا الله في آخر آية من حقيقة من حقائق النفس الشيطانية الحبيثة ، هذه الحقيقة هي أن أهل الشهوات والنزوات الذين لا يتعففون عن الزنا والخنا وحياة الفجور والسفاح يكرهون لكل مستقيم أن يبقى على استقامته ويحبون لكل تقي يخشى ربه ويتبع أوامره

(1) الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ من سورة النساء

وينتهي عن نواهيه أن يترك خشية الله ، ويحبون أن يعمل ما نهاه الله عنه و أن يقترف الموبقات من الزنا والسفاح واتخاذ البغايا والخدينات .

وقد عبّر الله عن انحراف الأنسان في هذه الأمور عن جادة الصواب بأنه ميل عظيم ، وليس للواقف الذي يميل ميلا عظيما إلا الوقوع على رأسه .

وهكذا يُبين الله لنا خبايا نفوس أصحاب المعاصي المتحللين من قيود الأخلاق القويمة والكرامة والشرف ، فهم ليسوا أعداء أنفسهم فحسب بل هم مع ذلك أعداء الأنسانية وأعداء كل استقامة وكل فضيلة .

وماذا ينتظر الأنسان من العدو !

لا ينتظر منه إلاّ الكيدَ والمكرَ ومحاولة الأيقاع في الهاوية .

ولا ينتظر منه إلاّ حسرته على سلامته وفرحه لمصيبته وكبوته .

وهكذا تجتمع ضد المسلمة عناصر الشر جميعا حتى من المسلمين والمسلمات إذا كانوا منحرفين ومنحرفات .

وليس بعد بيان الله بيان .

فالفاسدون الذين استبدت بهم الشهوات وملكتهم لا يكتفون أن يكونوا في أسر الرذيلة وحدهم حقراء أذلاء ، بل يريدون أن يَجُرُّوا كل ذي فضيلة إلى الهاوية السحيقة التي انحدروا هم إليها

ومن هنا ، ولثبوت هذه الحقيقة فالفاسدون هم أيضا المفسدون لا عن طريق تأسى غيرهم بهم فحسب ولكن عن طريق أنهم يدعون إلى الرذيلة حتى يكون الناس أمثالهم . ثم هم يزيِّنون للناس ما لا يجوز أن يفعلوه : فالانطلاق بغير قيود يسمونه حرية شخصية ، والتحرر من رقابة الآباء وأولياء الأمور يسمونه تقدما وخروجاً من أسر العادات المتوارثة غير اللائقة بأبناء العصر – ويقولون عن الانغماس في وحل العلاقات الجنسية الآثمة إنه علاج شافي للأمراض النفسيه أو هو على الأقل وقايه منها ، ويقولون إن العفة والصبر على الجوع الجنسي يورثان الأمراض العصبية والجسدية ، ويعتبرون الدوران مع الساقطين والساقطات اكتسابَ تجارب من الحياة يدعو إليه تفتح العقول ، ثم يقولون إن في ذلك ما يؤهل الأنسان لمواجهة الحياة بنضج ودراية .

ألا ساء ما يحكمون .

الحديث (١٤)

القرآن والسنه بلغا الغاية في الترويج للزواج العفيف النظيف

أ - شيء من تنبيهات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتوجيهاته .

ب - الزواج النظيف يقلل من الانحلال ، والانحلال يقلل من الزواج العفيف .

ج - معالم الطريق إلى زواج سعيد .

الحديث الرابع عشر

القران والسنه بلغا الغاية من الترويج للزواج العفيف النظيف

شيء من تنبيهات الرسول "صلى الله عليه وسلم" وتوجيهـــــاتـــه

وبعد ففي الترويج للزواج - فضلا عما ذكرنا في أحاديث سابقة ، يقول رسول الأنسانية صلى الله عليه وسلم : " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلاّ تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرض وفسادٌ كبير ، قالوا يا رسول الله وإن كان فقيراً قال : إذا جاءكم من ترضون دينه فأنكحوه ، وكررها ثلاث مرات " .

وفي حديث سابق ذكرنا وعد الله للزوجين اللذين تزوجا على فقرٍ قاصدين العفةَ والأحصانَ وأن يرزقهما الله الأولاد ، نقول ذكرنا وعد الله إياهما بالغنى وصلاح الحال .

وفي ذلك يقول الله أيضاً : (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ) (١)

وفي الحض على أن تتزوج كل أنثى قال معلم الأنسانية الأكبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " التمسوا الرزق في النكاح " ويقول عليه الصلاة والسلام (" تزوجوا النساء فأنهن يأتين بالمال " رواه البزار والخطيب وأبو داود) ...

وفي التحريض على الزواج يقول صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة كان على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والمكاتب الذي يريد الأداء والناكح الذي يريد العفاف " (رواه ابن حيان في صحيحه والحاكم في المستدرك ، والترمذي واللفظ له عن أبي هريرة) .

ويقول صلى الله عليه وسلم : " الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة " (مسلم والنسائي) ويقول : " ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرّته وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله (ابن ماجه عن أبي أمامة) .

---

(١) الآية رقم ٣١ من سورة الأسراء

وقال صلى الله عليه وسلم : " من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة ، من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح ، ومن شقاوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء (الأمام أحمد باسناد صحيح والطبراني والبزار عن سعد ابن أبي وقاص) .

نكتفي بهذا القدر مشيرين إلى ما ذكرنا سابقاً من القرآن الكريم والسنة الشريفة في الترغيب في الزواج والتحريض عليه وتحبيبه الى النفوس .

الزواج النظيف يقلل من الانحلال ، والانحلال يُقلِّل من الزواج النظيف :

ومن الحقائق الثابتة أن الزواج يُقلل من المفاسد ومن الانحلال ، والأسلام يسعى إلى محو المفاسد والتحلل أو الى الحد منها .

ومن الحقائق الثابتة أن الانحلال الخلقي والأباحية والانطلاق مع الغرائز البهيمية تُقلل من فرص الزواج ، ومن الاستقرار الأسري إن حصل زواج ، وبهذا الأمر شهدتْ مقررات علم النفس الأسري كما ذكرنا سابقا .

فالحلقة مفرغة كما نقول في الأمثال - فالفساد والانحلال يمنعان من الزواج ، وعدم الزواج ينتج الفساد والتحلل - فعدم الزواج سبب ونتيجة للانحلال الخلقي .

ومن الحكمة بل من المتعين أن يعالج عدم الزواج على وجهيه كونه سببا وكونه نتيجة ، ولم يتنبه دين ولا فلسفة إلى هذه الحقائق كما تنبه الأسلام .

ولم يسع غيره الى العلاج الذي عمد اليه الأسلام .

فالأسلام يعالج الفوضى الخلقية بالزواج الشرعي النظيف ، ولم ينزل دينٌ على الأرض يدعو الى الزواج بكل المثيرات إليه وبكل أساليب التحريض والترغيب فيه ما فعل الأسلام ، وإذا ذكر الزواج الشريف النظيف فقد ذكرنا معه الحرص على المرأة أن تبذل أو أن تُهان أو أن تُخدش في كرامتها وكيانها .

معالم الطريق الى زواج سعيد :

وعن عمل الأسلام في تزويج النساء كلهن أو جلهن بلغ الاسلام الشأو الأعلى ، فلم يسبقه سابقٌ ولن يلحقه لاحق . وقد أفردنا حديثا سابقا في هذا

الخصوص إلاّ أننا نود ذكر المزيد من نصوص القرآن المجيد أو السنة المطهرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث جامع : " تخيَّروا لنطفكم فأن النساء يلدْنَ أشباه أخوانهن وأخواتهن " . (رواه ابن عدي وابن عساكر عن سيدتنا عائشة) .

فقد رسم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معالم الطريق الى الزوجة الصالحة للدنيا والآخرة .

إن الأسلام يوجب التزويج من المتدينة ذات الخلق الكريم وهو لا يسمح باختلاط سري طويل أو قصير يتبين فيه طالبُ الزواج حال من يختارها ، فكان لا بد من علامات ثابتة في طريق الوصول الى المرأة المتدينة المتخلقة بالفضائل ، هذه العلامات رسمها الرسول الذي أوتي الحكمة ، فعلى الطالب أن يتحرى وأن يعلم حال خالها وخالتها وما أيسر ذلك .

ونشير الى أننا بسطنا الحديث من قبل وعززناه بآيات من القرآن الكريم وروائع من السنة المطهرة لكنا نود أيضا ذكر المزيد ....

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تنكح المرأة على إحدى خصال : لجمالها ومالها وخلقها ودينها فعليك بذات الدين والخُلق تربتْ يمينك (احمد أسناد صحيح والبزاري وأبو يعلى وابن حيان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " تُنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك " (البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ابي هريرة).

وقال صلى الله عليه وسلم : " من تزوَّج امرأةً لعزها لم يزده الله إلاّ ذلاً ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلاّ فقرا ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلاّ دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يُردْ إلاّ أن يغُضَّ بصره ويُحصن فرجه ويصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه (الطبراني في الأوسط عن سيدنا أنس)

وإذنْ فقد جعل الأسلام الزواج لتحصين الفرج ولغض البصر ولعفة القلب ونقائه ، وجعل من المرأة المتدينة ذات الخلق متاع الدنيا بل خير متاعها .

وهو في تفضيل ذات الخلق وذات الدين والترغيب فيها دون غيرها من ذوات الجمال الحسب والمركز إنما أراد بهذا التفضيل مقاصد : أن تحفظ زوجها في ماله وفي ولده وفي عرضها وأن تكون مطيعة له فيما أمر الله أو حلل أو أجاز نتكون عامل استقرار دائم للأسرة تحفظ الزوج من أن يهجرها أو يتخذ من دونها خِدْناً أو عليها ضرة . - فتكون زوجة محبوبة محترمة وتكون أماً محبوبة محترمة .

فهذا مقصد ، ومقصد آخر هو أن يتمكن النساء جميعا من أن يتخذن أزواجا ففي وسعهن جميعا أنْ يَكُنَّ على دينٍ قويم وخُلُقٍ مستقيم ، وقد بسطنا القول في هذا الأمر في حديث سابق بحيث أعتبرنا ذلك على رأس امتيازات المرأة المسلمة لا تقربها في هذا الامتياز امرأة غيرها .

ونلخص الاعتبار الذي منحه الله للزوجة المتدنية ذات الخلق الكريم بما رواه ابن ماجة والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فنزلت آية : (والذين يكنزون الذهب والفضة)[1] قال بعض أصحابه لو علمنا أي المال أفضل فنتخذه فقال عليه الصلاة والسلام : " أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة تعينه على أيمانه " صدق رسول الله .

ولا بأس من بعض بيان لهذا الحديث الشريف فأن الآية الكريمة كرِّهتْ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كنز الذهب والفضة فسألوا الرسول عن بديل لهمايكون في نفعهما فأجابهم الرسول وذكر ما هو أفضل لحياتهم الدنيا وحياتهم في الآخرة فذكر اللسان الذاكر والقلب الشاكر لله ثم قفاهما بالزوجة المؤمنة فأنها أغلى من الذهب والفضة وأفضل من سائر المال عقارهِ ومنقوله وأنفع للزوج من كل مال ومن كل عقار ومنقول .

وهذا هو اعتبار المرأة الصالحة في الأسلام .

ولن تجد المرأة في كل دين وفي كل بلاد العالم اعتباراً يقرب من هذا الاعتبار وهو امتياز ظفرت به المرأة المؤمنة الفاضلة في الأسلام ....

(١) ٣٤ من التوبة ونصها : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب آليم)

الحديث (١٥)

السبيل الى أسرة سعيدة كريمة

أ - معالم الطريق المستقيم الذي رسمه الأسلام .

ب - خطر وضرر جلوس النساء مع ضيوف الأسرة من الرجال الأجانب .

ج - ليسمع المسلمون والمسلمات هدي الرسول صلى الله عليه وسلم .

الحديث الخامس عشر

السبيل الى اسرة سعيدة كريمة

إنشاء أسرة سعيدة مقصود لذاته ، وتكاثر هذه الأسر وسيادة أخلاقها وفضائلها على مجتمع يجعلان من هذا المجتمع واحة أمن وهناءة ويحققان فيه أحلام فلاسفة الأخلاق ومقاصد الرسالات السماوية المنزلة على الأنبياء أكمل خلق الله .

ولا سبيل الى تكوين أسرة فاضلة سعيدة إلاّ برجل صالح وامرأة مؤمنة .

والرجل الصالح والمرأة المؤمنة هما اللذان كَرِها الانطلاقَ مع الأباحية واحتقرا الانحلال الخلقي والتزما في أقوالهما وأفعالهما وتصرفاتهما أخلاق السماء فكانا روحين طاهرين يدبان على الأرض ، يستطيبان الطهارة ويزكوان بالفضيلة وينشدان السمو ويقيدان نفسيهما بتعاليم السماء ، ثم أنهما يرجوان الجنة ونعيمها ويخافان النار وسعيرها ، ويعبدان ربهما ويخشيانه كأنهما يريانه فأن لم يرياه علما أنه يراهما .

ولا غرو فأن الزوجين الفاسدين ينشآن أسرة فاسدة فاذا شاع الفساد بسبب سيادة الأسر المنحلة على أمة من الأمم ضاعت وانهزمت وذلّتْ وهانت . فالأباحية والانحلال الخلقي يدعوان الشباب الى الأنصراف عن الزواج ، وعدم الزواج يدعو الى الأباحية والأنحلال ، ولو حصل زواج بين فاسدين فهما يكوِّنان أسرة فاسدة . والسبيل الى رجل صالح وامرأة مؤمنة لا يكون بالمدنية العصرية الفاجرة ولا يكون مع الحرية الشخصية – كما تزعم المدنية العصرية – بدون قيود وبدون اعتبار للفضائل .

السبيل الى زوجين صالحين يكون بالاستعفاف ، يقول الله تعالى :

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (١)

ويعين على الاستعفاف غضُّ البصر وعدمُ استمتاع الأذن بالحرام وعدم تحريك الانفعالات الجنسية باللمس ، وذلك كله مسلم من علم النفس الأسري بل أنه شاهد ملموس يعلمه الخاصة والعامة .

والأسلام يدعو الى الطهارة والنقاء ويختص الأنثى بمزيد من الرعاية ويحتاط لها ، وذلك لأن الأنثى بطبيعتها تُحب التَزَيُّن ، وهي رقيقة سريعة الانفعال ، ويغرها الثناءُ والتمدُح

(١) الآية رقم ٣٣ من سورة النور

بجمالها وحسنها . ثم هي بشر من البشر به انفعالات الجنس قد تنسيها عفتها إذا استثيرت بقوة ودؤوب وألحاح . والرجل لا يصده عن المرأة إلا تمسكها بكرامتها وإلا ترفُعها بطهارتها عن التدنس ، ويعينها على ذلك أن تغض بصرها وأن تغلق سمعها وألاّ تتعرض للمس وألا تسمح بفرصة لقاء سري مع ذكرٍ يكون فيه الشيطان ثالثهما ولا بفرصة لقاء جماعي مختلط . وقد بسطنا القول في حديث سابق في هذا الخصوص .

معالم الطريق المستقيم الذي يرسمه الأسلام :

نقدم لذلك بقول الله الخبير العليم : (قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)(١)

من أراد رضوان الله اهتدى بالنور الذي أُنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن يهتد بهذا النور يهده الله الى الصراط المستقيم . وإذن فالصراط المستقيم الذي يدل عليه كتاب الله المجيد وسنة رسوله الكريم لا يهتدي إليه إلاّ من رغب في رضوان الله .

وكل إنسان ذكر أو انثى زعم رغبته في رضوان الله فعليه أن يثبت صدق زعمه ولا يكون صادقا حتى يكون على الصراط المستقيم .

والصراط المستقيم له معالم :

وقد أشرنا الى غض البصر وحفظ الفرج ، ولا بأس أن نذكر في ذلك الحديثَ القدسي " النظرة سهم مسموم من سهام أبليس من تركها من مخافتي أبْدَلْتَه بها إيمانا يجد حلاوته في قلبه " (حديث قدسي) .

وَعْدُ الله والله لا يخلف الميعاد ، فمن ترك النظرة من ذكر أو أنثى الى أجنبي أنزل الله في قلبه قناعةً وفي نفسه أكتفاءً وبدله بالتشوق المسعور الى المفاتن الحرام هدوءَ نفسٍ وسكينة قلبٍ هما ثمرة الأيمان ثم لم يلبث أن جعل الله الهدوء والسكينة في قلبه ونفسه لذةً وانشراحا .

فغض البصر بابٌ مفتوح الى الهدوء والانشراح والسكينة ، أما مدُّ البصر الى الحرام

---

(١) الآيات ١٥ ، ١٦ من سورة المائدة

فأنه لا يلبث أن يرجع الى صاحبه سهما مسموما يُصوِّبه الشيطان الى قلبه ليمزِّقه تمزيقاً .

قال صلى الله عليه وسلم : " من مس امرأة ليس منها بسبيل وضع على كتفه جمرة يوم القيامة " .

وقال عليه الصلاة وأزكى السلام : " أيما امرأة استعطرتْ فمرَّتْ على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين نظرت إليها فهي زانية " .

ما أبشع الوصف وأحسم الحكم ، ذلك أن عطر المرأة يثير الكوامن ويهيجُ المشاعرَ ويدفع بالخفي الخافت من انفعالات الجنس الي الظهور بقوة وبشاعة .

وقال في جزاء المائلة المميلة إنها يوم القيامة لا تجد ريح الجنة مع كون ريحها يصل الى المؤمن والمؤمنة من بعيد بعيد ، قال صلى الله عليه وسلم : " صنفان من أهل النار لم أرَهُما : " قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساءٌ كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا " .

وهكذا قطع الرسول جازماً وقولُه الحق والصدق أن المائلة المميلة التي تكشف عن شعرها وقد رجلَّتْه وصفقته وزينته والتي تلبس القصير من الثياب والشفاف منه إنما هي في النار لا تجد ريح الجنة أبداً لبعد ما بينها وبين الجنة . وجزاؤها بالنار عدلٌ فقد أدخلت بصنيعها الرجال في النار ، فهي وهم سواء ، هي استجابت للشيطان فكانت أداته في أضلال الرجال ، والرجال لم يغمضوا العيون واستلذوا بريح عطرها ولم يكتفوا فسعوا الى لمسها فوقعوا في حبائلها أسرى أنوثتها المُعلنة على رؤوس الأشهاد والتي تضج نداءً وهتافا بذكورة الرجال .

وإذا كان البصر والسمع والشم سفراء الرذيلة في أحط مداركها فأنْ الاحتلاط بين الجنسين في خلوة أو جلوة يُمكِّن لهؤلاء السفراء أن يكيدوا أشدَّ الكيد وأن يفعلوا أشنع الفعل وربما ظن الرجل أن زوجة ابنه في حكم بنته ، وبما ظنتْ المرأة أن أب زوجها بمثابة أبيها ووالدها ، ومن هذا الظن يتساهلان ويظنان بنفسيهما خيراً ، لكن الخبير العليم سبحانه أوحى ألى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أن يأمر المسلمين بعدم الدخول على النساء اللاتي لا تحل لهم فقال : " إياكم والدخول على النساء فقال رجلٌ من الأنصار أفرأيت الحَمَّ (أبو الزوج) ومن أدلى به كالأخ والعم وابن العم ونحوهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الحم الموت" إجابة مُختصرة حاسمة . فاذا كان الدخول على النساء مُحرَّماً وشنيعاً إذا كان من آباء الأزواج فهو أشنع لأنه يكون أكثر خطرا إذا كان الدخولُ عليهن من أخوة الأزواج وأقاربه الآخرين من الرجال ، أو أذا كان

الدخول عليهن من أقاربها من الرجال غير أبيها وأخوتها .
ولا أشنع ولا أخطر بعد الذي قدمنا من دخول الرجال الأجانب على النساء الأجنبيات عنهم .

خطر وضرر جلوس النساء مع ضيوف الأسرة من الرجال الأجانب

وأظن - والواقع يشهد لظني بصدقه - أنّ جلوس الأسرة مع ضيوفها من الرجال الأجانب ساعات يتسامرون ويتجاذبون اطراف الحديث في فكاهات ومداعبات وأحاديث فارغة ، هذا الجلوس بهذه الأحاديث الفارغة ينزع من النفوس الجدية والتزام الوقار .
فاذا انعدمت الجدية وزال الوقار ، أو هما نقصا عن المعدل الواجب أن يكونا عليه فأن القلوب التي كانت بريئة قد تنبض بمشاعر سلبية وهواجس نفسانية سافلة .
فاذا تكرر اللقاء بتبادل الزيارات فأن المشاعر السلبية والهواجس النفسانية السافلة قد تزداد وقد تتعمق وخاصةً إذا اعتادوا الجلوس للأستماع الى مسلسلات تلفزيونية أو فيديوية هابطة أو تشتمل على مواقف مثيرة لعواطف الجنس .
وأحب أن أذكر لبناتي العزيزات (عذراً فقد جاوزت السبعين) أن الزوج ليس حتماً يمثل الكمال والتمام في نظر الزوجة ، وأن الزوجة قد لا تُمثل في نظر الزوج الغايةَ في تطلعاته ، وقد يرى الرجلُ المتزوج في الأجنبيات الحاضرات مَنْ تكون أقرب الى أشواقه وتطلعاته من زوجته ، وقد ترى المتزوجة في الرجال الحاضرين رجلاً هو أقرب إلى قلبها من زوجها .
هذه احتمالات ، وهي ليست بعيدة عن الواقع الملموس . فاذا كان ذلك بين الأزواج والزوجات الذين تحصنوا بالزواج فأن الأمر يكون أظهر لدى الآنسات ولدى الشبان الذين لم يتعففوا بالزواج .
الأنسان بشر وليس من الملائكة ، ومن لوازم البشر الانفعالاتُ وهياج العواطف وتحرك القلوب مع موجات الأحساسيس التي مصدرها السمع والشم والنظر .
فاذا كان من المستحيل تجريد البشر من الانفعالات السيئة فلا يبقى إلاّ الشيء المقدور عليه وهو تجنيب البشر بقدر الاستطاعة تأثير السمع والشم والبصر ، وعلى هذه الحقيقة الأنسانية كانت تعليمات الأسلام بوجوب تحصين الرجل والمرأة بقدر المستطاع .
فاذا أحكم الرجل تحصين نفسه من تأثير أنثى أجنبية عنه ، وإذا أحكمت الأنثى تحصين نفسها من تأثير رجلٍ أجنبي عنها فأن الحاصل الحتمي يكون خيراً ، هذا الحاصل

سيكون توجه المتزوجة بانفعالاتها نحو زوجها ، وسيكون توجه المتزوج بانفعالاته نحو زوجته .

والله في عون الأيامى (غير المتزوجين ، وغير المتزوجات) ما داموا يغضون البصر ويحفظون الفروج ويبتعدون عن سحر الصوت وسحر الزينة وكل ما يوقظ فيهم وفيهن لواعج الشوق الى الجنس الآخر .

ليسمع المسلمون والمسلمات قولَ الرسول صلى الله عليه وسلم :

ليسمع المسلمون الذين انحرفوا عن الطريق المستقيم وانجرفوا في تيار المدنية المادية المعاصرة ، ليسمعوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " لا يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر في مسيرة يوم وليلة إلاّ مع ذي محرم لها ، فقال رجل يا رسول الله إنَّ امرأتي انطلقتْ حاجة وقد اكتتبتُ في غزوة كذا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : " إذهب فحجَّ مع امرأتك " استغنى الرسول صلى الله عليه وسلم عن مقاتلٍ هو في حاجة اليه ليكون هذا المقاتل في خدمة امرأته ورعايتها من السوء وحفظها من الغواية مع كونها مع حجيجٍ من رجالٍ ونساء لم يخرجهم الى الحج إلاّ تقوى الله وتعظيم شعائره وطلب رضوانه ، وكان من المظنون أن يجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحجيج بيئةً صالحة لحفظ النساء من السقوط ، وخاصة وأن المرأة متزوجة وعندها اكتفاء بزوجها الحلال عن كل حرام . لكنَّ الله الذي هو أعلم بالنفوس وأخبرُ بها أوحى إلى رسوله الكريم أن الزوج من حيث صيانة الزوجة وإعفافها لا يقوم مقامَه أحدٌ إلاّ إذا كان مَحْرماً لها حتى لو كانت في جمعٍ حاشد من الأتقياء طالبي الجنة ورضوان الله .

إذا كان الأمر كذلك فما حال الفتاة الجائعة الى السكن الجنسي والمشوقة الى أن تستظل بظل رجل ، نقول ما يكون حالها إن كانت في جمع من شباب لاهٍ لاعبٍ عابثٍ جائع مثلها الى السكن الجنسي ومشوق مثلها بحكم الجبِلة الى أنثى تلاعبه ويلاعبها .

والآن يستطيع المسلم المصدِّق لدينه المطاطىء الرأس لأحكامه طاعةً واحتراما أن يعلم كم نحن الآن بعيدون عن المجتمع الأسلامي الذي نزل الأسلام لخلقه وصناعته على عين اللـــه .

فما بقي للمسلمين من أصناف وأوضاع مجتمع الأسلام . !!

إن البنات والذكور يختلطون في المدارس والمعاهد والجامعات ، وفي النوادي والمنتديات ويختلط عموم النساء وعموم الرجال على الشواطىء عارين وعاريات وفي البيوت زائرين

وزائرات ، ويغذي الجميع غذاءً من لهيبٍ تقدمه لهم جميعا أفلام الجنس وبرامج التلفزيون من روايات ساقطة كما يقدمه لهم البارعونِ من كتاب القصص والأدب المكشوف .

والجميع - إلاّ من رحم الله - يستمتعون بالنظر والسمع والشم ، والجميع يستعرضون الملاحة والمفاتن رجالا كانوا أو نساء . وناهيك عن الخلوات بين أناث ضعيفات رقيقات وبين ذكور كأنهم الوحوش بزعم الحب والتآلف في المشارب ، وبزعم الانتهاء بهذه الخلوات وهذه المصاحبات الى زواج ، ويا بئس الزواج !

الحديث (١٦)

ماذا تقول مدنية اليهود تبريرا لهذا الانحلال

أ - شياطين المدنية المعاصرةُ تؤَجِّج النهم الجنسي على سبيل الدوام والاستمرار

ب - الاختلاط يلهب ويشعل ولا يطفىء ولا يخمد .

ج - بزوال الحياء يزول التحشم من المرأة وتزول المروءة من الرجل

الحديث السادس عشر

= ماذا تقول المدنية المعاصرة تبريرا للانحلال =

تخيَّلتُ شيطانا من شياطين الأنس يحاورني ويريد أن يُسفِّه من دعوتي للعفاف والأحصان وسد الأبواب التي يدخل منها الشر على الذكور والأناث ، قال نسلم لك ان الذكر الغفل قبل أن يُهذَّب والأنثى الغريرة الساذجة سريعا ما يقعان في المحظور اذا ما تعرضا لأول هزة عن طريق البصرأ والسمع أو الشم أو اللمس . لكن ينبغي أن نهذب الفتى وأن نهدي الفتاة الى الوعي المدرك ، ثم قال ولا يكون ذلك إلاَّ باختلاطٍ في روضات الأطفال وجميع سِني الدراسة وفي الجامعات والمكتبات والمصانع والمتاجر والحفلات والنوادي والسياحات وأماكن الترفيه والخلوات .

قلتُ وكيف يتم تهذيب الفتى وتوعية الفتاة بهذا الاختلاط وهذه الخلوات ؟ قال يتعود الفتى على رؤية الفتاة في جميع أوضاعها مُحبّة وكارهة ، جادة وعابثة ، خالعة أو مكسية ، فيقل انفعاله شيئا فشيئا حتى ينعدم أو يؤول الى اضمحلال . وتتعود الفتاة على إغراء الشباب إيَّاها فتعلم الراغب فيها عن صدق رغبة ونبل مقصد وتعلم العابث الذي يريد أن يقضي وقتا يستمتع فيه . وهكذا ينعدم سعار الفتى أو يقل ، وتكبر تجربة الفتاة وتنضج ، ومع الأمرين تنعدم الكوارث ويزول الخطر .

قلتُ هذا كلام معسول لكنه مسموم والخطر ظاهر بين أنيابه فضلاً عن كون العلم يُكذبه وطبيعة المرأة والرجل تنكره ، والمشاهَد في دنيا الناس إنما هو نقيض هذا الأفك .

قال هذا الكلام إنشائي لا دليل عليه .

قلتُ بل الأدلة كلها في صف كلامي ، والأدلة كلها ضد كلامك ، فاسمع : الفتاة يمنعها حياؤها الفطري من السقوط أو طلبه ، وكذلك الفتى ، والأثنان يتهيب كلٌ منهما الآخر فيحاذر أن يمُس مشاعرَه ، لكنْ مع الاختلاط وعلى طول المدى يقل التهيبُ أو يزول وينمحي الحياء ولا تبقى منه باقية . فاذا كان الحياء والتهيب هما اللذان يصونان الفتى والفتاة من التدرج الى الهاوية فأن فقدهما إنما هو إزالة للحاجب الرباني الذي أوجده

الله بينهما ، فأذا زال الحاجب الرباني انفتح لهما طريق الشيطان والغواية ونقصد بالحاجب الرباني الحياءَ عند المرأة والتهيُّبَ عند الرجل .
ثم قلت ومع فقدان الحياء والتهيب في الأنثى تشتد جرأة عينها في النظر الى سمات الرجولة في فتاها ومواضع الحسن فيه - ومع انعدام التهيب عند الرجل يلتهم فتاته بعين جائعة وأذنٍ عطشانة وقد يجعل من لسانه ساحراً يسحرها أو خمراً يُسكرها ..
وقد كان الحياء والتهيب بالكاد يدفعان عنهما سموم السمع والبصر ، فما بال الحال وقد أزلنا سياج العفة والطهارة بازالة الحياء والتهيب ولم يبق للفتى والفتاة إلاّ نظر جريء وسمع ملهوف وشم مخدر ، وليس بعد ذلك إلاّ اللمسُ بكل مراتبه فأذا انتهى اللمس الى أغلظه فقد وقعت الواقعة .

شياطين المدنية المعاصرة تؤجج النهم الجنسي على سبيل الدوام والاستمرار :

قال الشيطان الخبيث إن النظر والسمع والشم مع الحياء والتهيب هي نفسها مع غير الحياء والتهيب، لكن رفع الحياء والخجل والتهيب سيسمح للنفس البشرية أن تعبِّر عما فيها بصراحة ويكون هذا التعبير بلمسة يد بيد أو فخد بفخذ أو صدر بصدر أو بطن ببطن، ويقضي كلٌ من الفتى والفتاة حق نفسيهما ويزيلان بذلك كبتا نفسانيا كان يؤثر بالضر على أعصابهما ويعود بالسوء على صحتهما.

قلت للشيطان إنَّ العلم يكذبك ويدمغك إمَّا بالجهالة أو بالاحتيال لطمس الفضيلة وإذاعة الرذيلة بهذا الخبث المنمّق . وتكذبك أيضا طبيعة البشرية التي هي في الأنسان ذكرا كان أو أنثى .
قال هات دليلك قلت بل هي أدلة كثيرة ، فان النفس البشرية لا تشبع ولا تروى مما تحب اذا قضت منه وطرا ، فريها وشبعها إنما هما لساعات بل هما لدقائق ، أنظْر محب المال وجامعه فإنه كلما سعدت نفسه بالحصول على قليل منه أو كثير لا يفتأ أن يعاود نفسَه الجوعُ اليه بأكثر مما كان جوعه في ماضيه ، وكلما كثر لديه المال وكلما نجح في تحصيله كلما استبدت به نشوة النجاح فاستبدتْ به معها شهوته الى المال .
وكذلك طالب العلم فأنه كلما حصل واستمتع بما حصل كلما تجددت رغبتُه فيه ورغبتُه في التزود منه - وأظن محاوري الشيطان يعلم أن اثنين لا يشبعان طالب علم وطالب مال .
وليس الأمر قاصراً عليهما ، فطالب المجد كذلك ، وطالب الزعامة والشهرة كل أولئك يُسعَّر

فيهما النجاح رغبةً جامحةً في الوصول الى درجات أكبر ومستويات أعظم ، وعلم النفس الاجتماعي يعلم الكثير من أسرار نفوس طالبي المجد والزعامة والقيادة والتصدر.

فاذا انتقلنا من معنويات المجد والتزعم الى ماديات الأكل والطعام والشراب فان البشرية لم تجد الآن إنسانا يكتفي من شراب يحبه بشربة واحدة طوال عمره ولا أنْ يكتفي بأكلة واحدة من طعام يحبه طوال حياته . بل الواقع إن الإنسان يرتوي ثم لا يلبث ان يظمأ، ويشبع ثم لا يلبث أن يجوع ، وذلك في عموم الماء والغذاء لأن الحاجة اليهما متجددة دائما داخل الجسم البشري فما بالنا إذا كان الشرابُ والطعامُ مما يحبهما الشخص ويلتذ بهما ، إنه في الحق لا يشبع ولا يرتوي وتصير الرغبة فيهما قوية في نفسه ما عاش على ظهر الأرض . والرغبة القوية تتولد عنها الرغبة المتجددة الدائمة المستمرة .

واسألْ أيها الشيطان الخبيث مدمني الخمور والمخدرات فإن الخمر تغرى بالخمر، والمخدر يغري بالمخدر ، ومع الأدمان تتجدد رغبة المدمن العارمة فيما أدمن عليه .

فالأدمان لا ينفك منه المدمن ولا يستطيع الخروج من أسره ومثل الأدمان العادة المتكررة فهي قوية آسرة تجعل صاحبها عبداً لها وأسيراً لديها، فهو لا يستطيع منها الفكاك .

والمباشرة الجنسية في كل مراحلها ومقدماتها التي تفضي اليها إنما هي نوع إدمان ونوع عادة ولا بد من المزيد ، فالزوج لا يشبع من زوجته ، والزوجة لا تشبع من زوجها وكلما هبطتْ حدة شوق أحدهما الى الآخر كلما ارتفعت واستشرت واستبدت .

وفي هذا لا فرق بين محل حلال أو محل حرام .

الاختلاط يلهب ويشعل ولا يطفىء ولا يخمد :

وهل من فرق بين زواج شرعي وبين زواج غير شرعي !

بل هل من فرق بين زواج شرعي ورفقة محرمة بكل المقاييس !

لا فرق

بل نقول إنَّ نهم الزوج وتعطشه الى زوجته يصاحبه اطمئنان منه الى دوام إروائه ، وهذا الاطمئنان قد يقلل من حدة التعطش أو يبعد قليلا أو كثيرا بين مرات التلاقي .

لكنَّ التلاقي غير المشروع يصاحبه في نفس الطرفين شعورُ السارق الذي يريد أن يتخفى ويهرب ، وشعورُ مرتكب الجريمة فهو يسرع الى الفرار ما واتته الفرصة ، ويسرع الى الفرصة السانحة لارتكاب السرقة خوف ضياعها .

وهكذا يكون المتلاقيان على حرام في شغف محموم يبتهلان الفرص السانحة ولو كانت غير مناسبة أو لو حَمَّلتْ صحتهما فوق ما تطيق وأخذتْ من عافيتهما ما كان يجب أن يبقى .

والزوجان قد يحتاطان بسبب عدم رغبتهما في إنسال جديد فيوفقان عادة في الاحتياط لأن تلاقيهما على أطمئنان .
لكنَّ العاشقين المتلاقين حراماً قد يريدان الاحتياط لكنهما لا يُوفَّقان اليه عادة بسبب عجلتهما وشدة شبقهما بسبب شعورهما بارتكاب الأثم والمعصية .
فقول شياطين المدنية المعاصرة إن الاختلاط بين الجنسين والتلاقي سراً وجهراً يُهذِّب مشاعرهما ويهدىء من فورتهما كذبٌ تنفيه طبيعة الأشياء وحقيقة الآمور .
بل الاختلاط في حقيقته أشعال ثقاب في برميل بارود .
وهو إلقاء مزيد من المفجرات على نيران متسعرة .
بل هو كما يقول الفيزائيون - اتحاد السالب بالموجب ، ولا يكون منهما - بغير قيود الزواج الشريف - إلا الفرقعة والزلزلة والأنفجار والدمار .
فكأن الشيطان الخبيث يريد أن يؤجِّج على صفة الدوام النهمَ الجنسي في الفتى والفتاة وهما بعد لم يبلغا الصلاحية للزواج أو لم يتمكنا من تهيئة الظروف المؤدية اليه ، فاذا كان الشيطان يريد ذلك فمعناه تعويد الناس أن يقضوا حاجاتهم الجنسية من غير الطريق الحلال دون أن يتأثموا أو تتحرج ضمائرهم ، ومعناه العزوف عن الزواج الشرعي ذي التكاليف والتبعات ، ومؤدي ذلك أخيرا الى مزيدٍ من الفوضى والانحلال والأباحية والفساد .
وحالة الفساد هذه هي أضر بالمرأة منها بالرجال وهذا ظاهر لا يحتاج الى بيان ..
أما القول بخدعة الكبت وآثارها السيئة على الصحة والأعصاب فان أعداد المصابين بهذه الأمراض في عصر المدنية الداعرة أضعاف مرضى الأعصاب في عصور العفة والأحصان .

بزوال الحياء يزول التحشم من المرأة وتزول المروءة من الرجل :

ففي المجتمع الأسلامي النظيف تُبْعدُ الأنثى نفسها عن تأثير الرجل فيها وسيطرته عليها ، وتبعد الرجل عن مجال سحرها وتأثيرها . وهما معا يتحليان بغض البصر وكف السمع وحفظ الفرج ولا يختلطان اختلاط عادة تحرزاً من أن يزول عنهما الحياء أو ينعدم بينهما التهيب .
فاذا زال عنهما الحياء والتهيب والخجل سهل على الرجل أن يطرح عنه جانبا خلق المرؤة والنبل والرجولة وهي أخلاق تدعو الرجل بالحاحٍ أن يحفظ للناس شرفَهم بأن يحفظ

لبناتهم ونسائهم أعراضهم .
وقصر قضاء دعوة الجنس في حلال - كما يوجب الأسلام - تضطر الرجالَ أن يسرعوا الى النكاح الحلال والتجهز له ، وقصر قضائها في حلال تضطر النساء أن تتجهز للزواج المشروع الطاهر ، وقد علما أن تجهيزها لا يقتضي منها غير تمسكها بدينها وتخلقها بالفضائل وما أيسر ذلك لكل أنثى تطلب الزواج للنسل والأحصان .
وهذا الحياء والتعفف يبعدان الرجل المتزوج أن تمتد عينه وأشواقه ويده الى زوجة غيره أو الى بنت غيره بسوء .
كما أن الحياء والتعفف يبعدان البنت والمتزوجة عن أن تستجيبا لدواعي الفتنة ونزغة الشيطان نحو رجل أجنبي متزوجاً كان أو أعزبَ .
وهكذا يرى الجميع رؤية العين أن التحصن ابتداءً وانتهاءً يكون بالحياء والخجل والتهيب ، وهذه السجايا تحفظ للرجل مرؤته وتعففه وتحفظ للأنثى خفرها وتعففها .
فاذا نظر واستمتع بالنظر أو سمع واستمتع بالصوت والنغم فقد عمل في داخل نفسه ثقوبا كبيرة في سياج الحياء والمروءة .
واذا هي سمحت لنفسها بالاستمتاع فقد هتكت أستار الحياء والخفر في نفسها وأعانت دوافع السوء على مساس العفة في نفسها بأذى .
وليس الاختلاط إلا دوام الاستمتاع بكل مزيلات الحياء والمرؤة في الرجل ومزيلات الحياء والخفر في الأنثى .
واذا كان بين التهتك والتعفف سياج رقيق هو الحياء والخفر والمروءة في كل من طرفي البشرية ، إلاَّ أن هذا السياج الرقيق من القوة والمنعة بحيث يحفظ لكلٍ في طوايا نفسه الترفع والعفاف والتعفف .
وكل من يهتك هذا السياج في نفسه أو في نفس غيره فقد أمتهن وظيفة الشيطان في الفساد والأفساد .
ولا نرى دافعاً لهذا البلاء العظيم إلاَّ ما وصفه الأسلامُ العظيم للبشرية دواءً ووقايةً وعلاجا .

الحديث (١٧)

الانفعال الجنسي ليس حبا عفيفا

أ - أنواع الحب كثيرة فلماذا الاحتفال بالجنس وحده

ب - ليس صحيحاً أنَّ الاختلاط يزيد المرأة والرجل مقاومة للإغراء .

الحديث السابع عشر

الانفعال الجنسي ليس حبا عفيفا

قال الشيطان الأنسى : كأنَّ الأسلام يُحرِّم الحب بين إنسان وإنسان !

قلت كيف أتيت بهذا الحكم ؟ قال إن الإسلام يمنع الإختلاط بين الأنثى والذكر ، والاختلاط هو وحده الذي يولد الحب بينهما ، إذ كيف يحصل حب بدون رؤية متكررة واستئناس وتبادل حديث ومحاولة التقرب والاندماج وتبادل مشاعر الرضا والاستحسان ، ولا يكون ذلك كله إلاَّ بالاختلاط المكرر والتلاقي سراً وعلناً .

قلت : فأن الذي يعنيكم هو فقط ما تسمونه حباً بين الذكر والأنثى ، وتودون أن تصلوا اليه بالاختلاط سراً وعلناً ، أي بازالة الحياء من المرأة وإزالة التهيب والمروّة من الرجل ، وتحشدون في هذا السبيل كل ذكائكم ومهارتكم وتجندون لتحقيقه الرسامين والقصاصين والراقصين ومصممي الأزياء العارية ثم تحسِّنون ذلك كله وتزيِّنونه للناس بفلسفات وأكاذيب في صورة علوم محققة وحقائق اجتماعية مسلمة .

وينتهي بكم وبالواقعين في حبائلكم المطافُ الى تسمية الفاحشة ممارسةً للحب ، فكأنَّ الحب هو عندكم الأنفعالات الغريزية الجنسية المتبادلة بين ذكر وأنثى حتى إذا دعا أحدُنا الى التعفف والترفع بالنفس الى الفضيلة وصفتموه بأنه يُحرِّم الحب بين الناس !

أنواع الحب كثيرة فلماذا الاحتفال بالجنس وحده :

إن الناس ليسوا فقط ذكراً يتعلق بأنثى بل إن علاقات الناس كثيرة ومتنوعة على حسب تصنيفهم ودرجات قربهم أو بعدهم . فالناس والد ووالدة ، وجد وجدة ، وأولاد وأحفاد ، ثم هم أعمام وأخوال ، وعمات وخالات ، وأبناء وبنات لهؤلاء وهؤلاء ، ثم الناس زملاء عمل ورفقاء طريق وزملاء دراسة وجيران ومعارف وأصدقاء .

فلماذا تقصرون همتكم على توليد ما تسمونه حبا بيين ذكر وأنثى وهو كما تعلمون طريق الغريزة الجنسية الذي تسير فيه فينتهي بها الى الممارسة العملية ، وهذه الممارسة هي الفاحشة بعينها لكنكم تسمونها حبا .

أقول أين دعوتكم – بنفس الهمة – الأبناءَ إلى حب الآباء والناسَ الى حب ذوي القربى والأرحام ، والجار لجاره والطالب لمدرسه ، والغني للفقير والفقير للغني ، والحاكم للمحكوم والمحكوم للحاكم .

إنكم لمْ تجنِّدوا مهاراتكم ولم تحشدوا جهودكم ولم تؤلفوا الكتب والقصص والروايات ولم توظفوا وسائل الأعلام في إشاعة الحب بين الناس حبا يبني وينشيء مجتمعات فاضلة ، بل إنكم لا تحفلون إلاّ بهذا الحب الذي يهدم ويدمر ويفسد ويخرب ويدعو الى الانحلال ويقدم الفاحشة للناس كأنها فضيلة تسمونها الحب .

ثم اسمعي أيتها المدنية المعاصرة إنك تسعين سعياً جاداً حثيثا لأحلال فوضى الرذائل محل نظام الفضائل وتعملين بالنووية والصاروخ في الأتيان على كل بناء ٍبناه دينٌ سماوي وذلك بقيادة هذا الذي تسمونه حُباً ، وقد تكلفت بهدم البنيان الأسري من الأساس .

فالزوجة بالاختلاط بين الرجال عامةً وأصدقاء زوجها خاصةً تراقصهم وتلاعبهم ويرون منها ما لا ينبغي ألاّ يراه إلاّ زوجها وتتسامح هذه المدنية الماجنة نحو حب بين زوجةٍ وصديقِ زوجها أو رئيسها في العمل أو زميلها في المكتب ، حتى إذا وقعت الطامة الكبرى فإما أن تتهدم الأسرة إذا كان في الزوج بقية نخوة أو يصفح عنها المجتمع بصفح زوجها عنها ، ومثل هذه الأسرة تعيش في ظل برود عائلها وقبوله للخنا من زوجته فهو أكثر قبولا له من بناته وهو أكثر رضاءً به إذا وقع من أبنائه .

فأخبرني يا شيطان الأنس لماذا تسعون ما وسعَكم الجهدُ الى تدمير الوحدات الآمنة التي يتألف منها المجتمع بهذا الاختلاط الذي لم تُتخذ في شأنه الحيطةُ لتقليم أظافره وخلع أنيابه حتى لا يفتك بالضحايا هذا الفتك الذريع .

بل إنكم مهَّدتم له السبيل وقويتم من قدرته على الفتك فأجزتموه بل إنكم دعوتم اليه بشدة وإلحاح مع وجود ظروف أخرى سهَّلتْ له الوصول الى القصد البغي ، تلك الظروف هي عُرى المرأة أو لبسُها الشفاف والمحيِّز والمحدد لمفاتنها ، يضاف إليها قلة حياء المرأة أو انعدامه وقلة غيرة الرجل على الأعراض أو انمحاؤه . وهذه الظروف هي أيضا من صنعكم الخبيث ومكركم بالأنسانية اللعين .

قال الشيطان الخبيث إننا لا نقبل أن تتقوض الأسَر ولم يكن في قصدنا أن تصل النتائج الى ما ذكرتَه وهي على كل حال لم تصب الكثير من الأسر إنما نقصد أن تقوي في الرجل قوةً مقاومته لسحر المرأة وأن تقوي في المرأة قوةً رفضها لأغراء الرجل ، وفي هذا السبيل النبيل لا بد من ضحايا قليلين لتسلم الكثرة بمعافاة نفسية محمودة ،

والرجل الذي يقع في حبائل امرأة لا يكون ذلك بسبب النظر والسمع واللمس والاختلاط ولكن بسبب ضعفه هو عن مقاومة الأغراء وكذلك الأمر في المرأة التي يصيدها رجل . فليس العيب في الاختلاط والصداقات وتبادل الحب ، إنما العيب كامنٌ في ضعف الرجل والمرأة أو ضعف أحدهما . فأذا رجع العيب الى ضعف الطرفين بقيت للاختلاط محاسنه ومنافعه فهو غير مسؤول عن نتائج لا يقصدها ولا هو يؤدي إليها بذاته .

هكذا قال الشيطان .

ليس صحيحا أن الاختلاط يزيد المرأة والرجل مقاومة للأغراء :

حديث محاوري الشيطان الذي يمثل هذه المدنية العصرية الخبيثة يجمع أمرين رئيسيين يشملان أموراً أخرى جزئية .

أما الأمر الأول فهو الأقرار بحصول أضرار وفواجع من هذا الاختلاط المشئوم ، وأما الأمر الثاني فهو قصد المدنية المتعمد حصول هذا الاختلاط .

أما عن الأمر الأول فقد زعم أن هذه الأضرار لا تصيب إلاّ قلةً من الناس أو قلةً من الأسر ينبغي التضحية بهم ليسلم للجميع حالُهم وينتفعوا ببركات الاختلاط وتعود عليهم حسناته بالخير !

والرد على هذا الشق من حديث ممثل المدنية اليهودية المعاصرة لا يحتاج الى قول كثير فالتدبر القليل يكشف عن زيفه ويبين وجوه العوار فيه فالنفس البشرية تميل بطبعها الى التحلل من القيود وتميل الى اللذات ولو كانت مُحرّمة وتميل الى التقليد دون تبصُّر ما غابت القيود التي تمنع حب تقليد السوء ، والمدنية اليهودية المعاصرة لم تر في نفس الأنسان قيداً إلاّ حلّته ولا اعتباراً إنسانيا إلاّ محتْه ولا تراثا أخلاقيا نبيلا إلاّ طمرته وأزاحته من حياة الناس .

وإذن ومع غياب هذه القيود الفاضلة التي أشرنا اليها ومع وجود غريزة التقليد المتأصلة في الناس ، ومع المحسِّنات لهذا التقليد المزيِّنات له في نفوس الناس ، ومع الألحاح بهذه المزينات التي توحي للأنسان أنه متخلف إن لم يُقلد ولو كان التقليد أعمى ، نقول مع كل ذلك واجتماعه كله على نفوس الناس ورؤوسهم فأن القلة الهاوية من الأفراد ومن الأسر تصبح مع الزمن يوماً من بعد يوم كثرةً ، وتصبح الكثرة أغلبية، وخاصة وأن الصحة والسلامة لا تنتقلان من الناس الى الناس بينما العلل والأمراض والأسقام تنتقل

بالعدوى من فرد الى فرد ومن أسرة الى أسرة ومن مجتمع الى مجتمع كأنها الوباء المنتشر لا يحول دون انتشاره حائل .

ولا عجب في هذا الفارق بين الفضيلة والرذيلة ولا بين الصحة والمرض فأن الصحة ومثلها الفضيلة إنما هما ثمرة عمل إيجابي شاق أو مجهد بينما المرض والرذيلة لا يحتاجان في الوصول اليهما وحصولهما الى عمل نفساني أيجابي بل هما ثمرة سلبية تصيب النفس من جراء الخروج على القيود ، فمن لم يتقيد بقوانين الصحة والتنشيط الجسماني من رياضة بدنية أو عمل يزكّي قوة البدن فأن صحته تميل الى الأضمحلال وتذوي حيوته ويقل نشاطه ، وكذلك الأمر في الفضائل فأنها جهادٌ متصل دؤوب بالنية والقصد وصبرٌ طويل على قيود الفضيلة ، والتزام مُثابرٌ على الأخلاق الكريمة .

فالنية الصالحة والصبر المحمود والالتزام المثابر كلها أعمال إيجابية تقتضي بذل الجهد . وهذا هو الجهاد الأكبر - كما وصفه حكيم الأنبياء وقائدهم عليه الصلاة والسلام - فقد وصف جهاد الأعداء بالسلاح والتعرض في سبيل مغالبتهم الى فقدالمال والنفس أنه جهاد أصغر ثم نعت جهاد النفس وإلزامها التقوى والاستقامة بأنه الجهاد الأكبر .

على أن وجود مائة تفاحة سليمة في قفص واحد مع معطوبة لا يُصلح عطبها ولا يرجعها سليمة ، بل أنها هي بمرضها تعُدي مجاورِتَها السليمة إذا خالطتها .

إذا صح ما قلناه - وهو صحيح في جملته وتفصيله - فأن المصلح الاجتماعي يضرب أولا - وقبل كل شيء - علي أسباب الفساد ، ويتتبع مصادره والدواعي إليه فيمحوها محوا أو يقلل منها إن لم يستطع محوها تماما ، حتى إذا امتنعت او انعدمت المحرِّضات على الفساد وامتنعت أو انعدمت الوسائل إليها والطرق الموصلة اليها ، نقول إذا حصل ذلك تكون النفوس تمهَّدت وصلُحت أن تقومَ بالإيجابيات وأن تتحمل تبعات الألتزام ... ويأخذ المصلح في إلقاء القول الثقيل مُرَغِّباً ومُرهِّباً ، وداعياً بالحكمة والموعظة الحسنة وداعياً بالقدوة الطيبة والأسوة الفاضلة .

فليس صحيحا على الأطلاق أن كل سوء الاختلاط يتمثل في قلة من الأفراد وفي قليل من الأسر وأنه لا يزيد على ذلك .

وحتى لو كان هذا الزعم صحيحا ، وهو غير صحيح ، ما ينبغي ولا يجوز أن نضحي بأسرٍ كانت هانئة ولا بأفرادٍ كانوا سعداء بسبب تحليهم بالفضيلة في سبيل أن ينتفع المجتمع بفوائد الاختلاط المزعومة .

وقد أثبتنا بما فيه الكفاية أن الأختلاط ليس فيه فائدة بل كله أضرار ومفاسد ومحاذير ، وأذن فالزعم أن المدنية المعاصرة تضحى بقليل من الناس في سبيل الانتفاع بفوائد الاختلاط زعم باطل جملة وتفصيلا

الحديث (١٨)

اذا كانت البشرية ضعيفة فعلينا إبعاد مؤثرات السوء عنها

أ - مقارنه بين سبيلين : الهدى والرشاد ، والغواية والفساد .

ب - وسيلة الشياطين إلى ما يريدون حرية بلا قيود .

اذا كانت البشرية ضعيفة فعلينا ابعاد مؤثرات السوء عنها

قال الشيطان الخبيث فيما قال ان العيب في انجراف الناس الى الرذيلة والى الهاوية لا يرجع الى الاختلاط ولكنه يرجع الى ضعف الناس وعدم مقاومتهم للإغراء .

وهذا القول يحمل شيئاً من حق ، فالبشر بحكم غريزتهم الجنسية ضعفاء أمام هذه الغريزة ، بل هم أشدُّ ضعفاً أمام مثيرات وأسباب هياجها .

والنظر الدؤوب الى المحاسن والمفاتن هو من المثيرات ،

والسمعُ المرهف الى ليونة الصوت وعذوبة الحديث هو من المثيرات ،

والتعطر الآخاذ من المثيرات أيضاً .

والاختلاط كما هو معلوم يجمع بين هذه المثيرات جميعاً

فكان من الصواب منعُ الاختلاط لا إجازته فضلاً عن إيجابه .

ولو كانت هذه المدنية تنطق بالصواب وتنوي الخير وتقصده لعالجتْ الداء بدوائه الذي أعدّته الفطرة له . فالفطرة أن يبتعد الأنسان عن المخاطر وأن يجرى بعيداً عنها لا أن يرمي نفسه في أتونها ويلقي بنفسه في سعيرها .

وعدم الاختلاط نوع من الجري والهروب من مخاطر المفاتن والمحاسن الآسرة .

والاختلاط فيه جلب للاستمتاع بكل مثيرات النار الكامنة في غريزة البشر .

ولو كانت هذه المدنية تتحرى الفضائل وتحرص عليها لعرفت الطريق الصحيح الى علاج ضعف البشرية .

لكن هذا الطريق الصحيح لا يعرفه إلاّ الفضلاء الذين يريدون بأنفسهم خيراً ولمجتمعاتهم سعادة وهناء واستقرارا .

وليس عجيبا أن يقر شياطين المدنية الهابطة بضعف البشرية ثم يعملون على زيادة الضعف حتى الانهيار التام . إنهم يعلمون تماما ماذا يعملون ويعرفون تماما طريقهم الى تدمير الأنسان وتجريده من الفضيلة والالتزام والوقار وتجريد نفسه من النقاء .

فهم، كما قلنا ، ولا نزال نقول ، شياطين لا يريدون الأصلاح إنما يريدون الكيد للأنسان وتدمير الفضيلة ومحاربة الأديان .

مقارنة بين سبيلين : الهدى والرشاد والغواية والفساد

والآن ندخل في مقارنة بين أهداف الأسلام وأهداف المدنية اليهودية العصرية ، فعلى فرض أنّ هذه المدنية لا تنوي الشر بالناس ولا تقصد إفشاء الفاحشة ولا سيطرة المادة على النفوس فأن العاقل – ولو لم يكن عالما – يدرك البعد البعيد بين وسائل الأسلام ووسائل المدنية الهيودية المادية ، فهذه المدنية المادية المعاصرة تريد أن تقول أنها تدعو للفضيلة والالتزام عن طريق فتح أبواب الحرية الشخصية على مصاريعها فلا تترك باباً موصدا إلاّ فتحته ، ثم هي تفتح كل سبيل وتمهّد كل طريق الى انطلاق الغريزة الجنسية بغير حدود ، ثم هي تغرق الأنسان العصري في بحرٍ من اللذات المادية الأرضية، ومع ذلك كله تحرم إنسان العصر من غذاء الروح وتحارب هذا الغذاء حرباً لا هوادة فيها .

بينما الأسلام الذي هو من عند الله يأخذ الأمر بالحكمة ويسوسه بالعقل ويُحَكِّم في العلاج القوانين البشرية التي تُسيِّر عقول الناس وقلوبهم .

فالأسلام يقول إن التخلية مقدمة على التحلية بمعنى أن إعدام الفساد أو الأقلال منه مُقدَّم في الاعتبار على كل اعتبار ، وقد اتخذ الأسلام في ذلك كل الوسائل العقلية والعملية فهو كرَّه للمسلمين الاختلاط بين الذكر والأنثى لغير داع جاد يعتبره الشرع لأن الاختلاط والاعتياد عليه والتبسط فيه يمحو الحياء في الذكر والأنثى ويمحو التهيب من الجانبين ، ثم إنه يَكْره العريَ للمرأة والتجمل منها لغير زوجها وإظهار مفاتنها ومحاسنها للناس وقايةً للرجال من سحر الشيطان الذي تلبَّس بها .

فعدمُ الاختلاط يحمي الجنسين معا ، وعدم إظهار المفاتن وزينة النساء يحمي الرجال .

ورُبَّ امرأة رأتْ رجلا في غير اختلاط ولم تكن متبرجةً ولم تكن سافرةً لكن صورتها في عينه وصورته في عينها صورة أخاذة ، فهنا احتاط الأسلام فأمر الجنسين بغض البصر، وأمرهما بعدم الاسترسال في التلذذ عن طريقه .

ورب نظرةٍ عابرة غير متعمدة جرَّت الى نظرات متتابعات ، فمن العدل ألا تكون تبعة النظرة العابرة على صاحبها لأنها غير مقصودة ، ومن العدل أن تكون تبعة النظرات المتلاحقات على صاحبها ما دام قد أرسلها قاصداً متعمداً وقد نُهي عن ذلك نهياً بليغاً.

وقد حرَّك الأسلام النفوس الى الفضيلة بالتخويف من الجزاء الأخروي بالنار المتلظية

التي وقودها الناس والحجارة ، كما حرك النفوس الى الفضيلة بالترغيب في نعيم الجنة التي فيها للمتقين مالا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر .

وهذا هو العلاج ولا علاج غيره .

أما ما تزعمه المدنية المادية المعاصرة فهو دجل وتخليط ، وما تقوله تبريرا لمسلكها الشائن المعيب فهو إما أنه يصدر من مدخولين في عقولهم لا يعرفون الخطأ من الصواب ، وإماًّ أنه يصدر من مكرة دهاة خبثاء يظنون في أنفسهم القدرة على إمالة الناس الى هاوية الرذيلة بهذا الهراء المعسول المنمق .

وسيلة الشياطين الى ما يريدون حريةُ لا قيود :

والحق أن شياطين المدنية الهابطة ليسوا مدخولي العقل وليسوا مختلطي التفكير .
والحق أيضا أن الناس ليسوا بلهاء وليسوا من الغفلة بحيث تجوز عليهم ألاعيب الشياطين ، وهي ألاعيب مكشوفة وغير مستورة .
إنما شياطين المدنية استغلوا في البشرية ضعفها واستغلوا في الناس حب التقليد والزهو بأنهم في ركب الناجحين ماديا .
والواقع الذي يدركه كل عاقل هو ان سبيل هذه المدنية لا يؤدي الى خير، بل إلى الشر كله ، كما أن كل لبيب يدرك التنافر البيِّن بين مسعى المدنية المعاصرة الدؤوب الى إيجاد الفوضى وبين تبريراتها التي لا تحمل إلاّ الخبث وإرادة الشر .
والحق أن المدنية المعاصرة إنما هي مدنية مادية لا تحفل بالروح ولا بالفضيلة ولا بالأخلاق الحسنة ولا يهمها في قليل أو كثير بقاءُ المجتمعات طيبةً زكيةً نظيفة ، إنما الذي هو عندها في المقام الأول فهو تحطيم المجتمعات وإشاعة الفساد تنفيذا لخطة الشيطان التي عهد بها الى أوليائه من حكماء بني اسرائيل والتي لخصوها في بروتوكلاتهم المعروفة للجميع .
والحقيقة ظاهرة فقد انخدع الناسُ خاصة النساء منهم ، فانجرفوا مع هذه المدنية المعاصرة يؤيدونها بالاتباع ويؤيدونها باللسان ويؤيدونها بكل وسائل النشر والأعلام والتثقيف ، وسبب خديعتهم أنَّ هذه المدنية أصابتهم باللذة أوْهم أصابوا بها اللذة في أكثر من جانب من جوانب الحياة ، وكان على رأس هذه اللذات التمتعُ بالحرية المنطلقة من كل قيود ، وقد زيَّنوا للمرأة أن تتمسك بهذه الحرية لتتغلب بممارستها على قوامة الرجال ، وقصدهم السيء هو محاربة الأسرة والمجتمع بهذه الحرية

وهذه الحرية نفسها حربٌ على كرامة الأنثى وكيان الأسرة ونظافة المجتمع ، وأصبح في وهم الكثيرين إلاّ قلة قليلة أن الساعي الى هذه الحرية والمتمتع بها إنما هو من وهبته الطبيعية شخصية قوية متميزة ومتفردة .

وَهِمَتْ الفتيات فانطلقن خارجات عن قيود الأسرة ، ووَهِم الفتيان فخرجوا وتمردوا على مقتضيات طاعة الوالدين . ووَهِمَتْ الزوجات فطالبن بهذه الحرية وأخذن يمارِسْنَها بدون قيد ، ووهِم الأزواج فخانوا العهد الغليظ بينهم وبين الزوجات فلم يرعوا عهداً ، وخان الزوجان أمانتهما نحو البنات والأبناء فتساهلوا في الأرشاد ، ثم اندفعا ينشِّطان هذه الحرية الفاجرة في أولادهما مُدَّعين لأنفسهما التمدن والتثقف بثقافة العصر .

وانطلقت الحرية انطلاقة مارد عاصف فسوَّلتْ للمرأة أن تعشق المرأة وأن تتزوجها وسوَّلتْ للذكر أن يعشق الذكر وأن يتزوجه ، وأجبرتْ الحكومات أن تبارك هذا الشذوذ الذي هو ضد طبيعة كل حيوان فأباحته وأصدرت به الكنائسُ وثائق رسمية .

وأصبح العُريُ مذهباً والوجوديةُ ديناً والألحادُ تقدماً عقلياً ، والتسكعُ في الشوارع والحدائق والنومُ في الشوارع بملابس قذرة أو مهلهلة والانطلاقُ من كل قيود المجتمعات عنوانا لنضوج الشخصية .

أما المخدرات بكل أنواعها فقد فاقت الخمور والكحوليات وأصبح الجنون والانتحار والضياع مظاهر لهذه الحرية .

ويحق لنا أن نأسف كثيرا حين نرى ونسمع في مجتمعاتنا العربية نزعةً الى الأخذ عن هذه المدنية الهابطة بنصيب كثير أو قليل .

الحديث (١٩)

البحث عن الزوج والزوجة
لا يكون بالابتذال والاختلاط

أ - ليس عدم الاختلاط حبساً وقيداً للحرية .

ب - ليس طلبُ عدم الاختلاط عدمَ ثقةٍ في نسائنا

الحديث التاسع عشر

البحث عن الزوج والزوجة لا يكون بالابتذال والاختلاط

. . . .

لا تنتهي مجادلات شياطين الأنس .

﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾ (١)

فقوة الشيطان تكون في مجادلاته ومكابراته وفي تزيين القبيح وتحسين السوء . فهو لا يملك الألزام وفرض إرادته على أوليائه ، ولكنه يملك قوة التغرير بهم وسحر قلوبهم بالباطل الذي يلبسه ثوب الحق . ومن السهل أن ينزع العاقلُ ثوب الحق عن الباطل فيظهر الباطل على حقيقته مكشوفاً رديء المنظر قبيح المخبر نتن الريح .

(وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ٣٨)(٢)

(وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤)(٣)

استمراراً لمحاورة الشيطان ، قال : أو لستَ تعرف أن الاختلاط يُولِّد الحب والحب ينتهي الى الزواج ، فالاختلاط هو أقصر سبل للزواج .

قلت : لو كنتم تقصدون من الاختلاط أن ينتهي بالزواج ، فلماذا تدعون الى الاختلاط عاما مُطْلقا ، لماذا لا تقصرونه على الفتيات والشباب غير المتزوجين وغير المتزوجات ؟ .

إن المدنية العصرية الهابطة تدعو الى الاختلاط بين عموم النساء وعموم الرجال فما هي الجدوى لهذا الاختلاط بين رجل متزوج وامرأة متزوجة . فالزواج بالنسبة لكل منهما متحقق ، فلا يبقى للاختلاط في هذه الصورة إلاّ مضارُه التي أشرنا اليها والتي أقرت بحصولها المدنية لكنها هوّنتْ من شأنها وزعمت بحصرها في نطاق ضيق وبين أسر محدودة . وقد تطرقنا بالحديث سابقا الى هذا الهراء ففنداه تفنيدا .

---

(١) بعض الآية رقم ١٢١ من الانعام (٢) آية ٣٨ من النساء (٣) الآية ٦٤ من الأسراء

ولو كانت المدنية الخبيثة صادقة في نيتها وطاهرة القصد - بصرف النظر عن خطأها - لحصرت الدعوة الى الاختلاط بين الشابات والشبان غير المتزوجين الذين يريدون الاستعفاف بالزواج الطاهر .

لكن الدعوة الى الاختلاط مُوَجَّهةٌ على وجه العموم . فلماذا نقبله في حالات انتفت فيها فوائده وبركاته المزعومة وتحققت فيها مساوئه ونكباته !

لا خلاص من قوة حجة الأسلام - أيتها المدنية المعاصرة - إلاّ أن تعلن على الملأ وعلى رؤوس الأشهاد أن الاختلاط بين المتزوجين والمتزوجات عديم الفائدة محقق الأخطار.

ونطالب أنصار هذه المدنية الهمجية أن ينشطوا بنفس القدر وأن يدعوا الى احتشام المتزوجات وإلى غض أبصارهن وإلى عزلهن عن مجتمعات الرجال وبنُفس القدر الذي يدعون به الى رذيلة الاختلاط نطالبهم أن يحذروا الرجال المتزوجين من ارتياد مجتمعات النساء والاختلاط بهن في عمل أو في غير عمل والى غض البصر واصطناع التقوى والوقار .

على أن أنصار المدنية العابثة الفاسدة المفسدة أن يُسلِّموا ما دعا به الأسلام من وجوب ألا تُترك المرأة وحدها في سفرٍ من غير مَحْرمٍ لها يرافقها على التفصيل الوارد في شرع الأسلام الحنيف .

قولوا - إن كنتم تريدون الأصلاح - للناس ألاّ يرسلوا نساءهم الى الأقطار البعيدة سواء أكانت مسلمة أو غير مسلمة للأقامة بها طويلا أو قليلا للسياحة أو التعلم أو التجارة أو غير ذلك من الأغراض .

أحجبوا عالم الرجال المتزوجين عن عالم النساء المتزوجات .

دعوا الرجل الذي يكافح الحياة متُّقدَ العاطفة نحو زوجته وأولاده ، شديدَ الشوق للرجوع الى عش الزوجية الهانيء بمجرد انتهائه من عمله ، لا تضعوا في طريقه الى زوجته وأولاده شيئا يطيل عليه هذا الطريق أو يُشوِّشه عليه أو يصرفه عنه .

ولا تضعوا في طريق الزوجة ذات العش السعيد بريقا يخطف بصرها الى غير عشها ولا مؤثِّرا على عواطفها نحو زوجها ولا علي تقديرها له والعناية به والاحتفال به على علاته .

نطالبكم بذلك - يا شياطين الأنس - لأنكم أقررتم أن الاختلاط هو أقرب طريق الى الحب

والحب في حد ذاته - كعاطفة انسانية - لا شيء فيه .

وأنما يُقيَّم الحب بقدر نفعه وجدواه لا بقدر شره وبلواه .

فكل حب ينتهي الى شر ورذيلة فهو نفسه شر ورذيلة .

ولا يستطيع عاقل أن يماري أن حب المتزوج لأمرأة أخرى غير زوجته - متزوجةً أو غير متزوجة - محقق الضرر ، وأقل صور ضرره أن ينصرف قلبه عن عشه الهانيء وأن يرسل دفئه الى غير موضعه . ولهذا التغير آثار سيئة على الزوجة وعلى الأولاد معاً .

كما لا يمارى عاقل أن حب الزوجة لرجلٍ غير زوجها - متزوجا كان أو غير متزوج - يجعل بيت الزوجية جحيما ويشعله نارا .

والسوء والشر لا يقتصران على بيت الزوج المحب لغير زوجته ولا على بيت الزوجة المحبة لغير زوجها ، ولا على أولادهما ، إنما يمتد السوء والشر الى بيت الزوجة المحبوبة من غير زوجها والى بيت الزوج المحبوب من غير زوجته .

وهكذا نرى أن رجلا وامرأة سارا في غير الطريق القويم فقوضا أسرتين وجنيا على أولاد بريئين . وهذا من فعل الاختلاط الذي حرّمه الأسلام .

فالاسلام - يا أخت الأسلام - لا يضطهد المرأة ولا يحد من حرية اختلاطها استضعافا لها ولا سلباً لحريتها الشخصية ، إنما يفعل ذلك في حدود معقولة لصالح المرأة لا استضعافا لها ، ولصالح أولادها لا سلباً لحريتها الشخصية .

وهو كما أمرها بالاحتشام في ملبسها أمر الرجل ألاَّ يُغري امرأة .

وكما أمرها بغض البصر وحفظ الفرج أمر الرجل بذلك أيضاً .

وكما أمرها بعدم الاختلاط بالرجال الأجانب أمر الرجل بعدم الاختلاط بالنساء الأجنبيات .

فقد سوّى الاسلام بين المرأة والرجل في النصح لهما ، وهذه التسوية هي الحكمة والعدل معاً .

فالاسلام لم يأمر بما أمر بقصد سلب حرية النساء وحرية الرجال ، إنما قيّد هذه الحرية بما يجعلها نافعةً بهذه القيود وعديمة الشر والضرر . ويعود نفعها عامة على الطرفين لكنَّ نفعهما الأكبر والأظهر يعود على المرأة .

ونقول أن النفع الأكبر أو الضرر الأكبر يعودان على المرأة ويلحقانها لأن المرأة كما هو معلوم لا تملك إلاَّ الصبر أو أنها تُطلق ، أو لا صبر ولا طلاق .

ليس عدم الاختلاط حبساً ولا قيداً على الحرية

فالحبس وهو قيد الحرية الحقيقي يعزل الرجل عن حليلته ، ويعزل الزوجة عن حليلها . هذا هو الحبس ، لكنَّ إبعاد المرأة عن أجنبي وإبعاد الرجل عن أجنبية عنه ليس

حَبْساً وليس قيداً على الحرية .
وما هكذا عدم الاختلاط .

فالمرأة في عالمها الأنثوي تختلط فيه المتزوجة بالمتزوجة وبالآنسة .

وتختلط الفتيات فيه الآنسات بأمثالهن وبالمتزوجات .

ثم هن يختلطن في عالم الرجال بالآباء والأزواج والأخوة والأبناء والأعمام والأخوال والأجداد . لا حرج ولا قيود .

ثم إنهن – محصنات بالزواج وآنسات – لهن أن يتعلمن بالمدارس والجامعات .

ولهن أن يضربن في الأسواق ، تاجرات ، أو شاريات ، أو بائعات .

ثم لهن أن يتزاورن في البيوت ، وأن تكون لهن ندوات واجتماعات .

ولهن في اجتماعاتهن أن يغنين وأن يضربن الموسيقى وأن يَسْمعنها وأن يتخذن وسائل اللهو البريء والترفيه النافع .

ولهن أن يحضرن الندوات ، والمحاضرات ، بعيدات عن الرجال .

ولهن أن يمتَهِنَّ ما يشأن من مهن وحرف وصناعات ، بعيدات عن مجتمع الرجال .

ولهن أن يكن طبيبات ومدرسات ومهندسات وما شئن من فروع المهن العلمية والثقافية بشرط واحد هو أن يَكُنَّ معزولات عن الرجال الأجانب .

ولهن مثل ما للرجال ، وعلى الرجال أن يكونوا معزولين عن مجتمعات النساء .

فليس الأمر حبساً ، وليس هو استضعافاً للنساء ولا هن وحدهن المقصودات بتقييد الحرية .

إنما عدم الاختلاط سياج يفصل بين شاعل ومشتعل .

ولا يراد بعدم الاختلاط غير هذا القصد الميمون فأين الحبس وأين الاستضعاف للنساء؟!.

ليس طلب عدم الاختلاط عدم ثقة في نسائنا :

قال الشيطان – مُؤَجِّجاً لهب الشعور بالكرامة في النساء : إن عدم الاختلاط خوفا على النساء يوحي أن الثقة بعفتهن منزوعة .

يريد هذا الشيطان أن يوحي للنساء بالتمرد على إجراءات الوقاية التي رتَّبها الأسلام ليعشن حياتهن مسلمات اسماً فقط عاصياتٍ لتعاليم ربهن عملاً ، وأستغفر الله إذا قلت إنهن يكن رافضات لأوامر دينهن ، إلاّ أن المعصية التي تقوم على عدم ثقة في وجاهة الأمر وعدم ثقة في صحة النهي تبلغ في ظننا مبلغ الرفض والتحدي ، فهي ليست

معصية إنما هي عناد واستكبار وعدم تصديق .

(يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾)(١)

وشيطان الأنسان ، وهو قرينه ، يأتي الأنسانَ مصادقاً ومتلطفاً ومُظهراً الود والنصيحة ، توصلا الى أن يجعله صورة منه وحقيقة من حقائقه ، وحقيقة الشيطان الغالبة عليه هي الاستعلاء والاستكبار وهذه الحقيقة هي التي أخرجته من الجنة وجعلته ملعونا من الله والملائكة والناس .

(قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾)(٢)

ولو كان أبليس اللعين أطاع ربه ولم يستكبر لاستمر كبيرا بطاعته لله كبيرا عند خلق الله برضوان الله عليه .

لكن أبليس خرج بسبب كبريائه الكاذبة من الجنة الى النار ملعونا مذموماً مدحورا(٣)

وأبناء أبليس وذريته يحملون صفاته ويريدون أن يُخرجوا بني آدم من رحمة الله ورضوانه ملعونين مذؤومين مدحورين .

أين هي عدم الثقة في عفة النساء خاصةً وقد ساوى الله بينهن وبين الرجال في المحافظة عليهم أجمعين ، وبنفس طرق الوقاية !

والشيطان في وسوسته لبني آدم لا يقصر مهمته على النساء من دون الرجال ، ولا يتخذ منهن وحدهن هدفا لأغرائه وإغوائه . فالنساء والرجال أمام الله سواء من حيث التكليف ومن حيث إرادة الخير لهم أجمعين ، كما أن كلاً من النساء والرجال حقل يزرع فيه الشيطان عصيان الله فيما أمر ونهى .

اسمعوا قول الله : (وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا

---

(١) ٢٧ من الاعراف (٢) ١٢ ، ١٣ من الاعراف

(٣) كما وصفه الله في الآية رقم ١٨ من سورة الاسراء

لِمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾)(١)

فالشيطان لم يوسوس لحواء فقط بل وسوس لآدم أيضا .

ونجاح الشيطان مع آدم هو بنسبة نجاحه مع حواء .

فاحتمال الانحراف في حواء هو بقدر الانحراف في آدم .

وبسبب هذه الحقيقة وجَّه اللهُ الخطاب للفريقين الرجال والنساء بغض البصر وتحصين الفرج ، ونهى الأسلام الفريقين معا عن الاختلاط غير الشرعي ، وبيّن الاختلاط المشروع وأنواع الاختلاط غير المشروع .

بل لقد أبرز الله في قرآنه المجيد أن جنس الرجال مجرد من العزم المحمود .

قال الله : (وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾)

الى أن قال : (وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾)(٢)

ومع كون الوسوسة من الشيطان لآدم وحواء على سواء ، ومع كون الانحراف عن طاعة الله الى عصيانه حصلت منهما معا من تأثير الشيطان الرجيم ، إلاّ أن الله لأمرٍ وحكمةٍ أبرز غواية الشيطان لآدم وأبرز ضعف آدم تجاه الأغواء .

بل نقول إن إغواء النساء للرجال أقوى تأثيرا في نفوسهم من تأثير أغواء الرجال للنساء .

والسبب واضح فالمرأة ليِّنة وبها حُسْنٌ وطراوة وبها رقة وعذوبة .

والمرأة حين تنحرف تبدو عليها وفيها ثمرات الأنحراف المُرة ، فهي تعمل جاهدةً وبكل عزمها ألاّ تنحرف أو ألاّ تظهر بها آثار الانحراف .

أما الرجل الذي ينحرف فهو غير ذلك يقينا .

ومن هنا كان أمر الأسلام للنساء بالاحتشام وستر المفاتن وكان أمره للرجال بغض البصر ثم إنه نهى الجنسين عن الاختلاط غير الشرعي .

فعل الأسلام ذلك حفظا للرجال من فتنة النساء .

فليس عدم الاختلاط ترجمة لعدم الثقة في جنس النساء ، إنه تحصين لهن وللرجال معا

---

(١) الآيات من ١٩ إلى ٢٣ من سورة الأعراف .

(٢) الآيات من (١١٥) إلى (١٢٢) من سورة طه

الحديث (٢٠)

قليل من الناس هم الذين يطلبون الزواج أو يصلحون له

أ - كثيرون من الرجال والنساء نذروا أنفسهم لأعالة الأخوه والأخوات والأولاد .

ب - في المجتمعات عجائز وأطفال لا يبغون الزواج ولا يصلحون له .

ج - الشباب الصغير غير مُؤَهَّل للزواج ولا هو يستطيعه .

د - الشباب الأعزب الفائر أشد حاجة إلى الهدوء وصرفه عن المؤثرات التي ينتجها تبرج الأنثى والاختلاط غير المحسوب .

ـ قليل من الناس هم الذين يطلبون الزواج او يصلحون له ـ

الذريعة التي تتوسل بها المدنية العصرية لحصول الزواج هي حتمية الاختلاط ، هذه الذريعة منقطعة تماما في حالة المتزوجين والمتزوجات فلا حتمية لاختلاط بينهم ، فلماذا أذن تشجع هذه المدنية اختلاط الأسر الأجنبية وقد انعدم مبرر الاختلاط بالنسبه لهم ! بل نقول ونكرر القول إنّ الاختلاط بين المتزوجين أشد ضررا عليهم وعلى استقرار الأسرة ، فهذا قطاع من المجتمع لا يفيده الاختلاط بل يضره ضررا بالغا وقد بان ذلك بوضوح في أحاديثنا السابقة .

وفي المجتمع قطاعات أخرى يضرها الاختلاط ولا ينفعها .

كثيرون من الرجال والنساء نذروا أنفسهم لأعالة الأخوه والأخوات والأولاد :

فكم من فتى أو رجل أضربا عن الزواج للقيام على أخوتهما وأخواتهما الأيتام أو الفقراء بالأنفاق والرعاية ، ولا يعود الاختلاط على أمثال هذين إلاّ باضطراب النفس وضيق الصدر والتوزع الممزق بين الواجب الذي أوقفا حياتهما وجهودهما من أجل القيام به وبين نوازع البشرية والأشواق الغريزية التي أوجدها الله في فطرتهما .

فأمثال هذين في أشد الحاجة الى المسكّنات لا إلى المهيجات .

ومثل هذين أيضا الفتاة التي ماتت أمها عن صغار لا يقوم على خدمتهم أحدٌ ويعجز والدهم إن كان موجودا عن هذه الخدمة سواء بنفسه أو بماله ، فهي نذرت نفسها خادمة لأخوتها حتى يكبروا ويستطيعوا خدمة أنفسهم والاستغناء عن خدمة النساء .

وكذلك الفتاة التي تنفق على أخوتها وأخواتها من كسب يدها أو من أجر وظيفتها لحاجتهم الشديدة الى هذا الإنفاق ، وترى عدم الارتباط بزوج يتسبب في حرمان هؤلاء

الصغار من مصدر رزقهم المعلوم لهم . وكذلك أيضا المرأة المطلقة ولها أولاد يضرهم زواجها من غير أبيهم المتوفي .

أو هذه التي مات عنها زوجها وترك لها ذريةً ضعافا لا تستطيع القيام بشئونهم مع زواجها من زوج جديد .

أن أمثال هؤلاء الفتيات وأمثال هؤلاء النساء كثيرات في المجتمع ، وكل إشغالٍ لهن عما خصصت نفوسهن به يضر أعصابهن ويرهقهن نفسانيا ويعرضهن للضيق والتمزق بين أمرين كلاهما مطلوب .

فأي نفع في الاختلاط يصيب هذا القطاع العريض من الناس إذا كان أفراده من النساء مصممات على عدم الانشغال عن واجباتهن بالزواج .

في المجتمعات عجائز وصغار لا يبغون الزواج ولا يصلحون له :

وفي المجتمع عجائز من الجنسين لا يرجون نكاحا ولا يقدرون عليه ، فماذا في المجتمع بعد هذه الفئات غير ما ذكرنا سابقا.

في المجتمع الفتية الصغار والفتيات الصغيرات ، والأطفال من الجنسين وهم ليسوا محلا لقابلية الزواج ، وتعويد الطفلة على أن تصادق طفلا ، وتعويد الطفل على أن يصادق طفلة لا ثمرة له إلاّ تخشين الطفلة وتقليدها لطباع الأطفال من الذكور ، وتعويد الطفل على مصادقة الأطفال من الأناث لا ثمرة له إلاّ أن يأخذ عنهن كثيرا من خصائص الأنوثة وحركاتها وتصرفاتها .

والاختلاط بهذه المثابة نكبة على المجتمع .

فالأنثى تشب وفيها أظافر من أظافر الذكورة ، والولد يشب وقد قُلِّمَ منه كثيرٌ من أظافر الرجولة . وويل لمجتمع تنمحي فيه أو تكاد تنمحي الفوارق بين الذكورة والأنوثة ، ويشب الأطفال على ذلك أنوثة أو خنوثة في الشبان وتنمراً وتأسداً في الشابات .

وليس ذلك هو المطلوب لصيانة الشباب ذكورا وأناثا من شطحات الغريزة الجنسية وسورتها وسعارها ، بل إن الاختلاط المبكِّر يعين على دوام الاختلاط في مرحلة الشباب ، بل يدعو اليه ويسهل على نفوس الطرفين نتائجه ولزومياته .

يبقى بعد الذين ذكرنا طائفة الشباب في سن الزواج من ذكور وإناث .

وهذا القطاع من الناس هو الذي يُنظر في شأنه ويدرس على ضوء ما سبق من أحاديث مقدار حاجته الى الاختلاط أو مقدارُ مضرته منه في دعوى توصيله الى الزواج.

الشباب الصغير غير مؤهَّل للزواج ولا هو يستطيعه :

يسقط من دعوى الاختلاط تيسيراً للزواج كل من لا يستطيعه أو هو غير مُؤهَّل له .

فالشاب في سن المراهقة والشباب الباكر يكون في صفوف الدراسة الأعدادية أو الثانوية ، أو يكون عاملا صغيرا في متجر أو صبيا صغيرا في مصنع .

وكذلك البنت فأنها في سنوات فورة النضج تكون في نفس المستوى الدراسي أو تكون في عمل بسيط يتناسب مع سنها ومؤهلاتها أو تكون في بيت أمها وأبيها لا تتعلم ولا تقوم بعمل .

وهذه السن في هذه المرحلة من مراحل العمر لا تجعل صاحبها أو صاحبتها مؤهلين للزواج ، والزواج لا يناسبهما ولا يصلحان له .

فمن العبث المدمِّر لهما أن نغري الفتى بالفتاة وأن نغري الفتاة بالفتى ، ومن المضرة بهما معاً أن نفسح لهما طريق اللقاء جهرا وسرا ، وأن نلح على نفسيهما بالألهاب والأشعال .

والحق فأن أخطر حلقات العمر هي حلقة الشباب المبكر الوافد .

فمع أكتمال الذكورة في الفتى ونضوج الأنوثة في الفتاة تحصل تغييرات فسيولوجية وبيولوجية لا عن طريق التدرج بل بحال تكاد تكون فجائية ، فهي تحمل معها قوة المفاجأة وغرابة الجديد .

ومع غرابة الجديد وعنف المفاجأة تهتز كل ذرة في كيان الفتى وكل ذرة في كيان الفتاة .

ويظنان مع هذا الجديد المفاجىء أن كلاً منهما أكتمل ، وأن كمال الأنوثة يقتضي من الفتاة أن تأخذ دور أمها لكنْ مع شاب في سنها أو يكون أكبر منها ، ... وكمال الذكورة في الفتى يُصوِّر له أن أوان ممارسة الذكورة قد حان ويتشوق أن يأخذ دور أبيه مع فتاة أحلامه .

والتغيرات النفسانية والبيولوجية تضاعف ميل الأنثى أن تكون بين يدي رجل ، وتضاعف ميل الفتى الى أن تكون بين يديه أنثى .

وتستبد الرغبة لدى الفتى في كل فتاة ، وتستبد الرغبة لدى الفتاة في كل فتى .

وكل من الفتى والفتاة يقرأ روايات الحب وقصص العشق ويسمعان من اللذين يكبرونهم وقائع اللقاء الحلو المبهج ، ويسمعان أنباء الحيل الى الخلوات وطرق مخادعة الأهل .

ويتعلمان من السابقين والسابقات كيف يتغلبان على المصاعب وكيف يُذللان الطريق لتصل الأنوثة اللاهثة الى الذكورة المستفحلة .

فالفتى والفتاة في هذه المرحلة لا يحتاجان الى دوافع تدفعهما الى اللقاء المحرم أو

اللقاء المشبوه ، انما هما في أشد الحاجة الى إبعادهما عن المؤثرات الخارجية وكفى ما هما فيه من مؤثرات داخلية طرأت عليهما فعربدت وعاثت تهييجا لنفسين كانتا قبل قليل من الزمن هادئين أو شبه هادئتين .

الشباب الأعزب الفائر أشد حاجة الى الهدوء وصرفه عن المؤثرات :

وأظن أن الناس معي في كون الشباب في هذه السن المبكرة أشد حاجة الى الهدوء النفساني من أي وقت مضى ، لأنها سن التحصيل العلمي وسن الدراسة والتأهيل ، وسن التخلق بأنبل أخلاق الاجتماع ، ثم هي سن العمل المتصل لتكوين الشخصية المتزنة والعقلية المتبصرة ، بل هي السن التي يجب أن يشتعل فيها الشباب حباً لوطنه المحلى وحبه لوطنه القومي الكبير ، وهي السن التي يُكوِّن فيها الأنسان فكرته عن المجتمع الذي هو فيه وعقيدته التي ينبغي أن يعامل بها دنياه وآخرته ، ثم هي سن حب الكشف عن الغوامض وحكم النفس بأنبل ما في النفس من أخلاق وطباع ، وهي سن التنافس في عوالي الأمور ومعاني التمام والكمال .

فاذا ضيَّع الشاب فرصتَه التي لا تعود ، وضيَّعتْ الفتاة فرصتَها التي لا ترجع ، وانشغلا معاً عن الوصول الى قمم المجد بالسعي نحو تحقيق الملذات والشهوات الجنسية، فأنَّ حصيلة المجتمع من هذه النوعية من الشباب تجعله خاويا من رجاله ونسائه الذين يقومون بأعبائه وينهضون به ويجددون له الدوافع الى الرقي والحضارة .

والحق أن الأوطان تقوم على أكتاف الشباب .

ومجد الأوطان تبنيه سواعد الفتيان والفتيات .

ومن أراد لدولةٍ أن تنهض ولأمةٍ أن ترقي وتتقدم فعليه بالشباب ، يصنع منه رجالا جادين ونساء مجدات ، فنهوض الأمم يكون على سواعد وأكتاف هؤلاء الرجال والنساء الذين وهبوا أنفسهم للأوطان ولم ينشغلوا في حياتهم إلاّ بالأشواق الى الأمجاد .

ومن أراد بأمة سوءً فأنه ينفث في شبابها الميوعة ويشيع فيها الركون الى الدعة فيصيبهم الخورُ في العزيمة والضعفُ في الأرادة ، ويلهيهم عن أقدس واجباتهم نحو مجتمعهم ونحو أسرهم ونحو أنفسهم باللهو الفارغ والمتعة الحرام ، ثم يلهيهم عن دينهم والتزاماتهم نحوه بالانحلال والعزوف عن أوامره وارتكاب نواهيه .

ونلخص فنقول إنَّ حرية الاختلاط بين الذكور والأناث في سن الشباب لا تدعو اليها الحاجة الى الزواج لأن الزواج في هذه المرحلة غير مطلوب وغير مستطاع .

ونقول ذلك مع علمنا وتأكيدنا أن حرية الاختلاط ليست هي الطريق السليم أو السبيل القويم الى الزواج ، بل هي الطريق الأقصر الى الشر المستطير وضياع الشباب وتدمير المجتمع .

الحديث (٢١)

المؤهلون للزواج أولى بهم
أن يسلكوا طريق السداد والرشاد

أ - الفتاة حتى من أكثر المجتمعات تزمتا وتضييقاً
لا تعدم وسيلة كريمة نظيفة إلى الزواج العفيف .

ب - وهكذا يجب أن يكون كل شيء بوضوح .

ـ المؤهلون للزواج اولى بهم ان يسلكوا طريق السداد والرشاد ـ

ترددتْ في أحاديثنا كلمة الاختلاط ومن المفيد أن نبيِّن الصورة الواسعة للاختلاط ، إن الانفتاح على كل ما لا يجوز الاطلاع عليه وعلى ما لا يجوز عرضه - هو اختلاط الحابل بالنابل ، وهو رؤية انسان لخصوصيات إنسان آخر واستمتاعه بها عن طريق النظر والسمع والشم . وهذه الخصوصيات ملَّكها الله لصاحبها وجعل الله حق الاستمتاع بها لآخر بطريق شرعي بحيث لا يحق له الاستمتاع إلاَّ عن هذه الطريق . ففي الاختلاط استمتاع بغير حق سرا في خلوة أو علنيا على مرأى ومسمع من الجميع .

وبهذا التعريف الواسع لصور الاختلاط فإنَّ انفراد شاب أو شابة بخطاب غرام يعيدان قراءته ويصحوان عليه وينامان عليه هو نوع من الاختلاط بين العاشق وبين المعشوق . فهو لقاء بالتخيل يستعيدان فيه حلاوة لقاء حقيقي تم علنا أو تم في خلوة ، فهو امتداد لاختلاط تم وحصل.

وانزواء شابة أو شاب بعيدا عن الأهل وممن لهم الولاية لقراءة كتاب فاضح في الجنس أو في الأدب المكشوف إنما هو نوع من الاختلاط المشئوم بين فكر منحرف اتخذ لنفسه مكان الرائد والأستاذ وبين فكر خالي يريد أن يمتلىء وأوقعه سوء حظه بمن يملؤه شراً ومجوناً .

والاستمتاع بأفلام الدعارة المحرمة قانونا إنما هو نقل للمستمتع من دائرته وعالمه ومحيطه الى دائرة سوء وعالم فاسدٍ مُفسدٍ ، فهو اختلاطٌ ولو لم تنتقل الأشخاص والذوات وتتلاقى .

وحضور الأفلام الهابطة في السينمات وعلى شاشات التلفزيون إنما هو اختلاطٌ بين نزعات دعاة للانحلال وبين أوساط غريرة ساذجة يُؤثر فيها العرض وينزع منها تمسكها بالفضيلة .

ورؤية العرايا بالجرائد والمجلات إنما هو اختلاط بين مُؤثر قوي وبين متأثر قابل للمؤثرات والانفعالات .

وهذا هو الاختلاط في بعض صورة وأشكاله .

يضاف إليه الاختلاط بمفهومه الخاص .

ولا أجد أحداً يمارى في تأثير الاختلاط بمفهوميه العام والخاص حتى من الذين يقولون بفوائده وبركاته !

والاختلاط بمفهومه الخاص والعام ليس طريقا مأمونا الى إرادة الزواج ، وفي الزواج قيود والتزامات ، بل هو طريق الى التحرر وانعدام الرغبة في الالتزام والتخلص من قيود الزواج وتكاليفه وتبعاته .

الفتاة حتى في أكثر المجتمعات تزمتا وتضييقا لا تعدم وسيلة كريمة نظيفة الى الزواج العفيف :

وهذه الوسائل كثيرة ومتعددة ، فالفتاة معروفةٌ بكل ملامحها للأجنبي وللقريب عندما تكون في سن الطفولة وعدم التمييز ، يراها أصدقاء أفراد الأسرة ، ويراها الجيران ويراها كل عابر سبيل .

فاذا كبرت قليلاً وتبلورت فيها شيئاً ما صفاتُها الذهنية وطباعُها الاجتماعية عرفْتها على حقيقتها زميلاتها في المدرسة وصويحباتها من أقارب وأجانب ورآها الرجال في غدوها ورواحها ، وعرفتها مدرِّساتها خير معرفة .

حتى إذا كبرت أكثر ، وثبتت شخصيتها ومميزاتها علمتْ عنها أسرتُها الصغيرة وعائلتها الكبيرة وصاحبات أمها وخالتها وعمتها الشيء الكثير عنها .

وطالب الزواج يسأل عادة عن شريكة حياته التي تتوفر فيها الصفاتُ والملامحُ التي يطلبها ، ويبحث .

وللفتاة صديقات ، ومدرسات ، وإنهن لُيشرن بها على الخاطب .

وللخاطب أم وأخت وخالة وعمة ، وهن يعرفن الكثيرات ويعجبن ببعضهن .

والفتاة المستقيمة معروفة في دوائر كثيرة وواسعة من المجتمع .

والفتاة العاقلة معروفة . وغير العاقلة معروفة .

والأسلام نظام اجتماعي حكيم ، فهو حين نهى عن الحرية الرعناء والاختلاط بمفاهيمه التي أشرنا الى بعضها وأمر بغض البصر وتحصين الفرج لم يقصد الى تحريم الزواج ، إنما قصد الى تحريم تعجل المتعات في غير زواج .

ثم هو لا يحارب الآنسات ويقلل من فرص زواجهن بل إنه استبعد الطرق الطائشة

ثم إنه استبقى ما يفيد ولا يضر .

وبنفس الحكمة أباح للمرأة أن تكشف وجهها في كل أدوار حياتها .

والوجه هو ترجمان النفس وترجمان الجسد .

الوجه هو هذه الواجهة التي يُعرف بها الأنسان بل هو ملخص هذا الأنسان ، فمن رأى وجه إنسان وعاين أوصافه الجسدية العامة من طول أو قصر ومن نحافة أو اكتناز ، فقد عرف عنه شيئا كثيرا .

ولم يغلق الأسلام باقي النوافذ أمام طالب الزواج أ و طالبته ، فقد فتحها على مصاريعها ، لقد أباح لكل منهما رؤية الآخر رؤيةً تفحص وتملي ، مرة ومرتين وأكثر ، وأباح المحادثة بينهما لكن في وجود المُحْرم حتى لا تنقلب الرغبة في الزواج الجاد الى رغبة في مجرد الاستصحاب والاستمتاع بالتلاقي .

ولحكمةٍ لم يحدد الأسلام مدةً للخطوبة فهو لم يقصرها على مدة معينة لا تتعداها ، وذلك ليفسح أمام الطرفين السؤال والتحري ومعرفة الحقائق .

العرف الاسلامي يعطى الخاطبَ المهلة والمهلتين والثلاث للعلم بكل ظروف خطيبته ، ويعطى المخطوبة المهلة والمهلتين والثلاث لتعرف كل أو معظم ظروف خطيبها .

واستفسارات الخاطب والمخطوبة يمكن أن يُجاب عنها من أكثر من مجيب ، وهذه الإجابات تعاون كلاً منهما كثيرا على الوصول الى الحقائق أو الى معظمها ، مضافة الى الانطباعات التي حصلتْ في خاطرهما وخواطر أهلهما من الرؤية المتكررة والحديث المتكرر .

وهكذا يكون كل شيء بوضوح

عَينٌ ترى الواقع ، وأُذُنٌ تسمع الواقع ، وقلبٌ يميل أولا يميل وناسٌ محايدون يشهدون بما يعلمون .

ويكون الأختبار حراً بغير قيود على الأرادة كما ويكون سليماً بغير ضغط المؤثرات ، ويكون أقرب الى الصحة لأنه اعتمد شهودا عدولا .

وبيان وتفسير السطرين السابقين لا يخفيان على اللبيب .

فالاختلاط بزعم أن يعرف كل منهما الآخر على حقيقته لا يؤدي الى هذا الغرض ولا يوصل اليه وذلك لأن كلا منهما يحاول أن يُمجِّد في نفسه وفي عائلته ويغش فيعطي نفسه صورةً ليست له على الحقيقة ، وفي ساعات اللقاء ينتحل كل منهما صفاتٍ ليست

فيه ، ويمثل ويحاول أن يجيد التمثيل .
وغرور كل منهما بنفسه يُسوِّل له قدرتَه على كشف الحقائق ومعرفة المجهول ، وكل منهما في سن التجارب وتُعلُّمها لا في سن تمحيصها وتعليمها والانتفاع بها . وهكذا وبدافعٍ من هذا الغرور يُقنع كل منهما نفسه أنه توصل بذكائه وفطنته الى حقائق الآخر .
والاختلاط ينشيء الألفة ، والألفة في هذه الظروف تنشيء الهيام وخاصة وأن الرغبة في الزواج تختلط بمعاني المتعة والاستمتاع ، ومع رفع الكلفة ورفع القيود تتأخر الدوافع الى الزواج وتتقدم عليها دواعي الاستمتاع والعشق والهيام أو بالأقل فإذا وصل الحال بهما أو بأحدهما إلى هذا الحد لم يسلم حكم الفتى على الفتاة من الخطأ ، ولا يسلم حكم الفتاة على الفتى من الهوى .
وقلب المحب أعمى ، وعينه غير مبصرة ، فهما ينقلان الى المحب لا حقيقة المحبوب كما هي ، بل ينقلان اليه صورته على ما يجب أن تكون لا على ما هي عليه فعلا . والحق أن عين المحب يسبقها خياله وأوهامه في رسم صورة خيالية للمحبوب .
وهكذا يشترك أكثر من مؤثر في تضليل الطرفين .
ويظن كل منهما أنه وقع على ضالته المنشودة .
والواقع أنهما سيكتشفان الحقيقة وينظران المستور بعد حين ، حين تقع الفأس في الرأس كما يقول المثل المشهور .
وهذا جزاء من حاول الدراسة بهواه لما يجب أن يدرس بالتعقل والأناة .
وهو جزاء من اكتفى – بسبب غروه – بنفسه ، ولم يلجأ الى الناس يستشيرهم ويسألهم الشهادة بما يعلمون .
وهكذا يتسبب الاختلاط الأهوج في عمى القلوب .
وعمى القلوب يصاحبه الخطأ في التقدير والخطأ في الاختيار .
وأنا أعلم أن كثيرين من الشبان وكثيرات من الشابات يعلمون أن الاختلاط والجهود الفردية من جانب الطرفين لا تؤدي الى الحقائق ، ولا هي الطريق السوي الى الزواج الموفق المنشود .
وأعلم أن كثيرات يدعين رغبة الزواج حين يختلطن بالشبان ، وهن لا يقصدن إلاّ مجرد الاستئناس والاستمتاع وقضاء أوقات مبهجة ، كاتمات في نفوسهن حقيقة الدافع الى اللقاء الخفي والعلني . وكثيرون من الشباب يحركهم نحو رغبة اللقاء المنفرد بالفتيات حبُ الاستمتاع الطارىء لا رغبة الزواج الطاهر .
بل من الآنسات من تفخر بأنها غرَّرت بالشاب وأوقعته في حبائلها وسحرتْه من غير أن يكون في قصدها الزواج منه – ومن الشبان من يفخر بأن النساء يتهاوين على أقدامه

مسحورات مأخوذات ، ولا يكون له أدنى رغبة في الزواج ، وربما امتنع الشاب عن الزواج ممن رافقها ورافقته ، فهو يريد للزواج نوعا آخر من النساء الملتزمات .
ولولا الحرية الجانحة التي يستعذبها كثير من الطرفين ما حصلت هذه المآسي والنكبات !!

الحديث (٢٢)

صور قبيحة للمجتمع الامريكي المعاصر

أ - أمهات ولا أزواج ، وأطفال ولا آباء .

ب - حباً للأطفال وكُرْها في الزواج يُلَقِّح النساءَ انفسَهن بمياه الرجال الأغراب.

ج - أم لطفلين من صديق لها وهما يفضلان عدم الزواج .

د - امرأة دفعت لعيادة التلقيح (٤٣٠) دولار في ماء رجل لا تعرفه ولم تره فأنتج لها طفلة .

هـ - رأي علماء النفس والاجتماع في هذه المآسي والمخازي.

صورة قبيحة للمجتمع الامريكي المعاصر

....

هذه الصورة قبيحة مع كونها لم تشمل كل جوانب هذا المجتمع الذي تهرأ تحت أقدام المدنية اليهودية ، بل أنَّ الجانب الذي أبرزته الصورة ظهر بغير إنفعالات من المصوِّرة التي صورته بغير تعليق ، والمصورة هي الكاتبة " صباح حسونة " التي يقرأ لها القراء بجريدة السياسة الكويتية .

وقد أرسلتْ رسالتها الى جريدة السياسة من نيويورك فنشرتها لها في الصفحة الثانية من ملحق الجريدة المسمى " كل يوم " بعدد يوم الأحد الموافق ٧ / ٨ / ١٩٨٣ .

وعنوان الرسالة الكبير هو : " الأمهات غير المتزوجات وأطفال بلا آباء " - وفي الرسالة عناوين فرعية نود أن يقف عليها القراء والقارئات ففي هذه العناوين الكفاية ولو لم يقرأوا التفاصيل .

وقد آثرنا أن نعيد نشر هذه الرسالة كما هي بلغة الأستاذة " صباح " وأسلوبها بل بنصوصها وحروفها .

ونحن بهذا الصنيع نقطع حواراً كان دائرا في تخيلي بيني وبين شياطين من شياطين هذه المدنية المعاصرة الهابطة ، والحق أن حديث الأستاذة " صباح " جاء في حينه تماما ولم يتخلف عن وقته ، وأنا من جانبي أعتبره امتداداً لحديثي مع شيطان المدنية الماكر ، وأحسب أن نشره بعد الحلقة الماضية وقبل الحلقة الآتية يكمل حديثي وحواري مع ممثل المدنية العصرية .

وكم أود أن تكثر الكاتبة " صباح " من نقل الحياة العابثة الماجنة في المجتمع الأمريكي ليعلم الناس في الشرق العربي أن هذه الحرية الجنسية بمقولة الحرية الشخصية أضرَّتْ كثيرا بالمجتمع وأودتْ بكيان الأسرة ولم تكرِم النساء ولم تُهوِّن عليهن الحياة ، بل قستْ عليهن كثيراً وسلبتهن حق الاستمرار الأسري وحق الاستظلال بظل الزواج الحاني .

ودفعت بهن الى أن يتولين أنفسهن وأولادهن من الحرام وأن يشقين في سبيل ذلك شقاءً مُراً كادحات مُرهَقاتٍ لا يجدْن الراحة ولا السكن النفساني ولا الأطمئنان الوجداني ، ولا يجدن المُعين عند الشدائد .

وما هكذا طبيعة الأنثى فقد استذلتْها هذه المدنية وهوَّنتْ من شأنها وصغَّرت من اعتبارها ، ولو احتمت النساء بالأسلام لوجدْن الرحمة والحنان والتكريم والأعزاز وطمأنينة النفس وهدوء البال .

وهكذا لم نعلم في هذه الحرية خيرا ، وسَعْيُ النساء والرجال بهذه الحرية – التي هي الفوضى بعينها – الى تأكيد شخصياتهم والاعتزاز بها لم يُثمر شيئاً بل كان سراباً خدع المفتونين بهذه المدنية الهوجاء ، ونسجل الرسالة كما نشرت :

رسالة نيويورك : أمهات ولا أزواج ، وأطفال ولا آباء!

(ليس جديدا على المجتمع الأمريكي أن يمر بمتغيرات حادة في مفاهيم القيم والأخلاق .... التي تحكم العلاقات بين الأفراد ، فكل عشر سنوات يسود اتجاهٌ فكري جديد في الولايات المتحدة يدوم عدة سنوات ثم يزول ليحل محله اتجاهٌ جديد .. وحين يظهر أي اتجاه جديد يواجهه المجتمع بالانتقاد والاستهجان إلاّ أنه بعد فترة يتقبله ، وأحيانا تصدر القوانين التي تشرعه وتعطيه الشرعية والقبول ... وتهدأ العاصفة وتستمر الحياة . في الستينات ظهرت الثورة الجنسية في أمريكا وبدأ الأطفال في الحادية عشر من أعمارهم يمارسون الجنس .. فما كان من المؤسسات الحكومية والخاصة إلاّ العمل على تفادي نتائج هذه الحرية والفوضى ، فبدأوا بفتح عيادات تنظيم الأسرة ومحاولة إرشاد المراهقين عن كيفية تفادي الحمل لكي يقلّلوا بقدر الأمكان مخاطر هذه الحرية .

في السبعينات زاد عدد حالات الحمل بين المراهقات وكثرت مخاطر إنجاب أطفال غير شرعيين لفتيات صغيرات لا يستطيع أهلهن حتى الصرف عليهن فما كان من الدولة إلاّ أن أصدرت قانرنا بالموافقة على الأجهاض وفتح جميع المستشفيات لكل امرأة وفتاة تريد التخلص من الجنين ... وأصبح الأجهاض يدخل ضمن نظام التأمين الصحي ...

في الوقت ذاته ظهرت موجة الجايز Gays (الشواذ جنسيا) من الجنسين والذين بدأوا بالثورات والمسيرات مطالبين بحقوقهم أن يعاملوا كأي فرد في المجتمع ، وألاّ تمارس ضدهم التفرقة في الوظائف . ونجح الجايز ولم يعودوا يخفون حقيقة ميولهم الجنسية ، وصار الأولاد يسيرون بالشوارع ممسكين بأيدي بعضهم البعض ... بل أصبحوا يملكون الجرأة لتصنيف أنفسهم " كشواذ " بلبس حلقة في أذنٍ واحدة (الأذن

اليمين) كأعلان عن ميولهم الجنسية غير العادية .

في الثمانينات ظهرت مفاجأة جديدة للمجتمع الأمريكي وهي ظاهرة النساء اللواتي يخترن الأنجاب عن طريق التلقيح الصناعي والحمل دون زواج ، ليس لعدم توفر الأزواج ... ولكن لأنَّ هؤلاء النساء لا يرغبن بالزواج .. ولا يرغبن برجل يشاركهن الطفل ..

حين بدأت هذه الظاهرة ، كانت المرأة التي تحمل - باختيارها - دون زواج .. تُعامل كالشواذ جنسيا .. بعضهن طُرِد من وظائفهن .. والبعض طُرِد من الشقق من العمارات التي يسكنها .. ولكن .. ومثل أي شيء آخر رضخ المجتمع للظاهرة الجديدة .. وأصبح الأطفال شرعيين .. فلم تعد المؤسسات تطلب اسم الأب .. إذ بأمكان الطفل أن يحمل اسم أمه ، ولا أحد يعيِّر بذلك بل أن أمه تقول بكل فخر .." لقد حملت بالتلقيح الصناعي " تقول ذلك مُعبرةً عن شجاعتها وجرأتها في عمل شيء لا يتجرؤ كثير من النساء على عمله .. وقد بدأ عدد " الأمهات غير المتزوجات بالتزايد بالذات بعد أن أعلنت كثير من الممثلات الشهيرات أنهن أنجبن دون زواج ، مثل أرسولا أندروس ، كلوديا كاردننال ، جيسكا لانج .. وغيرهن كثيرات .. ولكن هؤلاء الممثلات اضطرن للاعتراف بحملهن من رجال ليسوا أزواجهن لأن الشهرة التي وصلن إليها تجعل أي شيء منهن مقبولاً ، وحتى لو أردْنَ إخفاءه فلن يُفْلحن ، أما المرأة الأمريكية العادية فهي ما زالت تحاول إخفاء مثل هذه " العمْلة " . على الأقل من الصحافة وأهلها ، وإن كانت تجهر بها لصديقاتها إلاّ أنه مؤخرا وبعد أن بدأ المجتمع يعرف عن هؤلاء الأمهات ويحترمهن مثل أي أم عادية لم تعد الأمهات غير المتزوجات يخفين أمومتهن حتى بدون زواج .

وتقول الأحصائيات الأخيرة في الولايات المتحدة ، إن نسبة الأطفال المولودين (دون زواج) زادت ٤ر١١٪ عام ١٩٨٠ كذلك لوحظ أن النساء اللواتي يخترن " الأمومة بدون زواج " هن من فئة الناس البيض فوق سن الثلاثين يعملن في وظائف جيدة وأن رواتبهن السنوية عالية ، وتُعتبر من الرواتب الأوائل في الولايات المتحدة .

ويرى المراقبون أن موجة الأمومة بدون زواج تزداد في حيِّ مانهاتن (نيويورك) حيث تنتشر أقوال مثل " أم بالاختيار " أو " أم غير متزوجة بالاختيار " في حفلات الكوكتيل ، فالكل هنا يعرف امرأةً صديقة تسكن في نفس المبنى أو الشارع لها ابن مِنْ دون زواج أو تنوي أن تحمل بدون زواج ، ففي العمارة التي أسكنها توجد واحدة منهن ولا أدري إن كان هناك أكثر ، ولكنني عرفت بشأن هذه المرأة من خلال صديقتي الأمريكية فذات يوم كنا في المصعد وصعدتْ معنا امرأة شقراء لا يزيد عمرها عن الثلاثين ومعها طفلٌ في العام الثاني من عمره .. وكان يوم أحد ، حين يذهب الجميع لغسيل ملابسهم في الماكينات الموجودة في الدور الأرضي للعمارة .. وكان الطفل مع أمه

طوال الوقت ، يعبث بالماكينات ويركض بيننا .. وكان واضحا أنه شقي وأن أمه لا تدري ماذا تفعل بشقاوته فقلت لصديقتي هامسة : لماذا لا تتركه مع والده ..فهو حتما موجود في البيت فاليوم الأحد .. فقالت لي : " إنها ليست متزوجة - وهي من النساء اللواتي يطلق عليهن " أمهات غير متزوجات " وأمه تعمل في أحد المسلسلات التلفزيونية الشهيرة هنا .

وكأي ظاهرة أخرى يحاول المجتمع الأمريكي حل أكبر قدر من مشاكلها فقد ظهرت الجماعات الاستشارية والعلاجية لنقاش المشاكل التي تواجهها " الأم غير المتزوجة " ونصحهن بكيفية التعامل مع أطفالهن بدون أب .

وتتلقى عيادات الأخصاب الصناعي أو بنوك الحيوانات المنوية هؤلاء الأمهات بعد أن كان القبول مقتصرا على الأزواج الذين يعانون من العقم ..

وتختار النساء عيادات التلقيح الصناعي لأنها بنظرهن أكثر أمانا وأنظف .. ولا تتطلب الكثير من الترتيبات الشرعية أو القانونية .

حباً للأطفال وكُرهاً من الزواج يلقح النساء أنفسهن بمياه الرجال الأغراب :

لا زلتُ أنقل لقرائي الكرام رسالة صباح حسونة ، قالت تحت هذاالعنوان الفرعي ما يأتي : تقول روكسان فيدلوشا والتي تدير أحد مختبرات التلقيح الصناعي ..... " زبائننا من النساء هن عادة من الفئة الناجحة في المجتمع ، ذكيات ، يعشن حياة مادية مرتاحة ،

يرفضن الزواج بأي رجل ، ولكنهن يرغبن في ممارسة أمومتهن قبل فوات الأوان .. لذلك يأتين إلينا " للأخصاب " لأنهن يرغبن بالأستماع بالأمومة والأطفال .

ومن أشهر الأمهات غير المتزوجات من زبائن المختبر " ينثيامي " في الأربعين من عمرها والتي عندها الآن ولد في الثالثة من عمره ، وتُحضر لرسالة الدكتوراة في جامعة كولومبيا كذلك هناك " جوان بيك " مصممة الأعلانات والتي فازت بالجائزة الأولى للتصميم ، وهي أيضا صاحبة دار نشر جديدة متخصصة في المجلات الخاصة بالأمهات غير المتزوجات عندها بنت في الرابعة من عمرها) .

وتستمر الكاتبة صباح فتقول تحت عنوان فرعي آخر ما نصه :

أم لطفلين من صديق لها وهما يفضلان عدم الزواج :

روورث هاميلتون عندها طفلان وليس واحدا وتحكي قصتها بصراحة : لي صديق منذ عشر سنوات .. ولكننا لم نفكر بالزواج أبداً .. أنا أحبه ولكنني لا أتصوره يسكن معي أو يعيش معي ٢٤ ساعة . لذلك حين رغبت بالأنجاب حين أصبح عمري ٣٤ سنة أخبْرته أنني أريد أن أحمل منه ، لم يُبْدِ حماساً كبيرا للفكرة .. ولكنني لم أنتظر حتى يتحمس تماما فحملت وأخبْرتُه لم يهتم كثيرا بالموضوع فهو لا يخصه كثيرا .. وحين أنجبت طفلتي الأولى لم أخبره بموعد الوضع ، في الواقع كان هو في إجازة خارج نيويورك وقد عُدْتُ الى بيتي بعد الولادة بساعة واحدة ، وحين عاد من إجازته بعد أسبوع أخبْرتُه أنني أنجبت بنتاً .. فجاء لرؤيتها كنوع من الفضول .

كنت متعلقة جدا بأبنتي الأولى .. ولكن حين كبرت شعرتُ أنها بحاجة لطفل آخر في مثل سنها ، فقررت أن أحمل مرة ثانية لأنجب لها أخا أو أختا وأنجبتُ الطفلة الثانية وهما الآن سعيدتان جدا بوجودهما سويا . أما توم (صديقها) فهو يأتي لزيارتنا كلما رغب بذلك ، يحب البنات ويلاعبهن ولكنه لا يساهم في مصاريفهن لأنني أرفض ذلك ...

وتعمل روث نائبة إحدى وكالات العلاقات العامة الكبرى في مانهاتن . استطاعت توزيع وقتها بالتساوي ما بين البيت والعمل في الصباح الباكر تأخذ البنتين الى دور الحضانة بعد إطعامهما ثم تذهب الى عملها ، وفي السادسة تعود لأحضار البنتين الى البيت وتُطعمهما وتضعها في السرير .

وتعلق على عدم وجود أب معها ليساعدها في تربية الأطفال : المشكلة الوحيدة أنني أشعر بالخوف عليهما أكثر من الأم العادية فأنا أعلم أنه لو حدث لي أي مكروه فلن يوجد من يرعاهن سوى أهلي أو أصدقائي ... ولكن لا أحد يستطيع إعطاء الحب الذي تعطيه الأم لأولادها ،كذلك من الناحية المادية فأنها مسؤولة مسؤولية كاملة عن مصاريف الأسرة، لذلك لم أعد قادرة على شراء الملابس الجميلة التي كنت أحبها ولا أستطيع أن أخرج أو أسافر كثيرا كذلك اضطررت لوضع ابنتي الصغيرة في دار حضانة رخيصة في أحد المناطق الشعبية في مانهاتن .. ولكنني أعتقد أن هذا سيفيدها إذا كانت ستنشأ في نيويورك وهي مدينة صعبة.

وأحيانا تسأل البنت الكبرى أمها لماذا لا تتزوج " توم " الذي تعلم أنه والدها فتقول لها روث : " إذا تزوجنا بعضنا البعض فنتشاجر دوما فالأحسن أن يسكن كل منا منفصلا "

ورروث ليست نادمة أبدا على إنجابها بل تقول : الناس يعتقدون أن حياتي مجنونة ولكنني كلما نظرت الى البنات أشعر بالفخر بنفسي وبهن .

وتستمر الكاتبة حسونة في حديثها فتقول :

دفعت لعيادة التلقيح (٤٣٠) دولار من ماء رجل لا تعرفه ولم تره فأنتج لها طفلة :

" أنا " ٣٢ سنة ، أرادت أن تنجب طفلة يهودية بشعر أسود وعيون بنية وقد ذهبت لعيادة التلقيح الصناعي أربع مرات ودفعت ٤٣٠ دولار حتى حملت في المرة الخامسة . وأنجبت الطفلة التي كانت تريدها سمراء بعيون بنية وشعر أسود ، من والد يهودي وتقول " أنا " لم أفكر بالزواج أبداً ولا أحتمل وجود الرجل في حياتي أكثر من فترة العطلة الأسبوعية بعد ذلك ليس عندي وقت له فأنا امرأة عاملة وحياتي أهم من أي رجل .
وتعاني " أنا " من بعض المشاكل المادية فراتبها لا يكفي لكي تصرف على طفلتها " جيني " وعلى نفسها .. إلاّ أن والديها وافقا على مساعدتها الى أن تتحسن أحوالها ، رغم أن أسرتها لم توافق على فكرة حملها بتلك الطريقة ولكنْ بعد أن انجبت بتلك الطريقة ، وشاهدوا الطفلة رقّ قلبهم لها وشعروا بالسعادة لسعادة ابنتهم بالأنجاب . وأحيانا تتساءل " أنا " عن والد الطفلة تحاول أن تتخيل أين يمكن أن يكون .. وماذا يفعل وكيف يبدو ولكن من المستحيل أن تعرف من هو ، فأن بنوك الحيوانات المنوية لا تحتفظ بأسماء المتبرعين .

وتعلق الكاتبة صباح بعد الذي ذكرته فتقول :

رأي علماء النفس في هذه المآسي والمخازي :

ينقسم علماء النفس والأخصائيون بأحوال الأسرة الى فريقين فريق يرى أن هؤلاء الأطفال الذين لا يعرفون آباءهم لن يختلفوا عن أطفال المطلقات والأرامل .. خاصة أن نسبة المطلقات كبيرة جدا في أمريكا لذلك لن يجد الطفل نفسه غريبا كباقي الأطفال . الفريق الثاني يرى أن هؤلاء الأطفال سيعانون من مشكلة تحديد شخصيتهم فالطفل الذي يعيش بدون أب سيشكل شخصيته على نموذج أمه أي طرف واحد وهذا أمر غير سليم فالطفل بحاجة لنموذجين لكي يكتسب شخصية متكاملة ، هذا بالأضافة الى أن

الأمهات اللواتي يُشرِفْن إشرافاً كاملا على تربية أطفالهن يتعلقن بـهنَّ بشدة وبصورة مرضية مما يشكل عبءً عاطفيا على الطفل الذي يصبح كل شيء في حياة أمه ويصبح من الصعب عليه الانفصال عنها بعد أن يكبر .

هذا بالأضافة الى المشكله الرئيسية وهي مَنْ سيرعى الطفل لو ماتت أمه أو مرضت أو فقدت وظيفتها . إلا أن الخبراء يجمعون أن الوقت لا يزال مبكرا لكن يحكموا على جميع جوانب مستقبل هذه الظاهرة .. ولا التنبؤ حول مستقبل هؤلاء الأطفال فما زالت الظاهرة من بدايتها وما زال العدد قليلا رغم أنه يتزايد)

انتهت رسالة الاستاذه صباح حسونة

ولا نعلق على غرائب المدنية الغربية ، فهذه الغرائب لا تنتجها إلاَّ هذه المدنية ، وهذه المدنيه لا تنتج غير هذه الغرائب .

إنما الذي يحيِّرنا فهو انقسام من يسمونهم العلماء وأصحاب الفكر في تقييم هذه الغرائب ، فأننا بمجرد الفطرة السليمة نرى أن هذه الغرائب أحط ما وصلت اليه المجتمعات الأنسانية طوال عهددها قديما وحديثاً .

ولا نرى سببا لهذه الغرائب إلا سببا واحداً هو الحرية الشخصية التي بدون قيود ، والحرية بدون قيود معناها التحلل التام من الأخلاق والدين ،

والمصاب الأول - بسبب هذه الحرية الهوجاء - بالضرر والشقاء والأرهاق لا شك أنه المرأة ، ثم يعم الضررُ والشقاءُ المجتمعَ نفسه ذكوره وأناثه وصغاره وكباره ، ثم يضمحل كما اضمحلت دول في التاريخ السابق كانت ناشرة ألويتها ثم ذهبت كما ذهب أمس .

ومن عجب أن علماء هذه المدنيه لا يحاولون البحث عن جذورها والتفكير في التحرر من سلبياتها - إنما يفكرون - إذا فكروا - في علاج بعض ظواهر ما تنتجه من أضرار وأخطار ، ويا ليتهم يجمعون على استنكار أعراض الأمراض الاجتماعية العضال التي يرونها بعيونهم ، بل يتمهل أكثرهم في التشخيص ويستهولون أن يقولوا إنها أعراض أمراض ، ثم يفضلون أن يتركوا للزمن أن يحكم !

عمي بصيرة ، وفساد رأي ، وضلال بعيد ...

الحديث (٢٣)

بعض ثمرات الحرية والاختلاط في المجتمع الامريكي

أ - مليون طفل أمريكي يدخلون سنويا في عالم التشرد والضياع .

ب - أكثر المتشردين من البنات الصغيرات .

ج - الحكومه الأمريكية تعالج المشكلة بغير دوائها ، فالمشكلة قائمة .

بعض ثمرات الحرية والاختلاط في المجتمع الامريكي

. . . .

كان يمكن أن يكون هذا الحديث جزءً من الحديث السابق لأنه في واقع الأمر ينقل صورة أخرى من صور الحياة الاجتماعية في أمريكا .
والحياة الاجتماعية في أمريكا ، ومثلها الحياة الاجتماعية في دول شمال أوروبا ووسطها قائمة على ما يسمونه الحرية الشخصية التي تبيح لكل انسان ذكر أو أنثى صغيرا أو كبيرا أن يفعل بنفسه ما يشاء ، لا يتقيد بخلق أو فضيلة أو دين ، وحيث أن الفرد جزء من مجتمع يقوم على أفراد فأن هذه الحرية بدون قيود أصبحت تحكم المجتمع كله بصورة عامة ، وقد سهَّل لها عملَها السيء الاختلاطُ بغير قيود إذ أنه هو نفسه صورة من صور هذه الحرية المنطلقة بغير قيود .

مليون طفل أمريكي يدخلون سنويا في عالم التشرد والضياع :

والحديث الحالي ليس حديثي ، وقد قرأته في مجلة الرسالة الكويتية في العدد رقم ١٠٥٤ الصادر بتاريخ ٤ / ٩ / ١٩٨٣ في صفحتي ٤٨ ، ٤٩ فوجدته متمما لتصوير آثار الحرية والاختلاط ، وقدنشرته المجلة تحت عنوان " مليون طفل أمريكي يتشردون سنويا " . قالت الكاتبة :
أكثر من مليون طفل أميركي ينضمون سنويا الى عالم المروق والتشرد ويصبحون فريسة سهلة للشذوذ والانحراف و ويتحولون بمضي الوقت الى مجرمين محترفين ، ينتهكون القانون بمختلف الوسائل . وقد صرح مصدر مسؤول بأدارة الأحصاء الفيدرالية الأمريكية . بأن نصف هذا العدد مارقون رغم أنفهم ، طردهم أهاليهم عنوةً

من بيوتهم ، لضيق ذات اليد ، أو لانحلال الأسرة وتفككها ، بينما النصف الآخر مارقون ولّوْا ظهورهم لأبائهم الملتاعين وهربوا الى حياة المغامرة والخطر ، في عمر يتراوح بين العشرة والسادسة عشرة .
ولا يمثل هذا العدد كلّ الهاربين ، إذ أن ٨٠٪ منهم يعودون الى بيوتهم خلال يومين من الهرب ، وقبل أن تدرجهم الشرطة في قوائم الغائبين عن بيوتهم ، بينما يجد (٠٠٠ر٤٤) منهم طريقهم الى الملاجيء التي تُمولها الحكومة ، وينتهي المطاف بآلاف أخرى الى السجن ، ويظل الباقون بعيدين عن بيوتهم أسابيع وشهورا وسنين وربما الى الأبد ، لا يهتدي اليهم ذووهم ولا تصل اليهم قبضة القانون ، ويقدر عدد هؤلاء بحوالى (٠٠٠ر١٨) حدث .
هؤلاء الصغار المارقون يميلون عادة للابتعاد ما أمكن عن الأماكن التي نشأوا فيها ، يرحلون من مدينة الى مدينة متطفلين على سائقي السيارات يبيتون في الخلاء والأنفاق ومواقع المُخلفات ومداخل المباني البعيدة عن الأعين . يتجمعون في عصابات ومجموعات تثير الصخب والضجيج والفزع ويسرقون السلع من أرفف المتاجر ، وتلجأ الأناث منهم الى احتراف الدعارة والظهور في أفلام الجنس . ومنهم من ينضم الى شبكات توزيع المخدرات .
يقول " روبي كالوي " مدير عام الشباب في واشنطن ، إن ٤٠٪ من المارقين يبلغون عن مشاكل اجتماعية تزعجهم في نطاق الأسرة قبل أن يتركوا بيوتهم وأن التحول الى عالم الجريمة يتم غالبا بعد أسبوعين من الهرب والحياة خارج البيت ، سواء كان الواحد منهم جانيا أو ضحية ، وأن التمادي في النشاط الأجرامي يزداد حدةً تبعا لطول مدة غياب الحدث عن أسرته .
وعلى قارعة الطريق يجد الأحداث المتشردون أنفسهم مشدودين الى المدن الكبيرة مثل سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس ، ودينفر ، ونيويورك ، ومدن شاطىء فلوريدا في الشرق .

أكثر المتشردين من البنات الصغيرات :

تقدر السلطات الأمريكية نسبة الإناث بين الأحداث الهاربين بحوالي ٦٠٪ ليس بينهن من تجيد عمل شيء سوى قلة نادرة تعيش على أعمال بسيطة كالعمل في المتاجر خلال مواسم السياحة ، والخدمة في المطاعم ، أما الأخريات فيروِّجْن المخدرات بين الأصدقاء والمعارف المدمنين ، ويبعن أجسادهن للغرباء .

قالت هاربة في الثالثة عشرة من عمرها لباحثة اجتماعية في إحدى دور رعاية الشباب :
" ماذا تستطيع هاربة في مثل سني أن تفعل لتكسب مالاً سوى أن تعرض جسمها؟ بدأت ببيع الشموع والعلكة على الشاطىء ، ومرتان طلب مني رجال أن أخلع ملابسي لالتقاط صورٍ عارية ، وتقاضيتُ مائة دولار مقابل أول صورة ، وكانت هذه بداية طريق طويل مختلف " .

في نيويورك يتجمع المارقون قرب ميدان " تايمز " تتراوح أعمارهم بين ١٠ - ٢٠ سنة ، ويندس بينهم المنحرفون المحترفون لأغواء الأولاد والفتيات وجرهم الى مستنقعات الجريمة . وفي شيكاغو يتسكع هؤلاء الصيادون على محطات الباصات ، يعرضون خدماتهم على طلاب المتعة ويقدمون صبيانا وفتيات في سن المراهقة المبكرة ، يمضون مع الشواذ عطلة نهاية الأسبوع لقاء أجر يصل الى ٤٥٠ دولارا .

وعلى الرغم من أن الكثيرين يعودون الى أهليهم بعد أول تجربة قاسية مع المتاعب ، إلاّ أن الأحداث المأساوية تشير الى مدى ما يحيق بالمارقين أو يتربص بهم من خطر .

وهناك أمثلة دموية كثيرة لذلك :

* في عام ١٩٧٤ عثر البوليس الأميركي في هوستن على عظام مارقين كثيرين بين ٢٧ ضحية قضي عليهم السفاح " المر واين هينلي " الذي كان يدير وكرا للشذوذ الجنسي .
* في عام ١٩٨٠ اتهم " جون جاسي " من أهالي شيكاغو بقتل ٣٣ ولدا وشابا سبق أن أبلغ أهاليهم الشرطة عن غيابهم .
* ما يزال البوليس الأميركي يبحث عن جثث فتيات كثيرات بعد أن اعترف السفاح "جيرالد ستانو" بأنه قتل ٣١ أنثى على الأقل خلال عشر سنوات ، معظمهم متشردات هاربات يتطفلن على السيارات في الطرق الخلوية ، أو يحترفن البغاء في فلوريدا ونيوجيرسي .

الحكومة الأمريكية تعالج المشكله بغير دوائها فالمشكلة قائمة :

أقلقت مشكلة المروق الساسة الاميركيين . وحاولوا مكافحتها بضخ الأموال والقوى البشرية العاملة في مجالات الشرطة والشئون الاجتماعية . وفي أكتوبر الماضي وقع الرئيس الأميركي " ريغان " قانونا يخول لمكتب التحقيقات الفيدرالية الحصول من الأهل على تقارير وافية عن أبنائهم الغائبين لتوزيعها الكترونيا على إدارات الشرطة في

جميع أنحاء أميركا .

وفي نفس الوقت قرر الكونجرس مؤخرا زيادة ميزانية برامج مكافحة المروق من عشرة الى ٢١ مليون دولار . وتُنفق معظم الأموال على ملاجىء الأحداث ، ودور الرعاية ، وشبكة الهواتف المجانية المخصصة لمساعدتهم عند الضرورة في المدن الرئيسية . بحيث إذا صادف مارقٌ متاعبَ وأراد المساعدة فأنه يستطيع أن يستخدم تلك الهواتف يطلب المعونة ، فيتم توجيهه الى واحد من المآوي البالغ عددها ١٦٦ مأوى ، تابعة للشرطة أو للجمعيات الخيرية ، تمولها الحكومة .

بعض الجمعيات ترسل باحثين اجتماعيين وباحثات ، يستكشفون المارقين في أماكن تجمعهم ، وآخرين يتولون الأعلان عن الأولاد الغائبين في الصحف مع نشر صورهم ، وأرقام تلفونات ، وكوبونات لاستعمال الهواتف مجانا في حالة الأدلاء بمعلومات ترشد عن هؤلاء الأحداث المارقين .

بعد ٢٤ ساعة من لجوء المارق الى أحد مراكز الأيواء والرعاية ، يحاول الأخصائيون الاتصال بوالديه ، والتباحث معهما عن طبيعة الخطوة التالية .ويبادر الباحثون بالتعاون مع المدرسين والشرطة . الى معرفة ما اذا كان هربُ الحدث ناتجا عن سوء معاملة من جانب الآباء . وخلال ٣٠ يوما من إقامة الحدث في إدارة الرعاية عليه إن يقرر ما إذا كان يفضل العودة الى البيت ، أو يعيش معتمدا على نفسه بعيداً عن أسرته . أو ينتقل الى أحد المعاهد والبيوت الجماعية التي يتوفر فيها جو أسري بديل . ويبلغ عدد هذه المدارس والبيوت الجماعية في أميركا حوالي ٣٠٠ .

وتشير إحصائيات البوليس الاميركي إلى أن أكثر من نصف الأحداث المارقين الذين ارتكبوا جرائم قادتهم الى ساحة المحكمة لديهم أسباب وجيهة ودوافع معقولة يبررون بها هربهم من البيت وضيقهم بالحياة الأسرية . فمنهم أبناء مدمنون على شرب الخمر أو تعاطي المخدرات ، ومنهن من تعرض لهتك العرض من زوج الأم أو الأقرباء ، ومنهم من قاسى من الضرب وسوء المعاملة .

ومع ذلك فأنَّ الخبراء الاجتماعيين يؤكدون أن دافع الطموح والتطلع الى تحقيق حياة أفضل بعيدا عن ضغط الأسرة هو القاسم المشترك الأعظم في كل دوافع الهروب ، وعادة ما يكون وراء الفرار من البيت دافع من شعور بالرغبة في التغيير ...

وهذه هي المدنية الأمريكية ، وهي من صنع اليهود والملحدين .

تدمِّر المجتمعات وتخرب الأسر وتضيع الأبناء والبنات .

إنها مدنية الحرية بغير قيود من أخلاق فاضلة أو من دين وازع .

إنها الانطلاق الأعمى المجنون كما تنطلق الفراشات الصغيرة نحو النار - طمعا في

الدفء والنور - فتحترق .

إن هذه المدنية تغري النساء بالرجال وتفسد الرجال بالنساء ، ولم يسلم من شرها أطفال من الجنسين في مثل الزهور .

لم يسلم منها عرضٌ ولا شرف ، ولا صغير ولا كبير ، ولا أنثى ولا ذكر.

فحذار يا نساء المسلمين ويا رجالهم من هذا الوحش الكاسر في صورة عذراء جميلة بريئة . حذار من مدنية اليهود إنها المدنية العصرية الحمقاء .

الحديث (٢٤)

انطلاق حيوان، لا حرية إنسان

أ - أنقذوا حياتنا ، إيدز يقضي علينا .

ب - الولايات المتحدة الأولى في أمريكا في إصابات الأيدز .

ج - مهلة تفكير للنساء الهائمات حباً لحرية مدنية اليهود .

الحديث الرابع والعشرون

انطلاق حيوان، لا حرية انسان

غرَّرت المدنية اليهودية المعاصرة بالرجال كما غرَّرت بالنساء ، أوْهمتْ الطرفين أن كمال الشخصية في تمام الحرية من كل قيد .

والتغرير والأيهام تضليل ، والتضليل لا يصدر إلاّ من ضال أو من مُضِل . لكنَّ المتمدنين بهذه المدنيه العصرية سكارى من نشوة الحرية الحيوانية ، وأدمنوا السكر بهذه النشوة فأعمى أبصارَهم وأضل سعيهم وقادهم الى الهلكة والدمار .

زيَّنوا للشاب أن يفعل بنفسه ما يراه جالبا لمتعته ولذته ، وزينوا للفتاة أن تعتبر الحياء نقيصةً والعفة تأخراً وقيود الفضيلة والأخلاق أسْراً مُهينا ، واستعانوا على النساء والفتيات برجال جعلوا أنفسهم سدنةً في محراب الشيطان فنفخوا في المرأة كل غرورها وسموا أنفسهم أنصار المرأة يدافعون عنها ويطالبون بتحقيق حريتها وحقوقها في الانطلاق دون قوامة من ذويها ، ودون قيود من المجتمع .

ورأت المرأةُ نفسها أولى وأجدر أن تتولى حماية نفسها بنفسها ودفع المعتدين على حريتها والعمل على التحرر من كل قيد حتى ولو كان إرشاد الوالدين وهي بكر أو كان حقوق الزوج إن كانت تزوجتْ ، أو كان حق المجتمع عليها ألاّ تسيء إلى مشاعره وألاّ تجعل منه خراباً تعيش الحشرات والهوام الضارة فيه .

ونفخوا في الشاب كل غرور الشباب ودعوه الى أن يزين نفسه ويجمل ظاهره وأن يتطرى ليكون عند النساء مقبولاً ، وأن يخرج عن حدود اللياقة في التعامل مع الكبار ، وأن يرفض التأسي بالأبوين وبالكبار فأنهم جيل منقرض ، وأوْهموه أن في ذلك ما يبرز له شخصيةً مرموقةً ويظهره بمظهر المعتدِّ بنفسه الواثق من فكره ومواهبه ، وجرّوه الى الحرية الطليقة من كل القيود ولو كانت قيوداً تحفظ عليه رجولته وذكورته ، واستعانوا على الشباب بالنساء فهن لا يُقبلن إلاّ على شاب ذي شخصية قوية ، وهذه القوة معناها ألاّ يَحكُمه عرفٌ ولا والدٌ ولا أم .

وأصبح الشاب رجلاً وأصبحت الفتاة امرأة ونقلا معهما كل أسرار الشباب المنطلق العاشق للحرية الشخصية بل أقول الانطلاقة الحيوانية ، فربما أجاز الرجل لزوجته ما

تجيزه هي له من عدم التقيد بقدسية الزواج وحقوقه المتبادلة وواجبات العفة في ظله بعيدا عن الدنايا والفاحشة والفجور . بل أجازت له أن يكون من رجل آخر في وضع الأنثى . وأجاز لها الرجل سواء أكان أبا أو زوجاً أو أخاً أن تتخذ من النساء أزواجا . واضطر الرأي العام المكون من هؤلاء الحيوانات الحكومات أن تطأطيء الرأس وأن تبارك الشذوذ وأن تجيزه بقوانين ، وهذه هي بعض آثار الحرية التي تقدسها مدنية اليهود المعاصرة .

ومن كمال الحرية عند الحيوانات المجنونة ما قرأناه من أن مجموعات كبيرة من الشباب الشاذين جنسا أو الذين يطلق عليهم لقب جيز خرجوا في نيويورك في أوائل شهر مايو ١٩٨٣ في مظاهرة احتجاج صاخبة يطالبون الحكومة بتخصيص ميزانية خاصة لأجراء دراسات وأبحاث حول المرض التناسلي الذى أصاب الشواذ وقتل الكثيرين منهم ، وهو مرض يصيب جهاز المناعة في جسم الشواذ فلا يقوى على مقاومة الالتهابات الحادة في شتى أعضاء الجسم ، ثم تفضي الحالة المرضية الى الموت .

ومن عجب - ولا عجب في مدنية اليهود - أن هؤلاء الشواذ ساءهم أن الموت بهذا المرض الذي لا علاج له هو المصير المحتوم لعشاقهم فتظاهروا لأنقاذهم والأبقاء عليهم حتى لا يحرموا من هؤلاء العشاق .

أنقذوا حياتنا ، إيدز يقضي علينا !

وكتبت (صباح حسونة) من نيويورك الى جريدة السياسة عدد يوم ١٧ / ٥ / ٨٣ تقول إنَّ المتظاهرين من الشواذ حملوا لافتات مكتوب عليها " أنقذوا حياتنا " و " أيدز يقضي علينا " . بل إنّ قادتهم تحدثوا للجماهير عن طريق التلفزيون معربين عن غضبهم لأهمال الحكومة لعلاجهم . وقال أحدهم محتدا " أصدقاؤنا وعُشّاقُنا يموتون بسبب هذا المرض ولا أحد يهتم " ..

وفي الدفاع عن أنفسهم يقول الشواذ إنهم بشر مثل سائر البشر وإن كانوا يلتذون جنسيا ويحبون أن تمارس الغريزة بواسطتهم لا بواسطة النساء .

ولا يحسبن القارى أن مرض الأيدز ومرض الهربس هما وحدهما اللذان يصيبان الشواذ بل لقد تصيب الأباحين جرثومة للسيلان من نوع جديد لا يؤثر فيها البنسلين الذي كان يقاوم به المريض مرض السيلان ، ويقول الخبر الذي نشرته جريدة السياسة الكويتية بعدد يوم ٩ / ٨ / ١٩٨٣ إنّ هذه الجرثومة الجديدة تختلف تماما عن تلك التي ظهرت

عام ١٩٧٦ ، وإن السلطات المعنية بأميركا تبحث عن مضاد حيوي أقوى من البنسلين .

وفي نفس عدد جريدة السياسة ورد عن جنيف أن منظمة الصحة العالمية نشرت في تقويرها أن عدد المصابين في دول السوق الأوروبية المشتركة في نهاية شهر يونيو ١٩٨٣ الماضي بلغ (١٥٢) حالة ، وجاء أن فرنسا على رأس هذه الدول فكان نصيبها (٧٠) سبعين حالة مات منها (٢٤) .

الولايات المتحدة الأولى في أمريكا في إصابات الأيدز :

في ٨ / ٤ / ١٩٨٦ نشرت جريدة السياسة الكويتية تقريرا صدر عن منظمة الصحة العالمية . قالت إن التقرير سجّل رقما قياسيا عن الولايات المتحدة حيث بلغت إصابات الأيدز بها في نهاية شهر ديسمبر ١٩٨٥ أكثر من (١٨٠٠٠) ثمانية عشر ألف أصابة توفي منها نصفهم .

وأشار التقرير الى أنه حتى نهاية ديسمبر ١٩٨٥ كانت الأصابات في أوروبا (٢٠٠٦) حالة توفي منهم النصف .

وأضاف التقرير أنْ فرنسا وهي من دول أوروبا تأتي في مقدمة الدول الأوروبية من حيث الأصابات التي تحدث بمعدل من (٨) الى (٩) أشخاص في الأسبوع الواحد .

وبعدها ألمانيا الاتحادية (الغربية) فالأصابات فيها بمعدل من (٦) الى (٧) كل أسبوع .

وثالثتهما انجلترا فالمعدل فيها بين (٤) أو (٥) أصابات أسبوعيا .

وفي أسبانيا وهولندا وسويسرا سجلت إحصاءات منظمة الصحة العالمية أصابة أو أصابتين كل أسبوع .

وأكد التقرير أن ٧٤٪ من الذين أصابهم المرض شاذون جنسيا ، وفي أغلب الأحوال ينتقل المرض من الآباء الى الأجنة في بطون الأمهات فيولدون بالمرض .

مهلة تفكير للنساء الهائمات حباً بحرية مدنية اليهود :

والآن نود أن نسأل عشاق المدنية اليهودية المتهتكة هل عاينوا وتيقنوا من أضرار هذه الحيوانية السائبة على المجتمع . وهل يا ترى أدركت النساء أنَّ هذه الحرية التي

نادين بها لأنفسهن ونادى بها لهن الخنازير من الرجال ليست في صالحهن ، بل إنها أشد فتكا بهن من وباء الطاعون وأقوى تدميرا لهن من عاصفة نارية هوجاء تلتهم الأخضر واليابس .

وإلاّ فلتقل العاشقات لمدنية اليهود والغارقات فيها حتى آذانهن هل أحْسَسْ بفداحة الدمار لجنسهن الأنثوي حين ينصرف الرجال عنهن الى رجال مثلهم ، وحين يتركون الأسرة ساعين الى لذتهم وحيوانيتهم .

وهل وجدت الأنثى الضعيفة الطائشة أمانها وسعادتها في ظل عشيق لا يأتيها في منزلها إلاّ مرة كل أسبوع يقضي منها حاجته ولا تستطيع أن تطالبه بالتزامات الناكح نحو حليلته ولا بالتزامات الوالد نحو أبنائه .

وهل وجدت الأنثى راحتها وطمأنينتها في عدم الزواج الرسمي حتى لا تبهظها قيود الزواج وحتى لا تتحمل تبعاته ، فأذا اشتاقت الأولاد اشترت من البنوك زجاجةً تحمل نطفةً لرجل عليها أوصافه ، ولقَّحْت نفسها ، ثم يتحرك الجنين في بطنها. ثم تلده لا أب له ولا أقارب ، بل هو مجهول الأب تماما وينسب في أوراق الدولة الرسمية الى أمه ، ثم هي التي تتعهده بالأنفاق عليه والسهر على راحته مما تحصل عليه من عملها الشاق في وظيفتها أو عملها المجهد في مصنعها أو عملها المرهق في شركتها . ثم لا تجد بدا من أن تودعه دور الحضانة معظم النهار وتسهر عليه معظم الليل .

الحديث (٢٥)

الأمهات يبعن أجنتهن لمصانع مساحيق التجميل

تعليق على تعليق جريدة الوطن الكويتية

الحديث الخامس والعشرون

- الامهات يبعن اجنتهن لمصانع مساحيق التجميل -

هل بالأنثى ذرة من إنسانية حين تدعوها حريتُها إلى الحمل من حرام ، ثم يدعوها عدم استطاعتها رعاية الجنين وهو في بطنها أو حين يخرج للوجود أن تتخلص منه بيعاً لتتسلمه منها معامل الأصباغ والمكياج فتصنع منه ومن مئات أمثاله مساحيق لتجميل النساء !!!

لا تفزع أيها القارىء ، ولا تسارع إلى التكذيب فأن مصانع ومعامل قامت في أمريكا وفى أوروبا على هؤلاء الأطفال الأجنه الأحياء . نشرت جريدة الوطن الكويتية بعدد يوم ٢٦ / ٥ / ١٩٨٣ تحت عنوان " قُتل الانسان ما أكفره " مانتقله بنصه لتقرأه النساء مرة أخرى .

قالت الجريدة (تتوقف شاحنة ضخمة على الحدود السويسرية الفرنسية لم يفهم موظفو نقطة الحدود الفرنسية العبارة التي تشرح نوع الحمولة ، يطلبون من طبيب فحصها فأذا به يكتشف أن الشحنة مئات من الأجنة البشرية المجمدة أُنتزعتْ حيةً من أحشاء أمهاتها لتصدر إلى مختبرات فرنسية في مدينتي بوردو وليون ، بعضها تابع لشركات لمستحضرات التجميل وبعضها لمختبرات طبية) !!

فالأجنة إذَنْ بالعشرات بل بالمئات ، بل نقول مطمئنين أنها بالألوف . وكون مصانع ومعامل ومختبرات تنشأ وتشاد لهذا الخصوص يدل على ما ذهبنا إليه من كون الأجنة التي تقوم عليها هذه الصناعة من الكثرة بحيث أنها تشغِّل مصانع ومعامل ومختبرات، وبحيث أن هذا التشغيل ينتج أرباحا وافرة لأصحابها ممن ليس لهم ضمائر ، بل أنهم مجردون تماما من مشاعر الإنسانية ، وأن المادية التي هي أم هذه المدنية العصرية الهابطة هي التي استولت على كل ذرات كيانات هؤلاء الحيوانات المخلوقين في صورة ناس فأخذوا من بطون النساء الفقيرات والغريرات أجنتهن ليجملن بها وجوههن !

والمدينتان الفرنسيتان اللتان بهما هذه المختبرات من أكبر المدن الفرنسية وأروجها بالتجارة والصناعة . فالمختبرات التي فيها ليست سراً. ولا هي متوارية .

وهذه هي مدنية الغرب !

ونود أن نكمل ما ورد بجريدة الوطن قالت : " إنّ عملية تجارة الأجنة أصبحت تجارة مربحة وتُستَخدم لأسباب عسكرية علمية من قبل الأميركيين وتستورد الأجنة من كوريا الجنوبية الى مختبرات الجيش الأمريكي في ولاية ماريلاند حيث تجرى التجارب عليها كما تجرى دراسات اختبارات القنبلة فوق الصوتية والأسلحة الجرثومية .

وهكذا امتدتْ يد البشر الى رحم المرأة والى أعز ما تملك الأم وهو طفلها .

وتحت ضغط الحاجة المادية لنساء بائسات أصبحت هذه الشركات تتاجر بالأجنة وتحقق مكاسب مالية ضخمة . وثمن هذا الجنين لا يتعدى (٢٥) دولاراً ، ومقابل هذه الدولارات يتاجر ميتو الضمائر بأرواح بشرية ، ويتم استئصال الجنين حياً من رحم أمه ويكون عمره بين (١٢) أسبوعاً الى (٢٢) أسبوعاً ، ثم يجمد كاللحوم المثلجة ويستخدم مِنْ قبَل مختبرات التجميل الفرنسية وذلك باستئصال بعض المواد من أعضاء الجنين حيث تمزج بمواد كيميائية .

وهكذا تآمر الطب والعلم وتجار الجمال على فلذات الأكباد ، وما زال النساء يؤمن بمستحضرات التجميل . ألم تفكر إحداهن من أي المواد تُصنع هذهِ المستحضرات ؟ والى متى يتاجر الأنسان بأخيه الأنسان حيا وميتا ، وأي عالم هذا الذي نعيشه ، أفي الغابة تنتزع بعض الحيوانات أجنة غيرها من الحيوانات لتتزين ، حتى في الغابة لم يحدث أن حيوانا استأصل جنين آخر ليحوله الى مسحوق للتجميل .

تعليق على تعليق جريدة " الوطن " :

وتعليقنا على تعليق جريدة الوطن نقول إنه لا يجوز قصر النعي والتوبيخ على الظواهر والنتائج . فأن النعي والتجريم يجب أن ينصب أصلا على الأسباب ويجب أن تتضافر قوى الأنسانية الشريفة الناضجة على التنديد بالأسباب التي أدَّتْ الى هذه الظواهر الفاجعة . إنها يا عزيزي القارىء تتلخص في سبب واحد رئيسي هو هذه الحرية الفاسقة الماجنة الطائشة ، هي هذه التي يسمونها الحرية الشخصية بحيث يتصرف الأنسان في نفسه كيفما شاء له الهوى وكيف شاءت له المتعة السانحة أو الانتفاع السانح ولو كان شرا .

فإنسان المدنية المعاصرة حر حرية بغير قيود ، حر في توجيه نفسه وفي تصرفاته ، وهذه هي الفوضى التي كانت تدعو لها الشيوعية الفوضوية التي يعرفها التاريخ ، ثم توارت قليلا حتى لبست مسوح العلم والفكر فضربت أطنابها من كل أرجاء النفس

البشريه يقويَها في تمكّنها من النفوس شياطينَ من الإنس ظاهرة وراءهم شياطين من الجن خفيه .

وهذه الحرية المجنونة العابثة هي شعار هذه المدنية المادية المعاصرة الهابطة .

الحديث (٢٦)

فلتنظر المراة ماذا في الاسلام لصالحها

أ - بعض امتيازات الزوجة في الإسلام .

ب - الإسلام يصاحب الأنثى بالأعزاز والأكرام من يوم ولادتها .

فلتنظر المراة ماذا في الاسلام لصالحها

لو أن المرأة طالبت بامتيازاتها الأسلامية ثم حصلتْ عليها لكانت أسعد مخلوق على وجه الأرض .

بعض امتيازات الزوجة في الأسلام :

إنَّ امتيازات المرأة أن يحافظ عليها أهلوها ، على صحتها وعافيتها البدنية وعلى صحتها النفسانية ، وعلى عرضها وشرفها وكرامتها ، ثم اذا نضجت للزواج كانت مطلوبة لا طالبة غالية لا مهينة وكانت أملاً عند الرجال ومنتهى الرجاء لديهم – لا شيئا من سقط المتاعك تُبا ع بالقليل أو الكثير،ولا هي تبيع نفسها وشرفها بالمجان وبدون ثمن ، حتى اذا حظي بها من يستحقها من الرجال بذل لها من عرقه وماله وجهده وميراثه ما يدفع منه مهراً لها ويؤثث به بيت الزوجية ويدخل به على نفسها السرور من الهدايا .

ثم إن زوجها يؤنسها بلطفه ويتقي الله فيها كما أمره دينُه فلا ضرب ولا قسوة ولا عنف ولا تحكم .

ولا يجبرها على العمل لتشقى ، وإن كانت عاملة أو ذات مال لم يستحوذ على مالها أو لم يشاركها فيه ، والتزم هو بنفقة الأولاد ، وشاركها في تربيتهم وتنشئتهم ، وعاشا سويا بالمودة والرحمة والرفق واللين والنصح الجميل والتشاور في أمور الحياة .

هي زوجته لكنها أمه وشقيقته إعزازاً وتكريما ، وهي أنيسته لكنها له وحده من دون الناس جميعا . تُخلص له حاضرا وغائبا وتنصحه في نفسه وفي ماله وتحفظ له أسراره وتحفظ عليه كرامته ، والأثنان لا يتحدث أحدهما عن الآخر بسوء ولا يفشي أحدُهما سرَّ الآخر متعاونين متحابين يؤثر كل منهما الآخر على نفسه .

فأنْ منعها من العمل اكتفاءً منه بجهودها في البيت وارهاقها بسبب الحمل والأرضا ع وخدمة البيت أطاعتْه في ذلك وقدَّرتْ منه خوفَه عليها ورفقَه بها ، وإن عجزتْ أو ابطأتْ

وكان في ماله سعةٌ أن يعينها بخادمةٍ فعل ، وإنْ هي تطوعتْ بأن تؤجر للبيت شغّالة شكرها وحيّا فيها نخوتها . وهو يحب – بسبب حبه لها أهلها يؤثرهم ويزورهم ويُهدي إليهم ، وهي تحب – بسبب حبها له – أهله أمه وأباه وإخوته وأخواته تهش لهم وتنفرج أساريرها عند رؤيتهم وتقدم لهم ما طاب من الطعام وتخدمهم برحابة صدر ضيوفاً ومقيمين .

الأسلام يصاحب الأنثى بالأعزاز والأكرام مِنْ يوم ولادتها وفي كل مراحل حياتها :

هذا هو الأسلام يصاحب الأنثى بالرعاية والحب والتلطف بمجرد ولادتها فرسول الرحمة سيد الأنبياء – صلى الله عليه وسلم – يقول : " لا تكرهوا البنات فأنهن المؤنسات الغاليات " لأنها غالية عند أهلها وهي غالية ومؤنسة لزوجها .

ويقول الله تعالى في النهي عن الطمع فيما أخذتْه الزوجة من الرجل مهراً أو هدايا :

(وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْـًٔا ٠٠)

(من الآية ٢٠ من سورة النساء) .

ويقول الله تعالى في إلزام الرجل بالنفقة على زوجته إلاّ أن تتطوع زوجته بالمساهمة :

(وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) (٢٣٣ من البقرة)

وفي توصية الزوجين كل منهما خيرا بحيث لا يُعنِتْ الزوجُ زوجته فيضطرها الى النفقة على أولادها ، وبحيث لا ترهق الزوجة زوجها بالصرف على الأولاد يقول الله تعالى:

(لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ٠) (٢٣٣ من البقرة)

ويقول الله في جواز استرضاع الأولاد من الأم : (وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ) (من الآيه ٢٣٣ من البقره)

وفي حث الأولاد ذكورا واناثا على طاعة الأم وحبها وإيثارها يُذكِّرهم الله بما عانت في سبيلهم فيقول :

(وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ) (من ١٤ من لقمان)

وفي منع الجار وغير الجار من أن يُفسد زوجةً على زوجها أو من أن ينغص عليهما بهذا الأفساد حياتهما قال سيدنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم " ليس منا من خبث – أي من فسد امرأة على زوجها " .

ما أهنأ الأسرة الإسلامية !! الزوجة لزوجها وحده . وهي من قبل ذلك بعيدة المنال مستحيلة التدني والتدلي ، فهي طاهرة قبل زفافها وهي طاهرة في زواجها ، مستعصمة في دينها وربها في كل حالاتها،فأن مات عنها زوجُها أو حصل الفراق بينهما فهي القائمة على شرفها تذوذ عنه وتَسلَمُ بحسن دنيها من الدنس والهوان .

والزوج قبل الزواج كان حصينا مستعففا يغلي في المرأة عرضَها فلا يستشرف لحظة واحدة الى المساس به ، وهو يعلم من دينه أنَّ من زنى زُني به وأنَّ من هتك عرضاً هتك اللهُ عرضه ، فهو إذا تزوج كان نقياً غير مرتبطٍ بغانيةٍ ولا فاسقة فهو يتجه بكليته وروحه الى زوجته يُشبعُها حباً ويرويها عطفا ، وهي مثله لا تفسدها عليه صلاتٌ سابقة ولا أرتباطاتٌ ماضية ، فروحها وقلبها مُعلقٌ بزوجها وحده .

وقد أفادنا الله بصفات الزواج الطاهر الميمون قال سبحانه وتعالى : (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)(١)

والسكينة هي اطمئنان القلب وهدوء النفس ، ولم يكتف ربنا تعالت قدرته وعظمت رحمته بنا بالسكينة بل وعد أن يكون مع السكينة تبادل مودة ورحمة .

ولتتصور المسلمة العصرية أو أختها غير المسلمة زوجةً هادئةً خاليةً من مشاغل الحياة وتبعاتها مطمئنة القلب نحو زوجها وأهله وأهلها مستريحة البال ناعمته . تبادل زوجها مودة بمودة ورحمة برحمة وتسعد بممارستها أمومة هانئة هادفة وتستمتع بطاعة الأولاد وحنانهم ورفقهم بها ، تؤمن بقضاء الله وقدره وناره وجنته فهي فاضلة لأنها تحسب لكلمتها الحساب قبل أن تنطقها ، وتحسب لفعلها الحساب قبل أن تفعله ، فهي محبوبة لأنها أهل للخير والأيناس ، فأن لم تكن فهي ليست مصدر ضُرٍ ولا منبع شرٍ ولا مظنة كيد دنيء ولا مكر قبيح .

إذا تصورتْ الأنثى العصرية زوجةً مما وصفنا فلا بد أن نعلم فيها بعد هذا التصور رغبتَها أن تكون هي هذه الأنثى بنتاً وزوجةً وأماً . ولكن الرغبة وحدها لا تكفي والأماني وحدها لا تحقق المطالب .

فهيًا الى الأسلام يا نساء العالمين .

خُذْنَ منه سلوكه وخُذْنَ منه أخلاقه ، وطالبْنَ الحكومات والدول أن تُقنِّن لكُنْ من مبادئه وأوامره ونواهيه تشريعاتكم الأسرية وأنظمتكم الاجتماعية .

---

(١) من الآية ٢١ من سورة الروم

الحديث (٢٧)

وراء هذه المدنية الماجنة نفخ الشيطان

أ - لم يعد الرجل قائما على المرأة وحامياً لها ٠

ب - أصبحت المرأة طالبة بَعْدَ أنْ كانت مطلوبة ٠

ج - لا مكان للأسرة الهانئة الفاضلة الآن ٠

د - قالوا إن الانسان حيوان ناطق ليسهلوا له الفواحش ٠

هـ - غرَّر اليهود والنصارى بأنفسهم حين قالوا إن الجنة لهم وحدهم ٠

الحديث السابع والعشرون

وراء هذه المدنية الماجنة نفخ الشيطان

....

قلت لمحاوري في هذه المدنية العصرية أرأيتَ كيف انهارت الأسرة اجتماعيا وتقوضتْ إنسانيا وخربت الفطرة في كل من الأنثى والرجل

لم يعد الرجل قائما على المرأة وحاميا لها:

فالرجل لم يعد حامي المرأة ، وتخلَّص من مسئولياتها ، ونفض عن نفسه همَّ القيام بها وبأولادها ، وكان حسب الفطرة طالباً لها مُضَحِّياً في سبيل الوصول اليها والظفر بها بأغلى ما عنده من وقت ومال وعرق .
وكان لها من نخوته ورجولته منعةٌ من أن يستذِلها بعد أن حازها وظفر بها ، وكان لها من دينه ما يأمره بودها وإيثارها والرحمة والرفق بها في كل أحوالها .
وكان لديه من الدين والمروءة ما يدعوه الى الصفح عن غلطاتها وأن يتسع صدره لخطأها ، وكان له من الفطرة السوية ما به يعزها ويكرمها ويحفظ عليها إنسانيتها وكرامتها .
والمرأة حسب الفطرة السليمة كانت واحةَ الرجل الوارفة الظليلة ، وكانت جنة في الدنيا يأوي إليها كما يأوي الى أمه يكشف لها عما يلاقي ويطلب مددها من عاطفة القلب ورقة الشعور ، ويلجأ إليها كما يلجأ الى أخته يستشيرها ويستنير برأيها ، ويُهرع اليها حبيبةً موموقةً يسكن إليها ويسعد بحنانها ، فعبئها متعةٌ له وطلباتُها منه لذةٌ لا تفوقها لذة .

أصبحت المرأة طالبة بعد أن كانت مطلوبة :

لكن المرأة في ظل المدينة المعاصرة أصبحتْ طالبة للرجل تسعى وراءه ، وتبذل في سبيل الوصول اليه أغلى ما وهبها الله ، وتعطيه ، وما تزال تعطيه حتى ظن أنها مُكَلَّفة

به فأن لم يكن فهي مكلفة بنفسها وأولادها منه ، تقوم عنه بأعباء الحياة أو بشطرها .
وهكذا حكمتْ الأسرةَ معايير غير معايير الفطرة في الرجل والمرأة على السواء ، وتحكمت في الجميع المادية فهي هدفهم وهي وسيلتهم ، هدفهم في الحياة المتعة الرخيصة والغالية ووسيلتهم اليها المادية بكل قانوراتها ، ولا عجب مع ذلك أن تتقوض الأسرة اجتماعيا وأن تنهار إنسانيا .
وأسرع العطبُ المستشري يسري في أوصال وأعضاء الأسرة كما يسري السرطان في الدم واللحم والعظم ، وتَغيرتْ التركيبة الفطرية في نفس كل من الرجل والمرأة والأولاد .
تغيرتْ بحيث أصبح الأولاد عبئا فالزوجان يمنعان الأنجاب أو يكتفيان بواحد ، وإذا بلغ الصبي أو الفتاة عمراً معينا هو عمر الزهور وصغار العصافير نَحَّوهما عنهما وأبعدوهما عن دائرتهما وأمروهما أن يضربا في الأرض يرتزقان من حلال أو من حرام ، وتغيرت التركيبة الى أسوأ فالرجل لا يرتبط بامرأة إلاّ لاستمتاع حيواني ، والمرأة كذلك . ولا عجب أن يكون الارتباط عن طريق غير طريق الزواج ، والاستمتاع هو المطلوب وإن كان عن أي طريق .
واستشرى السوء فأصبح الاستمتاع يُطلب من غير جهته الفطرية ، فالمرأة تستمتع بالمرأة والرجل يستمتع بالرجل ، والمجتمعات ترى وتسمع ولا تحاول التغيير ، بل إنَ القانون يخرج في إثر القانون يقر الواقع الدنس ويجيز العهر الشيطاني في أبشع صوره ، حتى لقد جاز أن يعقد ذكرٌ على ذكر وأن تعقد أنثى على أنثى . وليس غريبا مع ذلك أن تلقح الزوجة أو العشيقة – بعلم زوجها أو عشيقها – نفسَها بماء رجل معروف أو مجهول من بنوك المني الآدمي المنتشرة الآن بصورة رسمية ، حتى يمكنها أن تمارس غريزة الأمومة دون أن تتحمل تبعات الزواج ومتاعبه ، وزوجها أو عشيقها راضي حتى لا يتحمل أعباء ومسئولية الأولاد .

لا مكان الآن للأسرة الهانئه الفاضلة :

فهل بقي للأسرة الهانئة مكان على أرض هذه المدنية المعاصرة .
وإنَّ موجة الانحلال تطغي وتمتد وتتسع وتعلو فهي تغطي الآن مساحات كبيرة من أرض الله . ولا تزال ، ولا نرى لها مقدمات للانحسار ، بل نرى قوى خفية جبارة تنقلها من أرض الى أرض ومن دولة الى دولة .
ألا يرى محاوري الشيطان ان المرأة هي أتعس الجنسين (الذكر والأنثى) بهذه المدنية ، وأنها ستكون أسعد الجنسين إذا رجعت هذه المدنية عن غيها وضلالها الى حكم

الدين والفطرة السليمة .

قال محاوري لقد ظلمتَ الفطرة فإنك نسبت إليها ما هو ليس منها وجعلت منها ملائكية لا وجود لها على أرض الناس . كما أنك ظلمت الناس فوصفتهم بالمروق من الدين مع كونهم يعبدون الله ويمارسون عبادته في الكنائس والبيع ودور العبادة .

قلتُ لمحاوري مفاد اعتراضك أن الدين لا يأمر بالفضيلة ولا ينهى عن رذيلة ، أو ان عبادة الله شيء وتصرفات الأنسان بما يحلو له شيء آخر لا يتعارض مع عبادة الله ، وأن الفطرة الانسانية لا تدعو الى النقاء والطهر بل إنها الحرية المنطلقة بغير قيود !

قال محاوري ، نعم ، خلق الأنسان حيوانا مثل كل حيوان ، فيه غرائزه لكنّ فيه ذكاءً وعقلاً يميزانه عن الحيوان ، وعرف بهما أن له خالقا وأن هذا الخالق يستحق التمجيد . فاجتماع الحيوانية والذكاء وتمجيد الرب أمر لا غرابة فيه ، والغرابة في غير ذلك .

قالوا إن الانسان حيوان ناطق ليسهلوا له الفواحش :

قلت الآن كشفتَ لنا عن خبيء تائه عن الناس ، فقد مهّدتْ هذه المدنية لنفسها ولذيوع سلطانها وتمكنه من الناس بأن قالت أول ما قالت إن الأنسان حيوان ناطق ، إنه مفكر وإنه يتلفظ ، ولم تجعل من فارق بين الأنسان والحيوان إلاّ التفكير والنطق ليبقى للأنسان كل صفات الحيوان وكل غرائزه ، ثم أذاعت على الملأ ان الحيوان هو الأصل وأن الأنسان فرع منه ، وقات إفكاً ألبسته ثوبا علميا وروّجت لهذا الأفك حتى صار يُدرس بالمدارس والمعاهد والجامعات .

قالت إن القرد هو أصل الأنسان القريب وإن القرد له أصول من حيوانات وزواحف وأسماك ، وإن الكل من طين الأرض في تطور مستمر وانتقالٍ من حال الى حال حسب البيئة والجو وعوامل طبيعية شتى .

أراد اليهود بهذا الأفك أن الأنسان حيوان من الحيوانات ، من نفس الطينة ، تشكله الطبيعة وتتدرج به دواعي البيئات الأخرى ، مع الزمان الطويل يتطور من حيوان أدنى الى حيوان أرقى ومن حيوان راقي إلى انسان غابة ، ومنه إلى إنسان قديم ثم أخيرا الى الأنسان الحالي

تريد المدنية اليهودية المعاصرة أن تهوّن على إنسانها تقبل الانحطاط فهو طبيعته ، وتلفته عن كونه خلقا لله من جسد وروح ، خلقه من الأزل على ما هو عليه الآن وعلى ما سيكون عليه في الأبد . فاذا انتفى في فكر الأنسان وفي عقله كونُه من روح الله وأن روح الله هي السمو والعلو ، بقي ثابتا عنده أنه لا يزيد عن طين يتفاعل كيميائيا وطبيعيا

ويحمل مهما ارتقى في سلم المخلوقات خصائص الطين ونوازع الحيوان وغرائزه ، ولا شيء مع ذلك من روح وفضائل إنما هي الحيوانية مع كل متطلباتها من إشباع فرج وإشباع بطن ، وحيث أنه الآن انسان ذكي فمن حقه أن يحصل على كل لذة وعلى كل نعيم وأن يسعى للتفوق بقيادة القاعدة التي تقول إن الغاية تبرر الوسيلة ، وإنه في علاقة الأنسان بالأنسان من الناحية البشرية فلا حرام ولا حلال . وأن لكلٍ أن يسعى الى لذته حيث وجدها ، أما هذا الخالق للأرض وللسماء فان المدنية اليهودية لا تنكر عليه هذا الخلق ، وعلى الخلق أن يشكره ويمجده ولا تعارض بين الحالتين !

وإذن فوراء هذه المدنية السائبة عقيدة تهديها وتغذيها وتُمكنها في نفوس عاشقيها.

غرَّر اليهود والنصارى بأنفسهم حين قالوا إن الجنه لهم وحدهم :

ووراء هذه العقيدة عقيدة أخرى تُهون من هذا التعارض الظاهر بين عبادة الخالق واستقلال المخلوق بصنع حياته وسلوكه وتصرفاته حسب لذته وهواه .

فاليهود يقولون إنهم شعب الله المختار وإن الجَنْة لهم من دون الخلق أجمعين ، وإن الأميين وهم من ليسوا يهوداً خُلقوا ليكونوا خدماً لهم في الدنيا وليكونوا حصب النار التي تكتفي بهم من دون اليهود الذين خصص لهم إلاههم " يهوا " الجنة ونعيمها ، .... أما النصارى فقد علموا أنَّ إلاههم الأبن ضحى بنفسه فصُلب وعُذب تكفيرا عن ذنوب الرعية ، وعقيدة الاعتراف عندهم لممثل الأله في الكنيسة تنتهي بهم الى اليقين بالغفران .

إذا كانت مدنية اليهود والنصارى وراءها هذه العقائد ، فليس عجبا ولا كثيرا أن تكون هذه المدنية من غرس هذه العقائد الفاسدة ، لكن المُستغرب كثيرا أن ينجرّ أصحاب العقائد السليمة النظيفة وراء أصحاب العقائد الفاسدة والمريضة فيعملون بعملهم ويظهرون بمظهرهم ويوغلون في هذه المدنية بنصيب قل أو كثر غافلين عن اختلاف العقائد بيننا وبينهم .

ونحن على تمام الثقة وكمالها أن الفطرة السليمة ستتغلب ، وسيرجع الناس إلى ما أرادهم عليه الله وسيعلمون أن الأسلام وهو الدين الصحيح الحق لكل ذي دين سماوي هو الغالب ، وسينقلب قريبا أو بعيداً حالُ الناس وسيسعون سعيا حثيثا للخروج من هذه القبور العفنة التي ساقوا أنفسهم إليها ، وسيسلمون وجوههم لرب الكون مالك الملك والملكوت متخذين من رسول الأسلام هاديا وقائدا وسراجا منيرا .

الحديث (٢٨)

جعلوا من الحيوان شيطانا
ومن الانسان حيوانا

أ - ظلموا الحيوان حين خلعوا عليه صفات الشيطان .

ب - مثلما ظلموا الحيوان ، ظلموا الإنسان ليبيدوا البشرية .

الحديث الثامن والعشرون

جعلوا من الحيوان شيطانا ومن الانسان حيوانا

ظلموا الحيوان حين خلعوا عليه صفات الشيطان :

ظلمت المدنية المعاصرة الحيوان فخلعت عليه صفات الشيطان ، كان ذلك تَعمداً منها حتى لا يجيء اسم الشيطان على ألسنة الناس في مواضع التحقير ، ضنوا باسمه - لأنهم عُبَّاده - أن تلوكه الألسنة بالسب وأن تنصبَّ عليه اللعنات أو أن ينسب اليه كلُّ شرٍ وكل معرة .

ذكاء ودهاء ، وعرَّضوا الحيوان ليكون هوالمسبوب في كل آن ، ونقلوا الفكر الأنساني من أن يبحث وراء الأسباب الى أن يلتمس مظاهر التشابه .

نقول كأنَّ دهاقنة المدنية اليهودية المعاصرة أذهلوا الناس وأبعدوهم عن أن يتحروا أسباب الفساد والانحلال والضياع ، ولوأن الناس فعلوا وجدُّوا في هذا الخصوص لعلموا أن وراء كل ضياع شيطانا سواء أكان من الأنس أو من الجن ، فهذا الشيطان هو الذي يوسوس وينزغ في الصدور ويُزين الفاحشة للنفوس ويُحبب إليهم الفسق والفجور والعصيان . وعند سدنة المدنية وأسنادها أنه يجب أن يبتعد الأنسان عن البحث عن أسباب الضياع والاضمحلال ، وألاّ يذكر الشيطان - إنسا أو جناً - بعيب وإلاّ يسند إليه كل شر .

لكنّ في الأنسان خاصية التفكير واستكناه الأمور . فشغلوه وقدموا له مقولةً يتشدق بها، تلك المقولة هي أن الأنسان حيوان فليس غريبا أن يحصل منه ما يحصل من الحيوان .

ظلموا الحيوان إذ نقلوا اليه صفات الشيطان . الحيوان لا يبقر البطون ولا ينهش إلاّ حيثُ يكون جائعا ، ويمر وهو شبعان على أشهى الطعام مُمَثَّلا في حيوانات أقل قوة أو في إنسان ضعيف فلا يتحرش ولا يهاجم ولا يفتك . والحيوان له موسم سنوي أو نصف سنوي للتلقيح والأخصاب ، يمارس الذكر فيه وظيفته وهي الأخصاب وتمارس

أنثاه وظيفتها وهي التلقي ، حتى إذا انتهى الموسم وامتلأ بطنُها بأجنتها فأنها لا تسعى الى ذكر ولا يسعى إليها ذكر ، وما هكذا الأنسان .

انظروا الى الأسماك في المحيطات فأنها تهاجر الى مهاجرها البعيدة ، يسعى الذكر وراء الأنثى الى الجو الملائم والمكان الملائم فيتم الأخصاب ، ولا يحصل العود إلاّ عند حلول الموسم . وانظروا الى الحمام وغيره من الطيور فأنّ لكل أنثى زوجها تحبه ويحبها ولا يذهب الى غيرها ولا تذهب الى غيره ، ويرقد في غيابها على البيض ، وترقد عليه في غيابه ، ويطعمان الأفراخ الصغيرة في تعاون تام ، وللأسد ملك الغابة لبؤة واحدة يحميها ويحمي أطفالها ، وتُقدِّم له فروض الطاعة وتُعلم ولدها الأدب مع أبيه .

وجولوا معي في ممالك حيوانات الأدغال وحيوانات الصحراء ، والحشرات في مظانها ، والطيور في أوكارها في نواحي الأرض من باردة مثلجة كالقطب أو حارة محرقة كالاستواء ، وطوِّفوا بالأنهار والمحيطات ، فأنكم ستعلمون أنها أممٌ ولها أنظمة وعوائد وأعراف ، فلا خروج ولا طغيان ولا فسق ولا فجور ولا عصيان ولا تُهتك ولا إباحية ، إنما هو قانون الله يلتزمه كلُّ مخلوق فلا يتعداه .

ويعجب المتأمل من محافظة الحشرات والحيوانات والطيور على النظام الأسري ، وكيف يتحابون ويتوادون ، وكيف يحيطون الأبناء بالرعاية والرفق والحنان .

وهل وجدتم عصفورا ذكراً يعتدي على عرض عصفور ذكر ، وهل رأيتم أسدا يعاشر أسدا معاشرة الزوج لزوجته ، وهل شاهدتم حماراً تستبد به شهوتُه فيعلو حمارا ذكرا .

وهل وجدتم أنثى في الحشرات أو الأسما ك أو الوحوش أو الطيور تغازل أنثى أو تتخذ منها زوجا !!

ما أظلم هذه المدنية الماكرة الفاجرة للحيوان ، جرَّدته من كل مزية ونسبتْ إليه أفاعيل الشيطان .

مثلما ظلموا الحيوان ظلموا الإنسان ليبيدوا البشرية :

وما أظلم هذه المدنية الخبيثة للأنسان فقد جعلت منه جسدا له متطلبات وجرَّدته من العلو والروح والارتفاع .

كذبتْ فقد وجدنا فطرة الله النقية طاهرة في أمم الحيوان والطيور والحشرات والحيتان ، وهي أنقى وأطهر في البشر والأنسان . هذه هي الفطرة .

خلق الله آدم ، وكرّمه ، وأسْجد له ملائكته سجود تبجل وتكريم ، وخلق من آدم

زوجةً ، وخلق من الظهور الذرية ، وأسكنهم الأرض ليعمروها ويكونوا خلفاء لله ، فهل يعقل العاقلون أن يُكرِّم الله من هو أقل من الحيوان السائب نقاء وأقل منه طهرا ، وهل تعمير الأرض يكون بالفسق والفجور واستبداد الشهوات بالناس وتدمير الأسر وتحطيم المجتمعات والتغيير في خلق الله .

لا يكون ذلك أبدا .

فقد خلق الله الأنسان في أحسن تقويم روحي وخلقي ليكون أهلا للخلافة ، لكنَّ الأنسان في مثل هذه المدنية الفاجرة ارتدَّ أسفل سافلين ، إلاّ الذين آمنوا تمام الأيمان بالله والذين عملوا الصالحات . وهل من المقبول عقلا أن يُسجِد الله الملائكةَ لمن سيكون الحيوان الشاردُ أفضلَ منه وأنقى وأطهر .

لم يكتف دعاة المدنية اليهودية الهابطة بظلم الحيوان وإلصاق كل المساوىء به تمهيدا لوصف الأنسان بها بمقولة إن الأنسان امتداد للحيوان وصورة ذكية ناطقة منه .

بل إنهم ظلموا الأنسان وجعلوا منه جسدا بغير روح يأكل وينسل بغير نظام وبغير قانون ، وجرْدوه من فطرة الله النقية البيضاء ليهوِّنوا عليه الوقوع في كل النقائص والأنخداع للشيطان . ولم يذكروا الشيطان بسوء ولم ينسبوا اليه إفساداً ولا إضلالاً .، وجلعوا كل إنسان عابدٍ لهذه المدنية نسخةً من الشيطان في صورة إنسان : غرورٌ ، واستكبارٌ ، وتعالي ، وجريٌ وراء الدنيا وعبادةٌ للمادة وتسبيحٌ بالأباحية وتمجيد لأخلاق الشاطين ، ثم أحاطوا ذلك كله بألسنةٍ تدافع عنه وكُتبٍ تُمجِّده وتقدّسه ، وفلسفات تؤيِّده وتدعمه ، ورصدوا الأموال وحشدوا الطاقات في مواكب وزينات تتقدمها الشياطين راقصة رقصات الزهو والانتصار !

ألا ما أتعس المرأة في ظل الشياطين ، وما أهونها عند الأباحيين .

ولتعلمْ المرأة في أقطار الأرض أن وراء حريتها التي من غير قيود شياطينَ يضمرون لها السوء ويريدون بها الشر والضرَّ ويفسدون عليها الحياة في الدنيا والحياة في الآخرة إن كانت تؤمن بدار آخرة وبعث ونشور وحساب وعقاب وجنة ونار .

الحديث (٢٩)

مسك الختام ومصافحة الوداع

الحديث التاسع والعشرون

* مسك الختام ومصافحة الوداع *

ساق الله لي هذا المسك لأختم به أحاديثي الأخوية الى الرجال والنساء ، مسلمين وغير مسلمين ، ذلك أن الخير الذي أرجوه للمجتمعات إنما ابغي به سعادة الأنسان .
عثرت في أوراقي على ورقة من جريدة السياسة الكويتية يرجع تاريخها الى يوم الاثنين الموافق ١٣ / ١٢ / ١٩٨٢ ، وهذه الورقة هي الصفحة ١٧ وبها عنوان " الحجاب .... رابعة " . بقلم " جيهان حيدر " وهي امرأة لكنني لا أعلم إن كانت آنسة أو متزوجة.
كما عثرت على ورقة من ملحق السياسة الكويتية بتاريخ الثلاثاء ٢٥/١٠/١٩٨٣م بها مقال للسيدة " سهام عليان " وهي صحفية متزوجة ، وعنوانه :" النساء واللباس الأسلامي "
ووجدت في الورقتين الصغيرتين معنى ما جاء في أحاديثي السابقة بلغةٍ صحفية سهلة ، كما وجت فيهما منطقا سليما وصدقا في القصد .
وأود ألا يفوت قراء أحاديثي هذان الحديثان الصافيان من دغل وأكدار المفاهيم الغربية للعلاقات الأنسالنية الطيبة والطاهرة بين شقي الأنسان : الذكر والأنثى .

الحجاب رابعة :

قالت جيهان حيدر ما نصه :
(ردا على رسالة الآنسة عواطف أ . ل التي أرسلتْها الى الدكتور نجم عبد الكريم علي مقالته " بلا عنوان " تحت موضوع " الحجاب ثالثة" .
بدأت الأخت رسالتها بأنها قرأت القرآن الكريم من أول سورة الفاتحة الى نهايته فلم تجد نصا يحدد الحجاب " بالأيشارب والماكسي " .
إن القرآن الكريم ليتنزه أن يأتي بمثل هذه الكلمات . فالقرآن الكريم نزل عربيا وبلسان عربي فكيف يأتي بكلمات " إيشارب وماكسي " . فهذه كلمات دخيلة علينا من بيوت الأزياء الأجنبية لم نعرفها من قبل فكل لباس سابغ ساتر طويل يسمى جلباباً وهو الآن

يعرف بالماكسي فيا أختي هل مرت بك كلمة جلباب في القرآن ؟

الآية الكريمة تدل على ذلك : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٩﴾) (الأحزاب / ٥٩) .

فهل هذا يرضيك . ولقد استشهدت بالآية الكريمة : (وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ)[1]

فقولك ان ما جاء به القرآن فيه مجال للاختيار في كلمة " قل للمؤمنات " فهذا والله العجب ... يا اختي ان كل أمر يفيد الوجوب فكيف عندما يكون الأمر من الله سبحانه وتعالى ، ففي الآية الكريمة السابقة من سورة الأحزاب ، الله تعالى يأمر المؤمنات على لسان نبيه الكريم أن يدنين عليهن من جلابيبهن ، وهذا أمر يجب علينا أن نلتزم به لأنه من الله سبحانه وتعالى وليس الصلاة والصيام فقط ... (أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖ) . (بعض الآية رقم ٨٥ من سورة البقرة)

وأما ما جئت به من أمثلة تطعنين فيها ببعض المحجبات ، فهذه ليست قاعدة - أليس هناك من السافرات من ينطبق عليهن قولك ؟ ثم إن الحجاب مظهر أسلامي فُرض علينا بالقرآن ، بغض النظر عن المسلكيات التي قلت عنها ، لأنَّ هذه أمور أخرى نحاسب عليها (... أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾)[2] . فالحجاب واجب شرعي ، أما التدين فهو الالتزام بجميع قوانين الاسلام وهذا يأتي بصورة تدريجية . واذا كنت تعترضين على الحجاب أو كلمة حجاب بالذات ، فالحجاب يعني حاجزاً أو مانعاً وهو اللباس الذي يمنع ظهور عورات المرأة . وقولك إنَّ إمهاتنا وجداتنا منذ الأزل كن يلبسن " الدراعة والملفع " ، وهذا شيء يرضيك فلا مانع لدينا أن تلبسي " الدراعة والملفع " وتتستري إذا كان الحجابُ لا يرضيك فالتستر ليس له لباس معين .

وفي الحقيقة أريد أن أسأل هنا سؤالاً ما الفرق بين المرأة المسلمة الآن والمرأة الغربية ؟ ليس هناك أي فرق في المظهر مع ان الله سبحانه وتعالى قد جعل لنا شخصية مميزة وكيانا خاصا بنا ولكن الذي يحصل الآن أننا تجرَّدنا من صبغتنا (صِبۡغَةَ ٱللَّهِ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ)[3] البقرة . وأود أن أذكر هنا أن الإسلام يفرض على المسلم

---

(١) بعض الآية ٣١ من سورة النور .

(٢) الآية ٣٨ من سورة النجم.

(٣) من الآية ١٣٨ من سورة البقرة .

أن يكون له شخصية مستقلة متميزة ولا يتشبه بالآخرين ولا أن يكون ذنباً ولا ذيلا ، قال الله تبارك وتعالى مخاطبا نبيه الكريم وموجها لنا ومرشدا (ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾)(١)

وهو ما هو حاصل الآن اذ اننا نلهث وراء دور الازياء ، وما تفرزه لنا ونقلد التقليد الأعمى للمجتمعات الاجنبية عنا ، والغربية في عاداتها وازيائها وشؤونها (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)(٢)

فعار علينا ان نتخلى عن هذه المنزلة الرفيعة ونصبح كالببغاوات والقرود مقلدين . يا أختي هدانا الله وإياك الى الطريق المستقيم .

وفي الختام أود أن انقل بعض السطور من تعليق الاستاذ محمد عيد عباس من كتاب " مآخذ اجتماعية على حياة المرأة العربية " لنازك الملائكة قال :

(" لله درُّ المفكر العظيم ابن خلدون رحمه الله ، إذ عقد فصلا خاصا في مقدمته جعله بعنوان " المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره ونحلته وسائر أحواله وعوائده " وبين فيه أن الذي يقلد غيره إنما هو الضعيف والناقص والمغلوب والجاهل فقال : (ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبداً بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها واشكالها بل وفي سائر أحواله ، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائما وما ذلك إلاّ لاعتقادهم الكمال منهم ، حتى أنه إذا كانت أُمَّةٌ تجاور أخرى ولها الغلب عليها فيسري إليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير ، كما في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة " الاسبان " فأنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم حتى في رسم التماثيل على الجدران والمصانع والبيوت ، حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء . فالأمر لله) .

أقول الله أكبر .. وصدق ابن خلدون فلقد تنبأ باستيلاء الأفرنج على الأندلس الأسلامية وخروج المسلمين منها قبل أن يقع ذلك بنحو مئتي سنة . ولم يكن له دليل على ذلك إلاّ مشاهدته تشبه المسلمين بالأعداء في ملابسهم وشاراتهم وعاداتهم وأحوالهم - ترى ماذا كان يقول لو شاهد مسلمي هذا العصر وتقليدهم للكافر المستعمر وبم كان يتنبأ ؟ .

ترى هل يتعظ المسلمون بهذا المثل الذي حدث لأجدادهم من قبل فيقلعوا عن تقليد أعدائهم والتشبه بهم ، أم أنهم سيصمون آذانهم ويعمون بصائرهم وأبصارهم حتى تقع الكارثة لا سمح الله ؟ وما أحسن ما قال القائل : السعيدُ من وُعِظ بغيره والشقي من وُعِظ بنفسه ووعِظ به الناس .

---

(١) الآية ١٨ من سورة الجاثية .　　(٢) من الآية (١٤٣) من سورة البقرة .

النساء واللباس الأسلامي (مقالة الاستاذة سهام عليان)، قالت :

لم تلق فئةٌ من الناس هجوما وانتقادا أكثر مما يلقاه وتلاقيه المرأة التي أسلمتْ أمرها الى الله . واتبعت أوامره ولبست الزي الأسلامي ، وتحلّتْ بأخلاق الأسلام فقد اتُّهِمت بأشياء كثيرة . ومن يقول إنها موضة ، ومن يقول إنها لاصطياد العريس ، ومن يقول إنه زيفٌ ونفاقٌ والأدهى والأمرُّ الذي يقول إنه تكفير عن شيء فعلته أوستار لشيء تفعله .

ويتصيدون بعض التصرفات وتُضَخَّم وتُكتب على صفحات الجرائد . وينسون أن المرأة المسلمة تعاني . ويكفي أن يكونوا صادقين مع أنفسهم وليعرفوا أن الدين الأسلامي لا يمكن أن يكون موضة . فبالله عليكم . من أجمل ومن القادرة على جذب عيون الرجال . المرأة التي تسدل شعرها وتضع الأصباغ وتلبس الضيِّق والمفصِّل وتعري ساقيها وذراعيها . وتضع العطر وتغنج في حديثها ، وتبتسم لهذا وذاك . أم المرأة التي لا يستطيع الرجل أن يعرف تفاصيل جسمها ولا أن يعرف حتى نوعية شعرها . وتحدثه بصراحة وجدية وقدتبدو جلفة الطباع ، ووجهها عارٍ من كل شيء ؟ .

سؤال أتركه لكل ذي ضمير في هذا العصر حيث أصبحتْ المرأة تُباع وتشترى كالسلعة . وعندما يريد الشاب أن يتزوج لا يهمه في كثير من الأحيان إلاّ مظهر الفتاة وشكلها ؟ أين تذهب الفتاة المحجبة أمام الفتيات الأخريات اللواتي يسيل لهن اللعاب . إن فرصة المرأة المحجبة في الزواج أقل من الأخرى ولقد رأيت بأم عيني بعض الرجال يشترطون على المرأة أن تخلع الحجاب قبل أن يتزوجوها ليطمئنوا على بضاعتهم – أو حتى بعد الزواج ليكيدوا العدى في ما يمتلكون .

وأما عن بعض التصرفات . من قال لكم أننا مسلمون حقيقة ؟ لقد قلَّمْنا الأسلام، ولم يبق منه إلاّ القشور ونحمد الله أن الشباب بدأ يرجع للأسلام ولا تنسوا أن الأسلام ليس فكرا نلمسه ونتبجح به ، إنه جهاد النفس ، الأنسان المسلم يجاهد من الصباح الى أن يأوي الى فراشه . المسلم يُعتبر مجاهدا في هذا العصر . يكفي أن يغض البصر . يكفي أنه يصارع الشهوات . ويصارع الزيف والنفاق ، يكفي أن المسلم الحقيقي يجب عليه أن يكون صادقا طاهرا نقيا . إن ذلك ليس سهلا في مجتمعٍ مُلَوَّث وعصر الشر .

وما زالت هناك نفوس ضعيفة لم تتعود الجهاد ولم تروِّض نفسها بعد . هناك

أشخاص رجعوا للأسلام ولكنهم لم يهضموه بعد . ولم يعوِّدوا النفس عليه . ولكن مع الزمن لا بد أن يصبحوا مسلمين حقيقةً قولا وفعلا .

ثم لماذا نرى هذا الهجوم على بعض التصرفات والأفراد من الجماعات الاسلامية فقط ، مع ان العالم العربي يمر بحملات من الأفكار المختلفة من شيوعية واشتراكية وقومية وغيرها ، وحملة لواء النضال وهم لا يمتون الى ما يطرحون من أفكار بصلة . كم أتمنى أن أرى شيوعياً او اشتراكيا يعيش افكاره الحقيقة .

يكفي أن يعلم الذين يتهمون الفتاة المسلمة ان هناك فتيات يُحْرمن من فرص العمل لارتدائهن الحجاب .. ويكفي أن يعلموا أن هناك فتيات يُطرَدْن حقيقة لأنهن يقلن لا ولا وألف لا لكل من يريد أن يُجرِّد المرأة المسلمة من إسلامها مهما علا وسما مركزه وحتى لو كان رئيسها في العمل ، أو حتى لو كان صاحب العمل نفسه . ويكفي المرأة المسلمة أن يكون الله راضياً عليها . وهي راضية عن نفسها وأعتقد أن الأسلام عظيم ويستحق التضحية .

• وبعــــدُ •

فإنَّ الإسلام لا يدعو إلى امرأة تكون قعيدة البيت تحاصرها حيطانه ، ولا إلى امرأة تكون من سقط المتاع ،مهينة عند زوجها أو ولي أمرها ، ولا إلى امرأة لا تسابق الرجل في تحصيل العلوم على اختلافها .

وإنما يدعو الإسلام إلى رجل وامرأة يتقاسمان أعباء الأسرة وتكوين الأجيال الفاضلة على أدق موازين العدل بين الذكر والأنثى حسب تكوين وطبيعة كل منهما ، فلا يفتات رجل على امرأة ، ولا تتهاوى امرأة أمام رجل ، ولا تتعالى امرأة على زوجها ولا تنشز عليه بمالٍ أو جمالٍ أو جاه أو سطوة ، ولا تتمرد على قوامته العاقلة الرشيدة .

يدعو الإسلام إلى المرأة ذات العفة والحياء وإلى الرجل ذي المروءة والنخوة والكرامة ، ويدعوهما الى التواد والمرحمة .

ليست المرأة زينة تستباح بالعين واليد والجوارح ، وليست متاعاً يُبتذل يباع ويشترى ، إنما هي شق الوجود الإنساني بكل ما كرّمه الله وأعلىٰ شأنه بين الخلائق في كونه الطويل العريض .

المرأة هي الأم والأخت والبنت والزوجة ، وهي الجدة والعمة والخالة ، والرجل هو الأب والأخ والابن والزوج ، وهو الجد والعم والخال .

الرجل والمرأة جناحان لطائر الحياة ورئتان في صدر الوجود وعينان في وجه الحياة وأذنان في رأس المجتمع الانساني .

والجناح عديل الجناح ، والعين أخت العين ، والأذن رفيقة الأذن

وكل الأعضاء يحرِّكها ويغذيها قلب واحد ورأس واحد ، هما المرأة والرجل

ولا حياة بغير رأس وقلب

ولا عافية بغير رئة وأذن وعين

ولا سعادة بغير عافية وسلامة

والإسلام العظيم هو المناعة من فساد الأعضاء

والحماية من دبيب الأسقام والعلل

والسلام على مَنْ اتبع الهدى .

حسين ناجي

الفهرس

المؤلف

١ ــ (محاكمة مواد جرائم العرض والزنا وإفساد الأخلاق في القوانين الوضعية إلى العقل والعرف والشريعة) .

هذا الكتاب كشف عن تخبط القانون الوضعي في هذه الجرائم ، كما أثبت صحة الشرعة الاسلامي عقلا وعرفا ومنطقا .. (نفد ويعاد طبعه إن شاء الله تعالى) .

٢ ــ (تسعة عشر مَلَكا) .

أول كتاب تخرجه المطبعة الاسلامية (عربية وغير عربية) ولايزال من تاريخ صدوره في سنة ١٩٨١ حتى الآن الوحيد في موضوعه ، وقد فضح المؤامرات البهائية المتمثلة في تقديس الرقم (١٩) المتسترة بزعم الكشف عن إعجاز عددي للقرآن .

وأثبت هذا الكتاب أن هذا الرقم ليس له قدسية ولا امتياز من دون سائر الأرقام والأعداد ، كما فضح سر المؤامرة البهائية وأوضح أن القرآن ليس هو المقصود بنسبة إعجاز عددي له ، إنما المقصود من المؤامرة هو إظهار وإعجاز وقدسية للرقم (١٩) وذلك لأن لهذا العدد امتيازا وقدسية عند البهائيين ظنا منهم أنهم إن نجحوا في إيهام المسلمين بإعجاز هذا الرقم عن طريق شهادة القرآن استمالوهم إلى عقيدتهم الكافرة .. وقد انتهى المطاف بكبير هذه المؤامرات وصانعها إلى أن ادعى النبوة والرسالة .

٣ ــ (على ميزان القرآن الحكيم) .

في هذا الكتاب وزن المؤلف الترهات والأباطيل والأفكار المخالفة لدين الله بميزان القرآن ، ليرى الناس ويشهدوا بطلانها .

وكان أعداء الاسلام قد افتروا على الله فقالوا إنه يستشير الملائكة تنبيها للناس إلى فضيلة الديمقراطية ، وقالوا إن الملائكة امتصوا من سلبية إبليس كما

امتص إبليس من إيجابية الملائكة ، وإن ذلك كان قبل خلق آدم الذي نشأ من تزاوج السلبية بالإيجابية .

كما قالوا إفكاً من القول إتباعاً لخدعة البهائية هو أن الملائكة يتحلقون فوق جهنم ويذكرون الله بالبسملة ، وإن الإيمان والإسلام شركة بين المسلمين والنصارى ، وأنه يجب توحيدهم على البسملة !!

ومن العجب أن تخرج المطبعة كتبا بهذا الخبل يصدرها مسلمون ويروجونها بين الناس .

فكان لابد من رد يفصل ــ بميزان القرآن ــ بين الحق والهدى والصلاح وبين الباطل والإفك والضلال .

٤ ــ (فتنة القرن العشرين) :

إذا كان (تسعة عشر ملكا) وجيزا في موضوعه وبه عرض موجز لبعض المذاهب الهدامة قديما فإن كتابنا هذا ــ مجردا من العرض المذور ــ يعتبر موسوعة به تأصيل وتفريع وتفصيل .

وقد تعقب الكتاب كل جزئيات الفرية البهائية حسابيا ومنطقيا وقرآنيا ، وكشف عن المغالطات والأكاذيب في بيان واضح وتبسيط مطلوب . وقد أصَّل الكتاب الحقائق الواردة فيه ووثَّقها بعلوم القرآن ، فهو دراسة منهجة متخصصة إلَّا أنه ينتفع بها القراء من جميع المستويات الفكرية والعلمية والثقافية .

٥ ــ (تنصير لا تبشير)

استحسن المؤلف للمسلمين كافة ألا يستعملوا لفظ تبشير واشتقاقاته لتعبير عن عمل النصارى في تنصير المسلمين أو في تشكيكهم في الإسلام ، وقدَّم تعزيزا لرأيه أدلة من اللغة ومن القرآن الكريم .

٦ ــ (التشريعان القرآن و النبوي من نبع واحد)

قال العلمانيون والمرددون لأصواتهم إن التشريع القرضان ليس من الدين ، إنما الدين هو ــ فقط ــ التوحيد والعبادات ، وقالوا إن بالقرآن آيات أحكام تشريعية لا تصلح لتطبيق العملي في عصرنا الحالي ، وقالوا إن التشريع النبوي الوارد في سنة رسول الله ﷺ لا يزيد عن كونه قول بشر

يجوز عليه الخطأ والصواب وإن الذي يحكم في ذلك مقتضيات العصر الذي نعيشه فهي الحكم بين الخطأ والصواب وبين القبيح والحسن .

وكان لابد أن تكون لدين الله كلمته في هذه الأراجيف وأن يكون لمسلم العادي ما يقيه شر فتنة العلمانيين .

٧ ــ (شرح وتفسير السور العشر الأولى من جزء عمَّ)

وهي سورة النبأ وما بعدها حتى نهاية سورة الأعلى . اعتمد فيه المؤلف المنقول بعد دراسته وتمحيصه ، وعلى المعقول الذي يتفق مع أغراض السورة وسياق الآيات ، وناقش كثيرا من آراء المفسرين القدامى والحديثين مناقشة علمية هادئة ، وجعل اللغة ومعاني غريب القرآن المرشد الأول لمعاني الآيات ، وفي المتشابه فوَّض العلم إلى الله إن كانت من الغيبيات التي لا يجوز فيها النظر .

وذلك مع سهولة الأسلوب ووضوح العبارة والاهتمام الزائد بترسيخ العقائد التي نزل بها دين الله على الأنبياء والرسل . وتعرَّض من الشرح ــ أحيانا ــ للغة والإعراب في نطاقهما الوسط فلم يُهمِل ولم يُطِل . وقد نهج نهجا بديعا هو جماع كل مستحسن وبديع .

٨ ــ (شرح وتفسير سورة القيِّمة)

التي هي سورة (البينة) لكن الشارح فضَّل لها تسمية القيِّمة بسبب أنها نزلت لتثبيت دين الله القيم الذي عبَّرت عنه السورة بأنه (دين القيمة) ونظن أن في الشرح والتفسير بسطا وإبانة قد لا تكون في غيره من التفاسير .

٩ ــ شرح وتفسير المعوذتين (الفلق والناس)

وقد بسط الشرح حقائق إيمانية ونفسانية ربما لم يتعرض لها بإفاضة من قبل تفسير ولا شرح . وقد قطع الشرح في إسرائيليات دُست في تفسير المعوذتين بغرض التشكيك في صدق القرضان وصحته . كما هدم الشرح المقولة الجاهلة التي تدعو إلى قراءة المعوذتين وأمثالهما بغير كلمة قُلْ التي في أولها .

١٠ ــ شرح وتفسير السور العشر الثانية من جزء عمَّ .

من سورا الغاشية حتى نهاية سور القدر (تحت الطبع) .

١١ ــ (مكان النبي محمد ــ ﷺ ــ من الدين في القرآن)
شرح آيتين (١٠٤) من البقرة و (٤٦) من النساء .
يبين الكتاب مكان نبينا سيدنا محمد من الدين ومكان الدين منه ﷺ في كتاب الله . وذلك بدلا له ومنطوق آية البقرة رقم (١٠٤) وآية النساء رقم (٤٦) وينتهي البحث إلى أن كلمة الدين الواردة في القرآن الكريم وإن كان لها أكثر من معنى وأكثر من مدلول إلا أن لها مدلولا آخر لم يلحظه كثيرون ، ألا وهو توقير سيدنا محمد ﷺ (تحت الطبع) .
١٢ ـ (البهائية عملية للاستعمار وللصهيونية) الجزء الأول.
١٣ ـ الرسالة المحمدية ـ خاتمة وعالمية في الرد على مُدعي النبوة ومدعي الرسالة ـ في الرد على أمثال البهائيين والقاديانيين وكل من زعم ارساله من الله بدين سماوي جديد.
والكتاب أيضا رد على من أراد ان يهوِّن من شأن الاسلام فحصر دائرته في الجزيرة العربية، بل لقد غالوا وقالوا إنما نزل الإسلام لمن سكن مكة ومَنْ حولها، يريدون بذلك تحريض الدول الإسلامية والشعوب والمجتمعات الاسلامية على ترك الاسلام، واتخاذ العلمانية دستور عيش ومنهج حياة، قائلين أنه لا عبادة إلا للعقل والعلم، وغيرهما فلا.

بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة منشورات



للطباعة والنشر والتوزيع

الكتاب	المؤلـف	الثمن د.ك
١ ـ المرأة في الإسلام	الشيخ أحمد القطان	٥٠٠
٢ ـ واجبات الآباء نحو الأبناء	الشيخ أحمد القطان	٤٠٠
٣ ـ في رحاب سورة العنكبوت	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	١٠٠٠
٤ ـ طرق كسب الثواب «الأول»	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	٦٠٠
٥ ـ طرق كسب الثواب «الثاني»	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	١٠٠٠
٦ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	١٠٠٠
٧ ـ إمام التوحيد محمد بن عبدالوهاب	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	١٠٠٠
٨ ـ الطاغوت	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	١٠٠٠
٩ ـ التذكرة للدعاة	الشيخ أحمد القطان	٦٠٠
١٠ ـ للعبرة والتاريخ	الشيخ أحمد القطان	٦٠٠
١١ ـ خواطر داعية	الشيخ أحمد القطان	١٠٠٠
١٢ ـ موعظة المتقين	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	١٠٠٠
١٣ ـ طرق كسب الثواب «الثالث»	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	١٠٠٠
١٤ ـ ديوان شعر «على السفود»	الشاعر : علي الزناتي	٤٠٠
١٥ ـ بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار	الشيخ عبدالرحمن الناصر السعدي النجدي	١٥٠٠
١٦ ـ سري وللنساء فقط	الشيخ أحمد القطان	٤٠٠
١٧ ـ هارون الرشيد الخليفة المظلوم	الشيخ أحمد القطان ـ الاستاذ محمد الزين	١١٠٠
١٨ ـ صحيح الدعاء المستجاب	محمد طاهر الزين	٥٠٠
١٩ ـ صحيح المأثور من أذكار الرسول	محمد طاهر الزين	٥٠٠

الكتـــاب	المؤلف	الثمن
٢٠ ـ الدليل والبرهان على صرع الجن للإنسان	شيخ الاسلام ابن تيمية	٤٠٠ ف.ك
٢١ ـ رسالة إلى حواء جـ ٢	محمد رشيد عويد	٤٠٠ ف.ك
٢٢ ـ رسالة إلى حواء جـ ٣	محمد رشيد عويد	٤٠٠ ف.ك
٢٣ ـ رسالة إلى حواء جـ ٤	محمد رشيد عويد	٤٠٠ ف.ك
٢٤ ـ طرق كسب الثواب «الرابع»	محمد طاهر الزين	١٢٠٠ ف.ك
٢٥ ـ المشكلات الكبرى الثلاث في عالمنا الإسلامي المعاصر	سعيد رمضان	٢٠٠ ف.ك
٢٦ ـ إعراب سورة يوسف	عبد القادر أحمد عبدالقادر	١١٠٠ ف.ك
٢٧ ـ سيدات نساء العالمين	موسى الأسود	١٠٠٠ ف.ك
٢٨ ـ البهائية	الشيخ حسين ناجي	٦٠٠ ف.ك
٢٩ ـ رسائل إلى المرأة المسلمة	خالد الحمادي	٨٠٠ ف.ك
٣٠ ـ الشرطة في العصر الأموي	د. أحمد البغدادي	١١٠٠ ف.ك
٣١ ـ رسالة إلى حواء جـ ٥	محمد رشيد عويد	٥٠٠ ف.ك
٣٢ ـ إعراب سورتي السجدة والفتح	عبد القادر احمد عبد القادر	٨٠٠ ف.ك
٣٣ ـ كواكب حول الرسول	عبد الحليم خفاجي	٧٥٠ ف.ك
٣٤ ـ انعكاسات لحم الخنزير على الصحة	د. هانيس هاينرش ركفاق	٥٠٠ ف.ك
٣٥ ـ مختصر الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله من الحروف والصنائع والعمالات الشرعية.	لأبي حسن علي بن محمد المعروف بالخزاعي التلمساني تحقيق د. أحمد البغدادي	٢٠٠٠ ف.ك
٣٦ ـ فضل الجلد عند فقد الولد	جلال الدين السيوطي	٦٠٠ ف.ك
٣٧ ـ التميز الإسلامي	عبد المنعم أبو زنط	١٠٠٠ ف.ك
٣٨ ـ خاص وللنساء فقط	محمد الزين	٥٠٠ ف.ك
٣٩ ـ بوستر : أسماء الله الحسنى		٢٥٠ ف.ك
٤٠ ـ بوستر : شجرة الأنبياء		٢٥٠ ف.ك
٤١ ـ بوستر : الأذكار		٢٥٠ ف.ك
٤٢ ـ لذة المناجاة	الشيخ طايس الجميلي	٤٥٠ ف.ك
٤٣ ـ مشكلات نسائية	محمد رشيد عويد	٣٥٠ ف.ك
٤٤ ـ نساء حائرات	محمد رشيد عويد	٤٥٠ ف.ك
٤٥ ـ فقه المرأة جـ ١	ابن تيمية	٦٠٠ ف.ك
٤٦ ـ فقه المرأة جـ ٢	ابن تيمية	٨٠٠ ف.ك
٤٧ ـ مواقف مشرقة من حياة السلف	الشيخ موسى الأسود	١٠٠٠ ف.ك
٤٨ ـ ديوان الحماسة والفضائل	علي الهزاع	٨٠٠ ف.ك
٤٩ ـ ديوان الحماسة والفضائل	علي الهزاع	٥٠٠ ف.ك
٥٠ ـ نساؤنا العزيزات	الأستاذ حسين ناجي	١١٠٠ ف.ك